تجليات قضايا الهوية في الأدب العربي

مجموعة المقالات المـقدمة في الندوة الدولية

(فبراير ٧& ٨، ٢٠٢٤)

رئيس التحرير: د. سيد محمد شاكر
نائب رئيس التحرير: د. أم بشير

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها
كلية مدينة العلوم العربية بوليكال، كيرالا
بالتعاون مع جامعة كاليكوت
ومجلس التعليم العالي لولاية كيرالا

تجليات قضايا الهوية في الأدب العربي

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

مجموعة المقالات المقدمة في الندوة الدولية

(فبراير ٧& ٨، ٢٠٢٤)

تجليات قضايا الهوية في الأدب العربي

رئيس التحرير: د.سيد محمد شاكر

نائب رئيس التحرير: د. أم بشير

قسم الماجستيروالبحوث في اللغة العربية وآدابها

كلية مدينة العلوم العربية، بوليكال، كيرالا، الهند

بالتعاون مع جامعة كاليكوت و مجلس التعليم العالي لولاية كيرالا

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

تجليات قضايا الهوية في الأدب العربي

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

All rights are reserved

Address

Madeenathul Uloom Arabic College,

Pulikkal (P.O) Malappuram-Kerala

673637

رئيس التحرير:د. سيد محمد شاكر،عميد كلية مدينة العلوم العربية

نائب رئيس التحرير:د. أم بشير، رئيس قسم اللغة العربية ، كلية مدينة العلوم العربية

المحررون

د. عبد المنير بونتالا، أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العربية

د. محمد بشير سي كي، أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العربية

أعضاء التحرير

د. معتصم بالله،تي بي أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العربية

د. شفيق سي بي، أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العربية

د.محمد أمان، ك، أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العربية

د. نشاد علي وي، أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العربية

محسنة بي وي، أستاذة مساعدة، قسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العربية

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

المحتويات

١. السوريالّية البيئويّة في الأدب العربي وتمثلات اضمحلال الهوية.....٦
د. مشعل سليم،، أستاذ مساعد، كلية أنوار الإسلام العربية للبنات بمونغام

٢ . تجليات الهوية في رو اية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي.....١٣
رانية بي تي، باحثة الدكتورة، كلية مدينة العلوم العربية، بوليكال، جامعة كالكوت

٣ . قضية الهوية والعمالة الو افدة كما تتجلى في رو اية ساق البامبو.....٢٣
د. أنوار الحسن،أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولانا مظهر الحق العربية والفارسية، بتنه، بيهار، الهند.

٤. تجليات الهوية في كتابات جبران خليل جبران.....٣٢
توصيف الرحمن،حاصل على درجة الدكتوراه، قسم اللغة العربية الجامعة الملية،الإسلامية،نيو دلهي

٥ . معالم عبر الثقافات: هوية المرأة والشتات الأدبي العربي.....٤٢
صائمة نظير، الباحثة من قسم اللغة العربية الجامعة الملية،الإسلامية،نيو دلهي

٦ . الهوية السلامية في مسرحيات شوقي التاريخية.....٥١
شهزاد عالم ، باحث الدكتوراه، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جوهرلال نهرو، نيودلهي

٧ . تجليات الهوية الحضارية في شعر علي جعفر العلّاق.....٦٠
نصيفة.ب.و،باحثة الدكتوراه، أنوار الإسلام العربية للبنات مونغم، جامعة كاليكوت.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

٨. الهوية في رو ايات أحلام مستغانمي دراسة إنتقائية ٦٤
د. شفيق سي بي، أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية ،كلية مدينة العلوم العربية، بوليكل، كيرالا

٩. دورالأدباء السوريين ومساهماتهم في قضايا الهوية في الأدب المقاوم.....٧٢
د. موسى في،أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العربية، بوليكل، كيرالا

١٠. رحلة أبي الحسن علي الندوي إلى فلسطين المحتلة.....٧٧
د.نشاد علي وي، أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العربية، بوليكال، كيرالا.

١١. أزمة الهوية الثقافية للمرأة الفلسطينية في الرو اية "الطنطورية" لرضوى عاشور..٨٢
د. سميرمون.بى، أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العربية، بوليكال، كيرالا.

١٢. استكشاف الأبعاد المتعددة للهوية الوطنية في شعر مفدي زكريا.....٨٨
شفيق.ك،باحث في اللغة العربية بقسم اللغة العربية، جامعة كالكوت.

١٣ . انتقاد الحكومة في رو ايات أيمن العتوم رو اية "يا صاحبي السجن" نموذجا.....٩٥
شفنة شيرين كي، باحثة الدكتوراه، قسم الماجستيروالبحوث للغة العربية وآدابها، جامعة كاليكوت،.و
د. عبد الجليل. يم ، الأستاذ المساعد ومشرف البحوث، قسم الماجستير والبحوث للغة العربية وآدابها، كلية فاروق.

١٤ . تأثير الاستشراق البريطاني في تشكيل الهوية في الأدب العربي، مع التخصص في الأفكار الأدبية في مقالاتهم،.....١٠٥
يوسف علي ، أ.ن ، باحث الدكتوراه، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية، بحيدرابا د

١٥. رحلة الاكتشاف الذاتي في رو اية 'ساق البامبو': رصد لرحلة الشخصية نحو فهم الهوية ١١٣
أفضل. يم تي، أستاذ مساعد، كلية مدينة العلوم العربية بوليكل

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

١٦. المعجم التاريخي لمجمع اللغة العربية بالشارقة: اتجاه جديد في تعزيز هوية العرب اللغوية..... ١١٦
سعيد محمد، باحث الدكتوراه، كلية مدينة العلوم العربية، بوليكال

١٧. فلسفة اللغة والهوية المتعلقة بالمكان في نصوص محمود درويش.....١٢١
صابرعلي شيخ العمري، الباحث في قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة العالية، كولكاتا، الهند

١٨. تأثير النكبة على الأدب الفلسطيني: دراسة تحليلية لرواية غسان كنفاني "رجال في الشمس".....١٣٢
لقمان الحكيم الحكمي، رئيس قسم القرآن والدراسات الإسلامية في مدرسة السلام العام، وينجرى، ملابرام، كيرالا

١٩. الأسئلة الهوية فى الرواية "موسم الهجرة إلى الشمال" لطيب الصالح.....١٣٨
محبوب .سى.ك،باحث قسم اللغة العربية , جامعة عليكره الإسلامية, الهند.

٢٠. تصوير الحنين إلى الوطن في قصيدة "بطاقة هوية" لمحمود درويش.....١٤٧
آمنة شرين، طالبة الماجستير، كلية أنوار الإسلام العربية للبنات بمونغام

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

السورياليّة البيئويّة في الأدب العربي وتمثلات اضمحلال الهوية

د. مشعل سليم أستاذ مساعد كلية أنوار الإسلام العربية للبنات بمونغام

الملخص: الثقافة الاستهلاكية المنتجة من الحديثة والطمع تضر بالإنسانية من حيث الهوية والبيئة معا. عندما تواجه الهوية تحديات والأزمات تواجه معها البيئة والعكس كذلك. عندما تضمحل الهوية خلال الحروب والصراعات الإنية والغيرية والاحتلال المادي والمعنوي يقع معه تدمير البيئة.

ينبثق هذا المظهر في الأدب كرد فعل طبيعي خلال الماهية السورياليّة البيئويّة .

السورياليّة البيئويّة (Eco-Surrealism) هي الكتابة التي تستخدم أنماط السريالية بينما تعتمد على العالم "الطبيعي" في أنظمة صورها.

يدمج الأدباء عالم الخيال السريالي مع الشعور بالإلحاح الذي يحيط بالعجائب الطبيعية للأرض لتحقيق تأثير مذهل لدى المستمتعين يمتزج جمال الكوكب وهشاشته بالهويات والأحوال الإنسانية المختلفة من خلال الأعمال الأدبية التي تستكشف موضوعات الحفظ والاستدامة والاستبداد والعجز والآلام والأمومة والأبوة والحنين والرومانسية وغير ذلك الكثير.

يبحث الباحث في هذه المقالة عن مصطلح السورياليّة البيئويّة والسورياليّة والعلاقة الوثيقة بين السورياليّة البيئويّة و‹قضايا الهوية.

الكلمات المفتاحية: السورياليّة البيئويّة، السورياليّة، الهوية، الأدب العربي

التمهيد: الواقع محزن والحياة مليئة بالألم. ماذا لو كان الفنان أو الأديب لا يتحمل الألم المبرح الذي يعاني منه ويريد إفساد الواقع ب "لاواقعية" الإبداعية؟

ماذا لو أراد فنان أو أديب أن يصور الحقائق القبيحة، لكن العالم لا يريد أن يرى القبح، بل يريد أن يرى الجمال. فيترجم لهم القبح إلى جمال، لكنه ينحط شيئا غريبا. ويتحول إلى شيء لا نراه عندما نكون مستيقظين، نراه فقط في أحلامنا أو كوابيسنا.

الواقع ناقص...غير كامل. ماذا لو لم يتمكن من توفير الألوان الكافية لرسم عالم يرغب فيه أو يتخيله الفنان أو الأديب؟ ماذا لو كانت الكلمات الموجودة بالفعل لا تستطيع التعبير أو إظهار ما بداخله؟ ماذا لو لم يتمكن من قمع فيض خياله من خلال العقلانية؟

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

لذا فإن الفنان أو الأديب يخلق واقعه الخاص به وراء الواقع "الفعلي". شيء يمكن الشعور به حقيقيًا ولكن لا يمكن اعتباره حقيقيًا من منظور عقلاني. هذا هو المكان الذي تظهر فيه السريالية...

التعرف على مظهر أدبي:

يقال إن السريالية (Surrealism) هي حركة فنية وثقافية تطورت في أوروبا في أعقاب الحرب العالمية الأولى حيث كان الفنانون يهدفون إلى السماح للعقل اللاواعي بالتعبير عن نفسه، مما يؤدي غالبًا إلى تصوير مشاهد وأفكار غير منطقية أو تشبه الحلم [١].

كان هدفها، وفقًا للزعيم أندريه بريتون(André Breton) ، هو "حل الظروف المتناقضة للحلم والواقع إلى واقع مطلق، أو واقع فائق"، أو سريالية [٢].

أنتجت هذه المدرسة عديدا من أعمال الرسم والكتابة والمسرح والأفلام والتصوير الفوتوغرافي وغيرها من الوسائط. استعملت كلمة السريالية لأول مرة في مارس ١٩١٧م على يد غيوم أبوليني .(Guillaume Apollinaire)[٣]

كتب في إحدى رسائله: "بعد أخذ كل الأمور بعين الاعتبار، أعتقد أنه من الأفضل أن نعتمد على السريالية بدلاً من الخارق الطبيعي (supernaturalism) التي استخدمناها لأول مرة". (هذه الكليمات تكشف الفرق بين السريالية والخارق الطبيعي. تعتمد السريالية كاملة في حد ذاتها، فهي لا تعتمد على أي نظام مرجعي للثقافة أو التاريخ خارج نفسها. الخارق الطبيعي تعتمد على العقيدة والمبادئ والثقافة ويمتلك التقديس في شكل ما.[٤])

لم يتم تأسيس الحركة السريالية رسميًا إلا بعد أكتوبر ١٩٢٤، عندما نجح البيان السريالي الذي نشره الشاعر والناقد الفرنسي أندريه بريتون في المطالبة بالمصطلح لمجموعته. وكان المركز الأكثر أهمية للحركة هو باريس، فرنسا. منذ عشرينيات القرن العشرين، انتشرت الحركة في جميع أنحاء العالم، وأثرت على الفنون التشكيلية والأدب والسينما والموسيقى في

[1] Barnes, Rachel (2001). The 20th-Century art book (Reprinted. ed.). London: Phaidon Press. ISBN 978-0-7148-3542-6.

[2] Ian Chilvers, the Oxford Dictionary of Art and Artists, Oxford University Press, 2009, p. 611, ISBN 0-19-953294-X.

[3] The Real World of the Surrealists. New York: Galley Press / W.H.Smith Publishers, 1978.

[4] Yvan Goll's manifesto preceded Breton's by fourteen days, although Breton eventually succeeded in claiming the term for his group. See Matthew S. Witkovsky, "Surrealism in the Plural: Guillaume Apollinaire, Ivan Goll and Devětsil in the 1920s" Papers of Surrealism, 2, summer 2004, pp. 1–14.

العديد من البلدان واللغات، بالإضافة إلى الفكر والممارسة السياسية والفلسفة والنظرية الاجتماعية.

يمكن إجمال أفكار ومعتقدات السريالية فيما يلي[1]:

.1الاعتماد الكلي على الأمور غير الواقعية: مثل الأحلام والأخيلة.

.2 الكتابة التلقائية الصادرة عن اللاوعي، والبعيدة عن رقابة العقل، بدعوى أن الكلمات في اللاوعي لا تمارس دور الشرطي في رقابته على الأفكار، ولهذا تنطلق هذه الأفكار نشيطة جديدة.

.3إهمال المعتقدات والأديان والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع.

.4 التركيز على الجانب السياسي والبحث عن برنامج وضعي (مادي ومحسوس) يصلح لتطوير المفاهيم الاجتماعية، لذلك تودد السرياليون للحزب الشيوعي، وبذلوا جهوداً كبيرة من أجل توسيع مجال تطبيق المادية الجدلية الماركسية .

.5 الثورة لتغيير حياة الناس، وتشكيل مجتمع ثوري بدلاً من المجتمع القائم، وشملت الثورة ثورة على اللغة التقليدية، وإحداث لغة جديدة.

تزيت السريالية بأزياء مختلفة، فتارة تظهر كمجموعة من السحرة، وتارة تبدو كعصابة من قطاع الطرق، وتظهر تارة أخرى كأعضاء في خلية ثورية فهي حركة سرية هدفها تقويض الوضع الراهن.

ويعد الغموض في التعبير الأدبي أو الفني في مجال الرسم، هدفاً ثابتاً للسرياليين.

السورياليّة البيئويّة وهو فرع من التطور الحتمي لهذه الأيديولوجية الجبارة .

السورياليّة البيئويّة (Eco-Surrealism) هي الكتابة التي تستخدم أنماط السريالية بينما تعتمد على العالم "الطبيعي" في أنظمة صورها. يدمج الأدباء عالم الخيال السريالي مع الشعور بالإلحاح الذي يحيط بالعجائب الطبيعية للأرض لتحقيق تأثير مذهل لدى المستمتعين. يمتزج جمال الكوكب وهشاشته بالهويات والأحوال الإنسانية المختلفة من خلال الأعمال الأدبية التي تستكشف موضوعات الحفظ والاستدامة والاستبداد والتدمير والعنف والتعنف والعجز والآلام والأمومة والأبوة والحنين والرومانسية وغير ذلك الكثير.

السريالية والسريالية البيئويّة في الأدب العربي وتمثلات اضمحلال الهوية

[1] https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2019/01/15/482703.html

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

اللغة العربية هي أقوى مغناطيس موجود. فهو يؤثر ويتأثر بكل ما يحدث حوله من حركات وأحداث. إنها أهم صفة يجب أن تتمتع بها أي لغة. إذا لم يكن الأمر كذلك فهي لغة ميتة. فمن الطبيعي والواضح أن ظهرت الكثير من الأعمال السريالية المذهلة في لغة الضاد التي لا يمكن تجاهلها دوليًا.

يقول الدكتور حسين الهنداوي :

تأثر كثير من الحداثيين والشعراء العرب بالاتجاه السريالي وعلى رأس المتأثرين به أحد منظري الحداثة في العالم العربي وهو أدونيس ويظهر ذلك جليا في دواوينه: (أغاني مهيار الدمشقي) و (المسرح والمرايا) و (كتاب التحولات) وغيرها. هذه الدواوين الثلاثة يقول عنها جبرا إبراهيم جبرا بأنها يظهر فيها نزعة إلى خلق الصور بحرية تلقائية تقارب السريالية في أغلب الأحيان هي حرية الموقف الصوفي الذي يتخطى العقل والمنطق ليمنحنا ما هو ربما أعمق وأروع، كما ورد في كتاب (الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية لمحمد بن عبد العزيز العلي- ٢/ ٦٠٧) [1].

ما نوع الصور التي تتجسد عندما تسمع هذه الكلمات السحرية للشاعر المبارك أدونيس؟ بالتأكيد ليس شيئًا حقيقيًا، وليس شيئًا خارقًا للطبيعة... ولكن شيئًا بينهما الذي طالما يطاردنا في أحلامنا. كأن الأشياء المؤرقة والمهمة التي تجاهلناها تعود إلى أذهاننا كالكابوس.

جسدي يُفْلِتُ من سَيْطرتي
لم يعدْ وجهيَ في مِرْآتِهِ
ودمي يَنْفُرُ من شَرْيانِهِ..
أَلأنّي لا أرى الضّوءَ الذي يَنقلُ أحلامي إليهْ؟
ألأنّي طَرَفٌ أقْصى من الكونِ الذي بارَكَهُ غيري وجَدّفْتُ
عليهْ؟
ما الذي يَجْتَثُّ أعماقي ويمضي
بين أدغالٍ من الرّغبة، بلدانٍ محيطاتِ دموعٍ
ليتَني أقدِرُ أن أخرُجَ من جلديَ لا أعرفُ مَنْ كنتُ،
ولا مَن سأكونْ،

[1] https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2019/01/15/482703.html

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

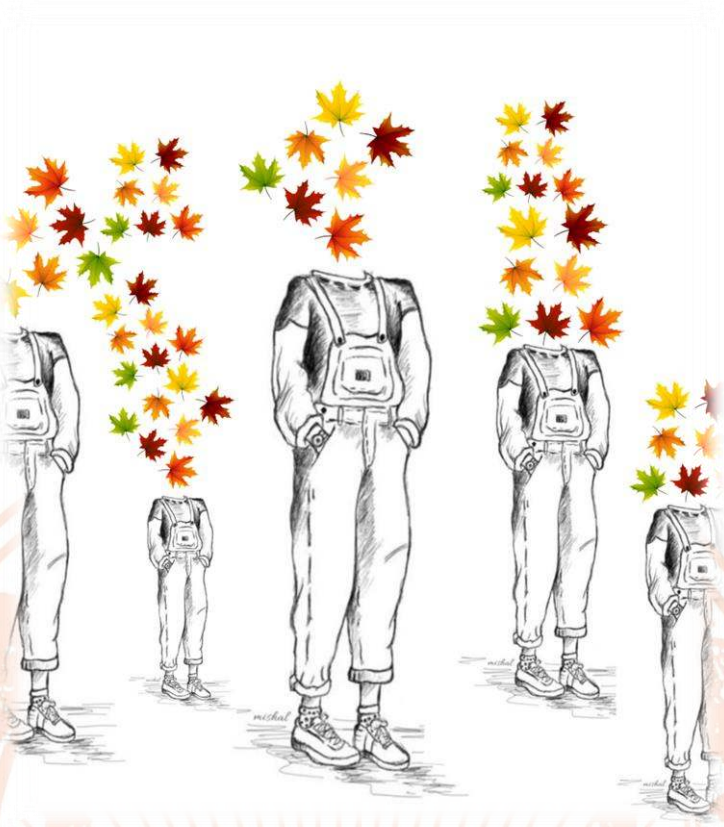

إنّني أبحثُ عن اسْمٍ وعن شيءٍ أسمّيهِ،
ولا شيءَ يُسمّى
زمنٌ أعمى وتاريخٌ مُعَمَّى
زَمَنٌ طَمْيٌ وتاريخٌ حُطامْ
والذي يملكُ مملوكٌ، فسبحانَكَ يا هذا الظّلامْ.
حاضِنًا سنبلةَ الوقتِ ورأسي بُرْجُ نارٍ:
آخِرُ العَهْدِ الذي أمطَرَ سِجّيلاً يُلاقي
أوّلَ العهدِ الذي يُمطِرُ نفْطًا
وإلهُ النَّخْل، يجثو
لإلهٍ من حديدٍ،[1]

ويقارن الشاعر أزمة هويته بالطبيعة والبيئة التي فقدت جمالها الساحر وهدفها الطبيعي بسبب تزايد الجشع التي خلقتها ثقافة الاستهلاك. حيث تمت استبدال الاحتياجات بالرغبات.

[1] هذه أيضا صورة رسمتها أنا لأوضح لك ما يتبادر إلى ذهني عندما أستمع إلى هذه التصوير الشعري السريالي.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

كانت الطبيعة تُعتبر إلهًا في العصور القديمة، وقد تم استبدالها الآن بآلهة الرغبات التي لا تُقهر, إله التصنيع. إنها لحقيقة أن طبيعة البشر مرتبطة بطريقة أو بأخرى بطبيعة المناخ. المطر ودرجة الحرارة والبرودة، كل شيء يصبح متطرفًا تمامًا مثل المشاعر والسلوكيات البشرية.

وأرتاحُ إلى كلِّ مَتَاهْ
وعَزائي أنّني أُوغِلُ في حلميَ، أَشْتَطُّ، أموجْ
وأغنّي شهوةَ الرّفضِ، وأهْذي
فَلَكُ الزُّهرةِ خلخالٌ لأيامِيَ، والجَدْيُ سِوارٌ
وأقولُ الزَّهرُ في تيجانِهِ
شُرُفاتٌ...
وعَزائي أنّني أخرجُ أسْتَنْفِرُ أفْعال الخُروجْ.
هكذا أَبْتدئُ
حاضِنًا أرضي وأسرارَ هَواه،
جَسَدُ البحرِ لها حبٌّ له الشّمسُ يَدانْ
جَسَدٌ مُستودَعُ الرَّعْدِ ومَرْساةُ الحنانْ
جسدٌ وَعْدٌ أنا الغائبُ فيهِ
وأنا الطّالِعُ مِن هذا الرّهانْ
جَسَدٌ / غطّوا بضوءِ المطرِ العاشقِ وَجْهَ الأقحوانْ،
وَلْيَكنْ...
وأختطُّ بِلادي،
إِصْعدوا فيها إلى أعلى ذُراها
إهْبطوا فيها إلى أَغْوارِها
لن ترَوْا خوفًا ولا قيدًا كأنّ الطّيرَ غُصْنٌ
وكأنَّ الأرضَ طِفْلٌ والأساطيرَ نِساءْ
حُلُمٌ؟
أُعطي لمن يأتون مِن بَعديَ أن يفتتحوا هذا الفضاءْ

هنا يأمل الشاعر في خلق عالم خاص للعامة من خلال الحفاظ على بيئة مستدامة حيث لا مكان للجشع والطمع فيه. لكننا نعلم أن الشاعر لا يستطيع - في الواقع لا يستطيع لأي إنسان

- أن يخلق مثل هذا العالم الخاص. على الرغم من ذلك الشاعر يأمل إذا هو ضحى بنفسه - بحياته التي لا قيمة لها والتي لا معنى لها - أن يتمكن من الفناء والتطور إلى عالم له معنى وقيمة. ويعلم الشاعر أن مثل هذا التطور أو الفناء مستحيل في العالم الحقيقي. ولهذا السبب عبر عن رغباته بالشعر السريالية

المصادروالمراجع

- *Barnes, Rachel (2001). The 20th-Century art book (Reprinted. ed.). London: Phaidon Press. ISBN 978-0-7148-3542-6.*
- *Ian Chilvers, The Oxford Dictionary of Art and Artists, Oxford University Press, 2009, p. 611, ISBN 0-19-953294-X.*
- *The Real World of the Surrealists. New York: Galley Press / W.H.Smith Publishers, 1978.*
- *Yvan Goll's manifesto preceded Breton's by fourteen days, although Breton eventually succeeded in claiming the term for his group. See Matthew S. Witkovsky, "Surrealism in the Plural: Guillaume Apollinaire, Ivan Goll and Devětsil in the 1920s" Papers of Surrealism, 2, Summer 2004, pp. 1–14.*

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

تجليات الهوية في رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي

رانية بي تي، باحثة الدكتورة، كلية مدينة العلوم العربية، بوليكال، جامعة كالكوت

الملخص: تتناول كثير من الروايات الجزائرية قضايا الهوية التي تحمل مكانا ملحوظا في النقاش الأدبي والأكادمي. من المبدعين الناجحين الذين عبروا عن الهوية، الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي. ترشد الروايات الجزائرية القارئ إلى تاريخ الجزائر العريق المرتبط بحرب التحرير واستعمار فرنسا ومحاولاته أن تفسخ الثقافة الجزائرية بالثقافة الغربية المسيحية. أنجبت الجزائر زعماء وعلماء وشعراء وأدباء ليدافعوا ضد الاستعمار بلسانهم وصيوفهم وأقلامهم وتكون ذكرياتها التاريخية تنعكس في أعمال الأدباء إلى الأبد. يعد فن الرواية التي نشأت أثناء الاستعمار في الجزائر. الكاتبة المشهورة الجزائرية أحلام مستغانمي تتناول هوية الوطن والثقافة واللغة والدين وتنير إلى التاريخ العميق للجزائر وثقافتها القيمة وتفتخر بمكانها وزعمائها.

يحاول الباحث من خلال هذه الورقة المعنونة "تجليات الهوية في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي" أن يسلط الضوء إلى مفهوم الهوية وتجلياتها في رواية "ذاكرة الجسد". اتخذ الباحث لهذا البحث منهج التحليل والتطبيق.

كلمات المفتاحية: مفهوم الهوية، هوية الوطن، أحلام مستغانمي، رواية "ذاكرة الجسد، هوية الوطن، هوية اللغة، هوية الثقافة، هوية الدين

مقدمة: جميع الناس يفتخر بهويتهم الخاصة ويحتفظ في قلوبهم ويظهر في أعمالهم ويبلغ مشاعر الهوية إلى أعلى قمتها إذا فسخ أي قوات أو سلطات أو إذا أبعدهم من هويتهم ويتدفق مشاعرهم بلسانهم بكلمات جميلة وتعبير عاطفي تلمس القلوب وتتغذى الدماغ وتصبح خالدا إلى الأبد، وهذا ما فهمنا من شعر محمود درويش وفي رواية غسان كنفاني وفي شعر علي جعفر العلاق وفي أعمال نجيب محفوظ وجبران خليل جبران وإبراهيم طوقان وما إلى ذلك.

حينما نطلع تاريخ الجزائر يجد ثلاثين سنة دموية ضد المستعمرين الفرنسيين. استولى فرنسا على العاصمة عام ١٨٣٠م. في عام ١٨٢٧م تصادعت حجة بين حسين داري، حاكم ريجنسي الجزائر العثمانية والقنصل الفرنسي إلى حصار بحري وبعد ذلك استولت عليها الجزائر بسرعة في عام ١٨٣٠م وكذلك سيطرت على المجتمعات الساحلية. وبدأت مقاومة الجزائر في نفس

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

الوقت من الثوار الذين بذلوا حياتهم للاستقلال ابن زعمون، ابن زعمون الثاني والحاج سيدي السعدي والأغا محيدين المبارك، والأمير عبد القادر الجزائري من أقدمهم. قمع السلطات الفرنسية المقاومة الجزائرية وواصلوا استيلاء الأرض الجزائر وثقافتها ولغتها ودينها. ظهرت امتداد المقاومة في أعمال أدبية ولجأت الكتابة الروائية للتعبير عن الواقع بكل تفاصيله وتعقداته، وظهرت الآثار النفسية والاجتماعية المتعلقة بالثورة.

هوية الوطن المحتلة تصبح عادةً مرتبطة بالمقاومة والتضامن ضد المستعمرين. يمكن أن تشمل هذه الهوية العناصر مثل الفخر الوطني، وروح المقاومة، والتمسك بالهوية الوطنية الحقيقية، والتضامن مع الحركات الوطنية المناهضة للاحتلال. اهتمت هذه الدراسة على تجليات الهوية في رواية "ذاكره الجسد" لأحلام مستغانمي الكاتبة الجزائرية، حيث تطرح الهوية بين الشرق والغرب أي قسنطينة وباريس أي في داخل انتمائها وخارج الانتماء. قد تعددت أسئلة الهوية الثقافية والدينية والوطنية في الزمن العولمة.

قبل توضيح الهوية في رواية "ذاكرة الجسد" يتناول الباحث نبذة يسيرة عن الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي وملخص رواية ذاكرة الجسد.

الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي

أحلام مستغانمي كاتبة وروائية وشاعرة من دولة الجزائر. ولدت عام ١٩٥٣م من أصل قسنطينة. أبوها محمد الشريف وأمها فاطمة الزهراء. كان أبوها مناضلا ضد الفرنسيين، حبسته القوات الفرنسية بمشاركته في ثورة ٨ مايو١٩٤٥م ثم أطلق صراحه ١٩٤٧م. فقد إخوتها في الثورة ١٩٤٥م ثم ذهب أسرة أحلام مستغانمي إلى تونس خشية أمها عن فقدان أولادها. وكانت دولة تونس ذلك الوقت مقرا لبعض النضال مثل الأمير عبد القادر الجزائري والمقراني بعد نفيهما. ولدت أحلام مستغانمي في تونس أثناء قيامتهم فيها. عادت أسرتها عام ١٩٦٢م إلى الجزائر بعد استقلالها وأرسلها أبوها الى مدرسة عربية. وكان أبوها دائما يشجع دراسة اللغة العربية. في عام ١٩٦٧م عمل في الإذاعات البريطانية بسبب مرض أبيها وكانت أحلام مستغانمي ذلك الوقت في إعدادها لشهادة البكالوريوس.

كانت احتلال فرنسا على الجزائر ليس على أرضها فقط، بل على ثقافة الجزائر. منع التدريس في اللغة العربية في الكليات والجامعات واتخذ اللغة الفرنسية لغة التدريس. ولكن كان أبوها اهتم باللغة العربية، في عام ١٩٦٢أرسل أبوها إلى المدرسة الثعالبية، أول مدرسة عربية في العاصمة مع أول فوج للبنات ثم إلى ثانوية أم المؤمنين، أول مدرسة ثانوية للبنات ثم إلى كلية

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

الآداب في الجزائر واستمرت في طلب العلم حتى حصلت شهادة الدكتوراة في علم الاجتماع من جامعة السوربون.[١]

رواية "ذاكرة الجسد" تعتبر عملًا بارزًا للكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي، وهي من الكاتبات التي تحظى بشعبية كبيرة في العالم العربي وخارجه. وتُعتبر مستغانمي بفعل أعمالها الأدبية وجهودها الثقافية والإنسانية، واحدة من أبرز الشخصيات الأدبية في الوطن العربي كانت من الأوائل الجزائريات التي يكتبن باللغة العربية، لقبت ب "فنانة اليونسكو". حملت رسالة المنظمة من أجل السلام لمدة سنتين.

قائمة جوائز والتكريمات التي حصلت عليها أحلام مستغانمي:

١ .جائزة مؤسسة نور للإبداع النسائي في القاهرة عام ١٩٩٦م.

٢ .جائزة نجيب محفوظ عن رواية "ذاكرة الجسد" عام ١٩٩٧م.

٣ .درع مؤسسة الجمار في ليبيا عام ٢٠٠٧م.

هذه الجوائز تعكس الاعتراف بقيمة وإسهامات أحلام مستغانمي في مجال الأدب والثقافة العربية.

من بعض مؤلفات أحلام مستغانمي

- على مرفأ الأيام عام ١٩٧٢م.
- كتابة في لحظة عري عام ١٩٧٦م.
- ذاكرة الجسد عام ١٩٩٣م .
- فوضى الحواس
- عابر سرير
- قلوبهم معنا وقنابلهم علينا
- ديوان عليك اللهفة

ملخص رواية ذاكرة الجسد

إن رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي تعد بلا شك إحدى أهم الأعمال الأدبية في العالم العربي، وقد تناولت بشكل كبير في مجالات حقوق المرأة، والحوار الثقافي، ومكافحة العنف.

[١]. صديق بي، تحليل موضوعي لروايات أحلام مستغانمي، (أطروحة الدكتوراه)، جامعة كالكوت، ٢٠١٨م

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

وفوزها بجائزة نجيب محفوظ للرواية العربية يعكس الاعتراف العالمي بقيمتها الأدبية والثقافية، صدرت رواية "ذاكرة الجسد" عام ١٩٩٣م عن دار النشر دار الآداب، عدد صفحاتها٣٨٣ صفحة، بلغت عدد الطبعة حتى عام ألفين وأربع ثلاثة ملايين نسخة فتحرز ذلك بلقب "رواية القرن".

تتناول الرواية قصة خالد بن طوبال وهو رسام جزائري. بطل من أبطال الثورة١٩٤٥م . جندي شجيع من كتائب السي طاهر. يظهر في شخصية خالد القوة والشجاعة، تجسد روح الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي. تعتبر هذه الرواية إحدى القصص التي تسلط الضوء على التضحيات والصراعات التي واجهها الشعب الجزائري في مسار نضالهم من أجل الحرية والاستقلال. ومكث خالد في فرنسا أكثر من عشرين سنة. قصة خالد تعكس رحلة شخصية صعبة ومليئة بالتحديات والتضحيات. فقد قرر مغادرة الجزائر بعد فقدان ذراعه وشهد الفساد وانحلال القيم في وطنه. أصبح خالد رساما مشهورا في فرنسا ويقوم على معرض يعرض رسومه فيه للجمهور الذين متحمسين في قدرتهم الرائعة. سببت إحدى معارض خالد أن التقى ابنة سي طاهر. إن قصة لقاء خالد بابنة السي الطاهر تضيف بعمق إلى قصة حياته وتظهر الروابط العميقة التي تربط الأشخاص حتى بعد فقدانهم. ويبدو أن هذا اللقاء يجسد أيضًا الحنين والذكريات القديمة لمرحلة الثورة والصداقات القوية التي تكونت خلالها.

يقع خالد في الحب مع حياة في النظرة الأولى وكذلك حياة أيضا تطلب على رجل رافق مع والده في الحرب، حب خالد وحياة تعكس القوة والعمق الذي يمكن أن يصل إليه العلاقات الإنسانية. يبدو أن خالد وحياة وجدا في بعضهما البعض الدعم والمحبة التي تعوض عن الغيابات والتحديات التي واجهاها كل منهما في حياته. ورغم التحديات التي قد تواجههما، إلا أن الحب والأمل يظلان القوة الدافعة لهما لمواصلة بناء علاقتهما وتحقيق أحلامهما. تبادلا أفكارهما وأحلامهما والذكريات الماضي العريق، وعبرا في اللغة العربية وفي اللغة الشعبية بكل السرور وذكرا أماكن الجزائرية والأبطال فيها. ولكن ما استمر هذا السرور والسعادة، يوما وصلت عند خالد أمر زفاف حياة. كانت تلك الخبر مؤلمة وصادمة بالنسبة خالد. يبدو أن خالد واجه تحديًا هائلًا وقرارًا صعبًا بالحضور إلى زفاف حياة ومواجهة ماضيه وذكرياته الأليمة. يظهر هذا الصراع الداخلي العميق والصراع بين الحب والماضي والعدالة. ثم تعبر عن حالة الحزن والفقد التي يعيشها خالد. تبدو قراراته بالرحيل ودفن الذكريات الأليمة بشكل رمزي في رواية وكتابة حبه على ورق ونثره مع الريح كخطوة نحو التخلص من الألم والتأقلم مع الخسارة.

واقتراحه لعيد النسيان يظهر رغبته الشديدة في النسيان والتخلص من ألم الماضي بشكل نهائي[١].

إن قدرة أحلام مستغانمي على تصوير العواطف والصور الشاعرية بشكل ملموس ومؤثر هي ما يميز أسلوبها الأدبي ويجذب القراء إلى أعمالها. تحاول ببراعة جعل القارئ يعيش تجربة شخصياتها ويشعر بما يشعرون به، سواء كان ذلك الحزن، الفقد، أو الحب المؤلم. وعبر تصويرها لذاكرة خالد ومعاناته، تنقل أحلام مستغانمي للقارئ تلك الحقبة الصعبة من تاريخ الجزائر بشكل ملموس ومؤثر، مما يجعل الرواية تترك أثراً عميقاً في قلوب القراء. إن تمثيل أحلام مستغانمي لأكثر من أربعة عقود من التاريخ الجزائري وتشابكها مع مسارات الشخصيات وذكرياتها يعكس العمق والغنى الثقافي والتاريخي في أعمالها الأدبية. من خلال استخدامها اللغة الشعرية والروحانية، تنتقل من النضال الوطني إلى الرحلة الفردية للشخصيات، مما يجعل رواياتها تحمل رسائل متعددة الأبعاد تتناول قضايا الهوية، الحرية، والعدالة.

مفهوم الهوية

الهوية من قضايا المعاصرة وتحتل حيزا هاما في النقاش في مختلف المجالات مثل الفلسفة والسياسة والاجتماع والأنثوبولوجيا والأدب. تستعمل كلمة الهوية للدلالة على الانتماء بين صراعات الثقافات والحضارات والديانات و السياسات. الهوية في اللغة العربية ما تشير إليه كلمة IDENTITYمشتقة من كلمة لاتينية INDENTITAS والتي تعني نفسه أو عينه. أما في اللغة العربية الهوية هي مصدر صناعي مركب من "هو" ضمير مفرد الغائب المعرف بأداة التعريف "ال"، ومن اللاحقة المتمثلة في الياء المشددة، وعلامة التأنيث "ة" [٢]

أما مفهوم الاصطلاحي للهوية: "تعارف جماعة معينة على أنها مجموعة متجانسة، إثنيا، أو محليا، أو مهنيا أو دينيا أو قوميا، وهي الوعي بالذات، والمصير التاريخي الواحد من موقع الحيز المادي والروحي، ويمكنها أن تحدد توجهات الناس وأهدافهم وتدفعهم إلى العمل معا في تثبيت وجودهم، والمحافظة على منجزاتهم وتحسين وضعهم وموقعهم في التاريخ"[٣]. الهوية هو إحساس الإنسان بالانتماء إلى مجتمع أو أمة أو جماعة وهو معرفة من أين نحن، ومن أين أتينا وبما

---

[١]. أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، دار الآداب، بيروت، ط١٥، عام ٢٠٠٠م

[٢]. فاتن أحمد برهم الجوف، أزمة الهوية وتداعياتها على الاستقرار السياسي في الوطن العربي، ط١، ٢٠١٨م، ص٦٥

[٣]. د. سالم لبيض، الهوية: الإسلام ، العروبة، التونسة، مركز الدراسات الوحدة العربية، عام ٢٠١٦، ص٣٣

نريد لأنفسنا وللآخرين[١]. مفهوم الهوية وعند عبد العزيز بن عثمان "القدر الثابت والجوهر المشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها الحضارات"[٢]. الهوية ذو دلالة لغوية وفلسفية واجتماعية وثقافية. يدل مفهوم الهوية على مجموعة من الخصائص يفترض أنها أساسية ومستمرة عند فرد من الأفراد، التغيرات التي يمكن أن تطرأ عليه، وهذه الخصائص هي التي تجعل فردا ما يظل هو هو، متماثلا مع ذاته، فالهوية هو انتماء فرد إلى جماعة بشرية معينة، تعيش في فضاء جغرافي محدد، ولها تراث ثقافي، يشمل تاريخا مشترك ولغة وعادات وتقاليد وتطلعات مستقبلية مشتركة.[٣]

هوية الوطن

الوطن تحمل دورا هاما في فهم الهوية لأنها هو مصدر الهوية، يظهر في أهل الوطن هوية الجماعات. المراد بالوطن هو المكان الذي يولد فيه الفرد فإنه يقابل بالخارج أو ما هو خارج البلاد، ما يسمي بالأجنبي أو الآخر. من أخلاق الإنسان أن يحتفظ الهوية وينظر إليها أنها أصول اجتماعية مميزة.

الهوية الوطنية هي الذات كما تنشأ في إطار حضاري بعينه، مرتبط بموقع جغرافي محدد[٤]. هوية الوطن هوية إجبارية تنشأ مع حياة الفرد في الوطن، وهي مكتسبة بين الأخذ والاعتبار وغالبا يتعلق بالفطرة وتنتمي إلى رموز خاصة لغة وعادات وتقاليد وثقافة وأماكن مقدسة واحتفالات وأبطال وتاريخ.

قد حاولت الأقلام الأدبية الجزائرية أن تشغل حيزا واسعا وتفتح تساؤلات عديدة طرحت من خلالها المعاني الحقيقة. جدير بالذكر الهوية الوطن تنعكس في كتابات الإبداعية الجزائرية لأنها كانت محتلة وتربط هذه الهوية بالمقاومة والتضامن ضد المستعمرين.كان استعمار فرنسا الجزائر ماديا ونفسيا وأصبحت موضوع الهوية والمقاومة ضد المد الثقافي الغربي من أهم المواضيع عند الكتاب والأدباء. تعد الكاتبة الجزائرية من الكتاب الفائزين الذين نفذوا مفهوم الهوية في كتابتهم، والرواية "ذاكرة الجسد" تتناول مفهوم الهوية من أجمل صورتها.

تجليات الهوية في رو اية ذاكرة الجسد

---

[١]. حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين: بحث في تغيير الأحوال والعلاقات، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٠م، ص٦٢

[٢]. عبد العزيز بن عثمان التويجري: العولمة والهوية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة منشورات، 1997، ص١٦٦

[٣]. فاتن أحمد برهم الجوف ، أزمة الهوية وتداعياتها على الاستقرار السياسي في الوطن العربي، دار الجندي للنشر والتوزيع، القدس ط ١ ، ٢٠١٨م

[٤]. علي الدين خلا وآخرون: مقالات في الهوية، القاهرة، المحروسة للبحوث والتدجريب والنشر، ٢٠٠٢، ص٢٦

إن اختيار أحلام مستغانمي لعنوان "ذاكرة الجسد" يعكس رؤية فنية وثقافية عميقة تعبّر عن تجربة الشعب الجزائري وتاريخه الحافل بالنضال والصمود ضد الاستعمار. تمثل الذاكرة في الرواية الوعي الجماعي والتاريخ الذي يحمله كل فرد، بينما يمثل الجسد الوطن والأرض التي ترتبط بها الهوية والانتماء. باستخدام هذا العنوان، تضفي أحلام مستغانمي عمقًا إضافيًا على رواياتها، حيث تربط بين المفهومين بطريقة مبتكرة وغامضة في البداية، لكن مع تقدم القارئ في الرواية يتضح التعبير عن الهوية والتاريخ والوطنية بشكل واضح. ذا الاختيار الذكي للعنوان يبرز القدرة الإبداعية لأحلام مستغانمي على استخدام اللغة الأدبية لنقل الرموز والمعاني العميقة، مما يجعل قراء رواياتها يتفاعلون مع النص بشكل عميق ومميز.[١]

استخدام أحلام مستغانمي التاريخ كمدار للحديث في رواياتها وتعكس تضمينًا عميقًا للجوانب التاريخية والثقافية في أعمالها الأدبية. تسلط الضوء على الثورة التحريرية الكبرى كمناسبة مهمة في تاريخ الجزائر، وتبرز من خلالها قوة وصمود الشعب الجزائري في مواجهة الظلم والاستعمار. من خلال اقتباسات من الحديث الشخصي والتفاعل مع التواريخ الهامة، تجعل أحلام مستغانمي قرائها يشعرون بقيمة وأهمية هذه الفترات التاريخية في تشكيل الهوية الجزائرية وتعزيز الوعي الوطني. تقول الكاتبة على لسان خالد: "غدا ستكون قد مرت٣٤سنة على انطلاق الرصاصة الأولى لحرب التحرير".[٢]

انتماء نحو الوطن كانتماء الابن نحو أمه وهذا ما ينعكس من التعبيرات في الرواية "في أية لحظة بالذات أخذ الوطن ملامح الأمومة وأعطاني ما لم أتوقعه من الجنان الغامض...والانتماء المتطرف له".[٣]

ومن النماذج التي عبرت عن الهوية التاريخية في رواية ذاكرة الجسد أسماء ارتبطت بالثورة التحريرية الكبرى وهي رموز لا تموت مع الزمن. تعبر دائما عن نضال الشعب الجزائري وعن قوته في الصبر وإيمانهم تركوا بصماتهم على صفحات التاريخ في وصف سي طاهر تقول: "كان فيه شيء من سلالة طارق بن زياد والأمير عبد القادر. وأولئك الذين يمكنهم أن يغير التاريخ

[١]. سفير بدرية، أبجديات الهوية في الرواية الجزائرية: "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي أنموذجا، مجلة الآداب اللغات، جامعة تلسمان، عام٢٠١٦م

[٢]. أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد،دار الآداب، بيروت، ط ١٥، عام ٢٠٠٠، ص ٢٤

[٣]. نفس المرجع، ص ٢٧

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

بخطبة واحدة"[١]. يخط بطل الرواية خالد قصة الوطن وبلدته "قسنطينة" اللذان جسدتهما "حياة" في ملاميحها والتي تمثل المحبوبة الحقيقة[٢]. يقول خالد عن حبيبته : "تضعني وجها لوجه مع الوطن...تذكرني دون مجال للشك بأنني في مدينة عربية قتبدو السنوات التي قضيتها في باريس حلما خرافيا".[٣]. يقول حياة عندما رأت فنان جزائري "يسعدني أن يصل فنان جزائري إلى هذه القمة من الإبداع"[٤]، يشير هذا التعبير سعادتها في ارتفاع حال الجزائري.

تقوم الكاتبة بالفخر عن بلدته القسنطينة ويفتخر بطل الرواية عنها: "قسنطينة مدينة منافقة، لا تعترف بالشهوة ولا تجيلا الشوق،إنما تأخذ خلسة كل شيء، حرصا على صيتها، كما تفعل المدن العريقة... ولذا فهي تبارك مع أوليائها مع الصالحين.."[٥]. كلما تعبر الكاتبة بالحوادث تقارن مع ما في مدينة قسنطينة. مثل قول خالد لحبيبته : " كنت أناديك مدللا "يالا" كما لم يعد الرجال ينادون دون النساء في قسنطينة كنت أناديك بحنين "يا أميمة" بذلك النداء الذي ورثته قسنطينة دون غيرها عن أهل قريش منذ العصور".[٦].

تتجلى في رواية "ذاكرة الجسد" استراتيجية الحفاظ على الهوية ومقاومة محاولات الاختراق الغربية، حيث تبرز القيم والتقاليد والعادات التي تميز المجتمع الجزائري وتعزز هويته. تستطيع الكاتبة أن تلامس عمق الثقافة والتراث الجزائري، وتعكسها بشكل ملموس من خلال وصف العادات والتقاليد والمشاهد اليومية التي تشكل جوهر هذا المجتمع.عندما تستحضر الكاتبة صور المرأة الجزائرية بزيها التقليدي وصوت المآذن وأغاني السوق، ترسم صورًا حية وواقعية للحياة اليومية في الجزائر، مما يعزز الانتماء والولاء للهوية الوطنية ويحميها من التأثيرات الخارجية.

إذ تأتي بعبارة مثل "صوت المآذن، صوت الباعة ،خطى النساء الملتحفات بالسواد والأغاني القديمة من مذياع لا يتعب :يا التفاحة يا التفاحة خبريني وعلاش الناس والعة يا التفاحة"

---

[١]. نفس المرجع، ص ٣٢

[٢]. أحمد مولاي لكبير، ذاكرة الهوية المغتربة في الكتابة النسوية رواية ذكرة الجسد أنموذجا، جامع أدرار، مقالة إلكترونية (الحوار الفكري)

[٣]. أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد،دار الآداب، بيروت، ط ١٥، عام ٢٠٠٠، ص ١١

[٤]. نفس المرجع، ص٥٤

[٥]. نفس المرجع ص ١٤٢

[٦]. نفس المرجع ص ١٤٢

استخدام اللغة العربية في الكتابة يعكس الوعي الثقافي والوطني، وهو عنصر أساسي في بناء الهوية الوطنية الجزائرية. تعتبر اللغة العربية رمزًا للهوية العربية والإسلامية، وهي لغة القرآن الكريم ولغة الدين والعلم. فتعبر بطريقة أدبية رائعة عن حب اللغة العربية وتأصلها في نفوس العرب عامة والجزائريين خاصة ،وأن اللغة هي من رموز الهوية إذ تقول : "كان يمكن أن أكتب بالفنسية ولكن العربية هي لغة قلبي . ولاأمكن أن أكتب إلا بها نحن نكتب باللغة التي نحس بها الأشياء".[١]

بهذه الطريقة، تعتبر أحلام مستغانمي من بين الكتاب الذين يؤمنون بأهمية اللغة العربية كأداة للتعبير الثقافي والوطني، وتعكس رواياتها هذا الموقف بشكل فعّال ومؤثر.

استخدام اللهجة العامية في الحوارات يمكّن الكتاب من التعبير بشكل أعمق عن ثقافة وتقاليد المجتمعات، ويضيف طابعاً شخصياً وفريداً للشخصيات والأحداث. واش راك اليوم ...أهال السي خالد /شفت شكون جبتلك معاي /واش سيدي لوكان ما نجيوكش مانشوفوكش"... **هوية الدين** تشكل جزءا أساسيا من هوية الفرد والمجتمع، فهي تؤثر في طريقة تفكير الأفراد وسلوكهم وقيمهم، ويوحد الناس من خلال المعتقدات والقيم المشتركة. يعتبر الدين عنصرا محوريا في بناء الهوية الثقافية والاجتماعية للأفراد والمجتمعات. للكاتبة الروائية أحلام مستغانمي، الدين يمثل جزءا مهما من هويتها وتفكيرها وقيمها. "فالحس الديني جزأ أساسي في تكوين الإنسان إنه يدخل في صميم ماهيته " "إن دراسة العقائد والشعائر الدينية يمكن تكشف عن طبائع الشعوب "[٢] كما نجد في الرواية العداوة ضد فرنسا وحب اللغة العامية الجزائرية.

الخاتمة

أحلام مستغانمي قادرة على تمثيل أكثر من أربعة عقود من التاريخ الجزائري حيث تتشابك مع مسارات الشخصية وذكرياتها، عندما يكتب خالد، بطل الرواية، مذكراته على شكل رواية ذاكرة الجسد . شرعت في كتابة رواية جزائرية باللغة العربية بدلاً من الفرنسية، وهي في الواقع أول امرأة جزائرية تقوم بذلك. في "ذاكرة الجسد"، تدفع ادعاءات النضال الوطني، بخطابها الجماعي، إلى استخدام لغة شعرية، في حين أن الرحلة الفردية في الذات تدعو إلى تحليل واقعي.

---

[١]. نفس المرجع ص ٩١

[٢]. سفير بدرية، أبجديات الهوية في الرواية الجزائرية: "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي أنموذجا، مجلة الآداب اللغات، جامعة تلسمان، عام٢٠١٦م

في هذه الرواية يتم التأكيد على الارتباط بين الأرض والأمة والمحبوب بما يتماشى مع أيديولوجية عربية منذ "الصحوة". تبقى الذاكرة في الجسد أكثر من مجرد قصة حب؛ إنها قصة رمزية عن المصير المعذب للجزائر وربما العالم العربي كله في نضاله من أجل الحرية.

تتجلى رواية ذاكرة الجسد هوية الوطن والثقافة واللغة والدين في أجمل صورتها من صفحات ذاكرة الجسد. عنوان الرواية أيضا تجسد هوية الوطن وتجسد جب الوطن وبلدته قسنطينة بمحبوبة خالد، وتفتخر بالأمكان والعادات والتقاليد واللغة والدين والأبطال، دائما يحلم ويشتقي إلى وطنهم.

المصادروالمراجع

- أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، دار الآداب، بيروت، ط ١٥، عام ٢٠٠٠م
- أحمد مولاي لكبير، ذاكرة الهوية المغتربة في الكتابة النسوية رواية ذكرة الجسد أنموذجا، جامع أدرار، مقالة إلكترونية (الحوار الفكري)
- حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين: بحث في تغيير الأحوال والعلاقات، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٠م،
- د. سالم لبيض، الهوية: الإسلام ، العروبة، التونسة، مركز الدراسات الوحدة العربية، عام ٢٠١٦م
- سفير بدرية، أبجديات الهوية في الرواية الجزائرية: "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي أنموذجا، مجلة الآداب اللغات، جامعة تلسمان، عام٢٠١٦م
- صديق بي، تحليل موضوعي لروايات أحلام مستغانمي، (أطروحة الدكتوراه)، جامعة كالكوت، ٢٠١٨م
- عبد العزيز بن عثمان التويجري: العولمة والهوية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة منشورات، ١٩٩٧م
- علي الدين خلا وآخرون: مقالات في الهوية، القاهرة، المحروسة للبحوث والتدجريب والنشر، ٢٠٠٢م
- فاتن أحمد برهم الجوف، أزمة الهوية وتداعياتها على الاستقرار السياسي في الوطن العربي، ط١، ٢٠١٨م

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

قضية الهوية والعمالة الو افدة كما تتجلى في رو اية ساق البامبو

د. أنوار الحسن، أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة مولانا مظهر الحق العربية والفارسية، بتنه، بيهار، الهند

ملخص البحث:قضية الهوية والعمالة الوافدة تعتبر من أبرز وأهم القضايا التي تناولت العديد من الروايات العربية، ومن أهمها رواية ساق البامبو للروائي الشاب الكويتي سعود السنعوسي، فهذه الرواية ركزت عنايتها على قضية الهوية والعمالة الوافدة بكل دقة ومهارة، وقد فازت بالجائزة العالمية للرواية العربية المعروفة بـ"بوكر العربية"، وذلك لأنها تناولت هذا الموضوع الخطير الذي أغفله الكثير من الكتاب والروائيين العرب تهاونا في أمرهم. وتعتبر هذه الرواية مهمة بأنها عمل جريئ يتناول على نحو موضوعي موضوع قضية الهوية والعمالة الوافدة في الخليج العربي. وتناول الكاتب سعود هذه القضايا الاجتماعية والسياسية في رواياته وكتاباته الإبداعية بدون خشية لومة لائم بكل جرأة وصداقة.

كلمات مفتاحية: الهوية، العمالة الوافدة، الرواية العربية، سعود السنعوسي، الخليج العربي

مقدمة: أنجبت دولة الكويت العديد من الأدباء والكتاب البارزين الذين خدموا الأدب العربي نثرا وشعرا،فكتبوا روايات، وقصصا قصيرة، ومسرحيات إلى جانب الاهتمام بالدراسات الإسلامية والفقهية. من أبرزهم وعلى رأسهم الروائي الشاب الكويتي سعود سليمان السنعوسي الذي يلعب دورا ملموسا في تقدم النشاطات الثقافية في الكويت، ويهتم كثيرا بالأعمال الأدبية الفنية، واشتهر أولا ككاتب المقالات في الصحف والجرائد والمجلات. وظهرت روايته "ساق البامبو" في أواخر عام ٢٠١٢م. وهي رواية ثانية للسنعوسي، التي فازت بالجائزة العالمية للرواية العربية المعروفة بـ"بوكر العربية" لعام ٢٠١٣م. ووصفت لجنة التحكيم الرواية الفائزة بأنها "محكمة البناء وتتميز بالقوة والعمق وتطرح سؤال الهوية في مجتمعات الخليج العربي"[١].

واعتبرتها أفضل رواية تُنشرخلال سنة ٢٠١٢م. وتحتوي رواية "ساق البامبو" على مضامين ثرية، وتتميز بالاتزان والتحليل العميق. وهي رواية اجتماعية وواقعية وضعت يدها على الجرح

[١]. عبدالله، عمر: "ساق البامبو للكويتي السنعوسي تفوز بالبوكر العربية" موقع عشرينات (https://20at.com) تاريخ النشر: ١١ يناير ٢٠٢٢م، تاريخ الاطلاع: ٥ يناير، ٢٠٢٤م.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

العربي، وكشفت كثيرا من التناقضات في المجتمعات العربية، وعالجت معالجة جريئة المجتمع الخليجي وإشكاليات العمالة الوافدة والمشاكل التي تتعرض لها حياة الخدم في المنازل الثرية. وساق البامبو اكتسب شهرة عظيمة ونال إعجابا كبيرا بين القراء والأدباء لا في الكويت فحسب بل في سائر البلدان العربية أيضا. وفي سنوات عديدة طبعت أكثر من عشرين مرة. كما تم نقلها في العديد من اللغات العالمية، الإنكليزية والرومانية والفارسية وغيرها من اللغات.

قضية الهوية والعمالة الو افدة في رو اية ساق البامبو

لقد رضع كاتب الرواية سعود السنعوسي من لبانة الثقافات المختلفة، فاستطاع أن يقدم لنا في هذه الرواية عصارة تجاربه ببراعة فائقة، لأنه كان يشاهد في مجتمعه قضية الهوية وأوضاع العمالة الوافدة السيئة، والتي أثرت في قلبه فأتى بهذه الرواية في أسلوب جديد يميزها عن الروايات العربية الأخرى، هو الجرأة البيانية التي أظهرها الكاتب في عمله، فلم يخش فيها لومة لائم، وأزاح الستار عن مساوئ وعيوب المجتمعات الخليجية ولا سيما فيما يخص تعاملها مع العمالة الأجنبية الوافدة من بلدان آسيوية نامية وفقيرة. صدرت هذه الرواية المشتملة على٣٩٦ صفحة عن "الدار العربية للعلوم ناشرون" ببيروت، لبنان في آواخر عام ٢٠١٢م.

وهذه الرواية إنما هي سرد أحوال عيسى وقصة حياته من ميلاده إلى أن استقر في الفلبين بعد عودته من الكويت خائبا في استرداد حقه الواجب. كما أن هذه الرواية تسرد أحوال أمه قبل ميلاده، و الظروف التي عاشتها في الكويت، فهذه الشخصية يعني شخصية عيسى راشد أو هوزيه ميندوزا، هي شخصية محورية في الرواية تدورأحداث الرواية كلها حوله، وهو راوي القصة، والبطل الرئيسي لها.

ومن الشخصيات المهمة في الرواية جوزافين ميندوزا، وهي أم عيسى أو هوزية، بطل الرواية، ذهبت إلى الكويت لتعمل كخادمة في بيت ثري، وهو بيت راشد الطاروف الذي أصبح زوجا لها عبر الزواج العرفي، ومن هنا تبدأ المشكلة في حياتها، وقد واجهت جوزافين ظروفا قاسية خلال العمل في الكويت، فكان أهل البيت يعاملون معها معاملة سيئة، ولا يتحدثون معها إلا بلغة الأوامر ويحسبون أنها وسائر العمال حيوانات لا تشعر ولا تفهم، وزاد الطين بلة إذ تجرأت هذه الخادمة المسكينة أن تصبح جزءا من هذه العائلة بكونها زوجة لابنها الوحيد المدلل، وليس ذلك خطأها في الحقيقة لأن اليد الواحدة لا تصفق، فإن راشد الطاروف هو الذي تدلل معها و شغف بها حبا، وجوزافين تتحدث عنه قائلة: "كان سعيدا بي، كما يقول، لأنني مثله أحب

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

القراءة"[١] وقالت عنه أيضا: "تصور مدى جنون والدك! كان يتحدث إلى الخادمة في الأدب والفن وشؤون بلاده السياسية، في حين لا أحد هناك يتحدث مع الخادمات بغير لغة الأوامر، وراشد كان يتحدث معي في غرفة مكتبه بعد أن ينام سائر أهل البيت، ثم تقول جوزافين:"كنت أغسل وأكنس وأمسح طوال اليوم، لأتفرغ في نهايته لأحاديث الليل، بعد نوم سيدات المنزل، مع أبيك في غرفة المكتب، كنت أحاول أن أجاريه في أحاديثه السياسية، وأن أشد اهتمامه، واستعرض معلوماتي الفقيرة في السياسة"[٢].

ومن الشخصيات المهمة في الرواية راشد، وهو الابن الوحيد المدلل للأسرة الكويتية الثرية، وهي عائلة الطاروف التي كانت تعيش في الجابرية بالكويت، كان شابا مثقفا وجامعيا ومغرما بالقراءة والكتابة، فيجلس ساعات في غرفة مكتبه، ويكتب الرواية، كما يكتب أيضا المقالات في الصحف والجرائد والمجلات، وهو رجل منفتح، بعيد عن التعصب، كان ينتقد على الشؤون السياسية لبلاده، ويؤيد الحرية في كل الأمور، وقد أحب فتاة في أيام دراسته في الجامعة، أراد بها الزواج بها، ولكن لأسباب وتصنيفات اجتماعية، وقفت أمه في هذا الزواج، فأحب جوزافين، خادمة البيت، وتزوج بها زواجا عرفيا، ورفضت أمه هذا الزواج أيضا وما تولد منه كما قالت الجدة مخاطبا لابنه: "اقذف بهما خارجا وانظر كيف ستحل البركة عليك.. ومن ثم عد إلى بيتك، وستجدني، بقلب الأم، أغفر لك ذنبك العظيم"[٣]. ثم يسرد عيسى ما حدث بعد ذلك قائلا: "ما أن استخرج أبي شهادة ميلاد لي باسم عيسى حتى اتصل بوكالة سفر، طالبا منهم حجز مقعد على أي طيران يقلنا إلى مانيلا، شريطة ألا يكون ذلك عبر الخطوط الجوية الكويتية"[٤]. وبعدها تزوج بفتاة أخرى اسمها "إيمان" وولدت منها خولة، وكانت مثل أبيها في الفكر، وقد بدأ راشد كتابة رواية، ولم يكملها حتى وافته المنية، واستشهد في حرب الخليج التي اندلعت بين العراق والكويت.

وتزوج راشد بإمرأة كويتية باسم "إيمان" بعد أن طلق جوزافين زوجته الفلبينية. كما تزوجت جوزافين مرة أخرى بفليبني بعد أن طلقها راشد، فقامت بتربية عيسى خالته آيدا، وكانت تحبه حبا جما، وكان راشد متفكرا لتربية ولده فيقول في رسالة موجة إلى جوزافين: "وصلتني رسالتك

---

[١]. السنعوسي، سعود. ساق البامبو، ط ٢٠. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٥م، ص:٣١

[٢].المصدر نفسه، ص٣٢.

[٣]. المصدر نفسه، ص٥١.

[٤]. المصدر نفسه، ص٥١.

الأخيرة، وقرأت ما جاء فيها. أرجو ألا يشغلك زواجك عن تربية الصغير، كما أتمنى تلغي فكرة السفر للخارج مرة أخرى. سأرسل لك ما تحتاجينه من مال يغنيك عن السفر. فقط ابق إلى جانب عيسى، لا أريد أن يكبر بعيدا عن أمه، فيكفيه ما جاء من أبيه"[١] ولكن جده من قبل الأم ميندوزا كان يكرهه، واشتد كرهه عندما انقطعت الحوالات المالية من أبيه إثر إغارة العراق على الكويت، ذهب راشد ضحية هذه الحرب التي دمرت الكويت تدميرا، وانزعجت جوزافين انزعاجا للانقطاع المالي وبدأت تفكر عن مستقبل ولدها، ولكنها كانت على يقين على أن راشد لن يخلف وعده، وسيذهب بابنه إلى بلده الحقيقي. وكانت على حق في يقينها لأن راشد لم يكن ليخلف وعده، وكان قد أوصى صديقه الحميم غسان أن يجيئ بولده إلى وطنه قبل موته لذلك قام بالاتصال مع جوزافين فيقول: "أتصور أن الوقت قد حان لعودته، وكانت هذه رغبة راشد منذ خمسة عشر عاما... وأوصاني أن أتكفل بـ عيسى إذا ما حدث له مكروه[٢]". ويقوم باسترداد حقوقه الواجبة، فقام بتنفيذ وصيته بالفعل، وجاء به إلى الكويت ولكن عائلة راشد لم تكن أن تقبله بسهولة، وقد كرر غسان محاولاته وعاد خائبا مرات، ولكنه لم يتوان، وأصرت خولة على إبقائه في البيت، وهي أخته من جهة أبيه، ولدت من إيمان الزوجة الثانية لراشد، ووافقت فكرة خولة عمات عيسى ما عدا نورية التي تريد تسوية الأمر بالمال، وبعد الكلام الكثير والمفاوضات العديدة، وجد عيسى القبول في عائلته ولكن بشروط، ومنها أنه يسكن في ملحق البيت وهو مكان مفصول في فناء البيت الداخلي، وأنه لا يفشى هويته ويقول فقط هو الطباخ الجديد ولا يتحدث مع الخدم عن أمره، ويلبث في البيت كـ"سر" للأبد ويعني ذلك أن قبول العائلة له كان قبولا جزئيا.

عاش عيسى في بيت عائلته مدة من الزمان، ووجد نفسه في وضع صعب هنا بسبب التعصب، ونفور أهل البيت منه، وزادت مشكلته بعد أن تفشى سره وعلم أمره الجيران عنه، فتم طرده من البيت ليعيش في سكن العمال الأجانب في الكويت، وواجه عيسى هناك مشاكل كثيرة، ولم تكن الكويت البلد الأسطوري وأرض الحلم والجنة التي كانت أمه تحكي له عنها، لم يجد الوظيفة هنا بسبب جهله بالعربية في القطاع الحكومي، فعمل في القطاع الخاص في مطعم، وعانى مشاكل شتى خلال مكوثه في الكويت بسبب ملامحه الفلبينية، وذات يوم قبضت الشرطة

---

١. المصدر نفسه، ص٧٨.

٢. المصدر نفسه، ص١٧١.

عليه معتبرة أنه من العمال الوافدين غير الشرعيين، ولم تسلم قوله بأنه كويتي، ثم أن عمته نورية كانت له بالمرصاد، وهي التي كانت سببا في خسارة وظيفته، وتوقفت جدته أيضا عن إعطائه الراتب الشهري من مكافآة أبيه الشهيد، وهو أربع مئة دينار، فأصبح عيسى مفلسا من المال، وعرض عليه أصدقائه الكويتيون الذين لقى بهم في الفلبين المساعدة المالية، ولكنه لم يأخذ منهم شيئا و أصبح عيسى كئيبا مضطربا في أمره وانزعج من الكويت وعائلته وقال: "أنا رغم اختلافي عنكم، وربما تخلفي أيضا، في الكثير من الأشياء، ورغم شكلي الذي يبدو غريبا بينكم، ورغم لهجتي وطريقتي في لفظ الكلمات و الحروف.... رغم كل تلك الأشياء، فأنا أحمل تلك الأوراق التي تحملون، ولي حقوق وعلى واجبات مثل حقوقكم وواجباتكم تماما، كما أنني، رغم كل شيئ، لم أكن أحمل لهذا المكان سوى الحب، ولكنكم، ولسبب أجهله، حلتم بيني وبين أن أحب المكان الذي ولدت فيه، والذي مات أبي من أجله، منعتموني من القيام بواجباتي، وحرمتموني من أبسط حقوقي"[١].

وأضاف قائلا: "قد لا يكون الذنب ذنبكم، بل هو ذنب والدي الذي أحضرني إلى أرضكم بعد سنوات عدة قضيتها هناك. أراد أن يزرعني من جديد، متناسيا أن النباتات الاستوائية ... لا تنمو في الصحراء. خذوا هذه الأوراق، وأعيدوا لي نصف إنسانيتي، أو خذوا ما تبقى منها لدي. خذوا إنسانيتي التي لم تعترفوا بها، واتركوني أحيا كالنملة، كالنحلة، كالصرصار. ولكن، من دون قرني استشعار"[٢].

ونظرا للأمور والأوضاع المحيطة به، قرر عيسى نهائيا مغادرة الكويت والرجوع إلى الفلبين، وعاش هناك عيشا كريما، وتزوج ببنت خالته ميرلا التي أحبته منذ الصغر، وقد أنجبت ولدا، وسماه باسم أبيه الكويتي راشد.

تناول سعود السنعوسي في هذه الرواية قضية الهوية، والهوية هو مصطلح يستخدم لوصف مفهوم الشخص وتعبيره عن فرديته وعلاقته مع الجماعات، وهي قضية شائكة، وروايات عربية عديدة تناولت إشكالية الهوية في الدول الخليجية وفي العالم العربي، ومن بينها رواية "ساق البامبو" تمتاز بأنها عالجت قضية الهوية باتجاه عكسي ينطلق من الخارج باتجاه الداخل منظورا إليها بعين الآخر، أما الروايات التي كتبت في نفس الموضوع قبل ظهور رواية "ساق

[١]. المصدر نفسه، ص٣٨٦

[٢]. المصدر نفسه، ص٣٨٧

البامبو" عالجت هذه القضية من الداخل إلى الخارج والنظر إلى الآخر.

فشخصية عيسى التي تمثل أزمة الهوية في الرواية فقد ضاعت هويته بين وطنين، الفلبين والكويت، وبين دينين، المسيحية والإسلام، لأن الإنسان يعشق هويته الخاصة، ويعرف قدرها فقط من هو محروم منها، فيقول في موضع من الرواية: "إنه قدري، أن أقضي عمري باحثا عن اسم ودين ووطن "[١]. كما يتمنى أن يكون كسائر الناس واضح الهوية والمعالم فيتحسر قائلا: "لو ولدت لأب وأم كويتيين، مسلما، أسكن في بيت كبير تحتل غرفتي فيه مساحة لا بأس بها في الدور العلوي، غرفة فيها تلفاز ٤٦ بوصة وغرفة ملابس وحمام. استيقظ صباح كل يوم لأذهب إلى عملي الذي اخترته بنفسي، مرتديا تلك الثياب البيضاء الفضفاضة مع غطاء الرأس التقليدي، أشكل جزءا من الكل، من دون أن أظهر بصورة الكومبارس الذين يقومون بأدوار العرب في أفلام هوليوود. أنظر إلى الناس من حولي ولا أحتاج لأن أرفع رأسي إلى السماء كي أخاطبهم، ومن دون أن ينظروا إلى الأرض ليتنبهوا إلى وجودي بينهم، أجلس في المقاهي والمطاعم الفخمة من دون أن يتهامس البعض مستنكرا وجود أمثالي في مثل هذه الأماكن الراقية. ارتاد مجالس الشباب ليلا، ويكون لدي الكثير من الأصدقاء الكويتيين، أصدقاء مثل غسان ووليد، اجتمع بهم في الديوانية، وأخرج معهم إلى البحر، أذهب إلى المسجد يوم الجمعة، واستمع إلى الرجل الواقف خلف المنصة وأفهم ما يقول، بدلا من أن أرفع كفي، مقلدا الرجال حولي، مرددا كالببغاء: آمين... آمين...آمين"[٢].

هناك تساؤلات عديدة يوجهها عيسى التائه في متاهات هويته إلى نفسه، فلا يجد لها جوابا، وتحدو به الأمنيات والآمال الكثيرة، فلا يرى أي سبيل إلى تحقيقها، وهذه هي الأحاسيس المرهفة لضائعي الهوية، وقد صورها السنعوسي بصورة فنية بغاية من الدقة والبراعة تختزل متاهات البطل الرئيسي في وطنين ودينين وثقافتين، وهذا النموذج الذي قدمه السنعوسي لأسئلة الهوية من خلال هذه الرواية الرائعة كان ليس مألوفا في الذهنية العربية، إن الكاتب شكل الأسئلة الخطيرة أمام القارئ ليبحث عن جوابها.

وخلاصة القول أن هذه الرواية مثلت قضية الهوية خير تمثيل، عبر الشخصيات الروائية التي توجد لديها عقد نفسية عديدة ومشاكل كثيرة، وقدم الكاتب نمطا جديدا من أشكال الهوية

---

[١]. المصدر نفسه، ص٦٦.

[٢]. المصدر نفسه، ص٦٤

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

وصراعاتها. كما فتح بهذه الرواية أفقا نقديا واسعا لأسئلة الهوية، والتعبير عن طموحات الجيل الجديد في مراجعة التقاليد الجائرة.

وتناول الكاتب سعود السنعوسي في هذه الرواية القيمة قضية البدون، وهي تعتبر من القضايا الهامة في الكويت وفي دول الخليج العربي، كما هي من أكبر التحديات التي يواجهها المجتمع الكويتي على الصعيد الاقتصادية والاجتماعية والأمنية. والبدون أي أشخاص بدون جنسية، هم فئة سكانية تعيش في الكويت ولا تستطيع أن تمتلك الجنسية. وبرزت هذه القضية كمشكلة منذ صدور قانون الجنسية في بداية الستينات في الكويت، وهي تنتقل من جيل إلى جيل لأن أبناء البدون تعتبرون من البدون أيضا، ولذا لا يقيمون الكويتيون الأصليون علاقات المصاهرة مع البدون، وعددهم لا يتجاوز من ٩٠ ألف تقريبا، وهم يشكلون حوالي ٣% من إجمالي غير الكويتيين، يخدمون في سلكي الجيش و الشرطة، هكذا يقدمون خدمات جليلة، ويساهمون مساهمة فعالة في بناء الوطن و صونه من الأعداء.

وقد قرأنا في هذه الرواية أن غسان، وهو صديق راشد، هو ينتمي إلى فئة البدون في الكويت، ويمثل معاناة البدون في الرواية، لا يستطيع أن يتزوج مع الهند المواطنة الكويتية التي تنتمي إلى عائلة كبيرة، وعندما يسأله بطل الرواية عيسى عن ذلك فيقول ردا على سؤاله: "لا أريد أن أنجب أبناء يلعنونني بعد موتي يا عيسى..."[١].

فاتضح لنا مما مضى أن قضية البدون في الكويت هي قضية خطيرة وحاسمة، وقد تناول العديد من الروائيين هذه القضية في إنتاجاتهم الأدبية، ومن بينهم سعود السنعوسي في روايته "ساق البامبو" وإنه قدم في روايته صورة نمطية للبدون عبر شخصية ثانوية بصورة غسان، كما تناول معاناة البدون تناولا هامشيا، وركز أكثر على تصوير مشاكل العمالة الأجنبية.

أما لغة الرواية فهي تتمتع بالإنسانية وسلاسة السرد، وابتعد الكاتب فيها عن التراكيب الغامضة والتعقيد اللغوي والاصطناع الروائي، والتحليل العميق، ولم يستخدم كلمات صعبة أو مزخرفة، وبصفته عربيا أصيلا، نهل من منهل العروبة الصافية، ونشأ نشأة عربية خالصة، لا يرى في أدبه الاصطناع و التكلف، وإنما روايته بلغة صافية، ولم يستخدم العامية فيها، وكتاباته تتسم بالعبارات الحسنة، والجمل الرصينة، والتراكيب المتينة، وأسلوبه فريد من

[١]. المصدر نفسه، ص٢٢٧

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

نوعه، وقد ظهر في هذه الرواية جودة أسلوبه، وتمكنه من آليات الرواية العربية الحديثة من القص والحوار والسرد المتقن وما إلى ذلك بقوة ووضوح.

خاتمة البحث

فهذه الرواية كما وجدنا سابقا ركزت عنايتها كلها على موضوع قضية الهوية والعمالة الوافدة، وقد تم اختيارها لجائزة بوكر العربية بسبب تناولها هذا الموضوع الخطير الذي أغفله الكثير من الكتاب والروائيين تهاونا في أمرهم، قد نصت لجنة التحكيم عن هذه الرواية "أنها عمل جرئي يتناول على نحو موضوعي موضوع العمالة الأجنبية في الخليج العربي"[١].

فيتضح لنا مما سبق أن الرواية تناولت هذا الموضوع بغاية من الدقة والبراعة، وقد أوفى حقه من البحث والتفصيل، وأدى واجبه الإنساني ككاتب، فهنيئا للأديب البارع سعود السنعوسي، الذي شعر بمسؤوليته تجاه العمالة الوافدة، لأن الدول الخليجية من أكثر الدول جذبا واستعانة بالقوى العاملة الوافدة الأجنبية، لأن كانت مشاكلها تزداد يوما فيوما. وهذه الرواية نالت قبولا ورواجا عاما في جميع الأوساط.

فهذه الرواية تتميز من الروايات العربية الأخرى، حيث أن طريقة تناولها تختلف عن الأخرى، فنقدت المجتمع نقدا لاذعا، تارة بصورة صريحة وتارة أخرى بتسخير الرمزية، وصور لنا الكاتب السنعوسي حياة العمال الأجانب في روايته، وبين مشاكلهم ومصائبهم، فقال سعود السنعوسي في مقابلة شخصية أجراها كاتب المجلة العربي، إبراهيم فرغلي :" الحقيقة أن الدافع لكتابة الرواية جاء من الألم، ومن الرغبة في انتقاد الذات، ودعوة أبناء الوطن لكي يتأملوا أنفسهم في المرايا، وصحيح أن هناك بعض الروايات التي تناولت الأوضاع الاجتماعية في الكويت، لكن ليس بالطريقة الموجعة التي كنت أرى أنها ضرورية، لأني أعتقد أن الإنسان لا يشعر بحاجته للعلاج إلا إذا شعر بالألم، وخصوصا أنني أيضا كنت واحدا من بين هؤلاء الذين ينتقدهم خوزية ميندوزا في الرواية، كنت أكتب النص قاصدا أن أسبب الوجع لمن يقرأ من أبناء وطني، محبة فيهم و في الوطن، و رغبة في إظهار و تجسيد الصورة التي يراها علينا الآخر. ومن هنا جاء الدافع للكتابة، وليس بحثا عن نص لم أجده، خصوصا وأنا أعرف أن لدينا في الكويت مساحة كبيرة من الحرية الذي يمكن أن نكتب بها في مجتمعنا. صحيح أنها ليست حرية مطلقة بطبيعة

[١]. جريدة الوطن اليومية، نشرت ٢٥ من شهر إبريل، ٢٠١٣، تمت الزيارة ٢٨ ديسمبر ٢٠٢٣م.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

الحال، لكن هناك هامشا كبيرا"[١].

يغلب على روايات سعود السنعوسي طابع الحكمة والفكرة السليمة، فهي مليئة بالحكمة والموعظة الحسنة والنصائح الثمينة، والمقولات الفكرية والفلسفية، ويبدو لنا أن كاتبها رجل مسن، اجتاز مراحل العمر المختلفة، فيدري جميع خفايا الحياة وتقلباتها، وليست من مؤلفات كاتب في عقده الرابع، وقدم الكاتب أيضا مقتبسات عديدة من كلام المفكرين المشهورين، منهم المناضل الفلبيني خوسية ريزال، والمفكر الهندي طاغور الحائز على جائزة نوبل، والآخرين.

أما رواية "ساق البامبو" من حيث اللغة والفن، فلا شك في أنها تتسم بجودة اللغة، وقد بلغت إلى درجة الكمال فنيا، فاكتسبت صيتا وسمعة طيبة لا في العالم العربي فحسب بل في سائر العالم، حتى ترجمت ولا تزال في العديد من اللغات العالمية.

المصادروالمراجع

- السنعوسي، سعود. ساق البامبو، ط٢٠. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٥م
- السنعوسي،سعود:**سجين المرايا**، ط١. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٠م
- عبد الله، عمر: "ساق البامبو للكويتي السنعوسي تفوز بالبوكر العربية" موقع عشرينات (https://20at.com) تاريخ النشر: ١١ يناير ٢٠٢٢م، تاريخ الاطلاع: ٥ يناير، ٢٠٢٤
- جريدة الوطن اليومية، نشرت ٢٥ من شهر إبريل، ٢٠١٣
- مجلة العربي: مجلة شهرية ثقافية، (العدد ٦٥٦) الصادرة في يوليو٢٠١٣ م)، تصدر ها وزارة الإعلام، دولة الكويت
- مدونة الكاتب سعود السنعوسي، وفيها مقالات عديدة، والتفصيل في هذا الرابط (http://rofouf.blogspot.in)
- موقع الجائزة العالمية للرواية العربية (arabicfiction.org)

[١]. مجلة العربي الكويتية، العدد: ٦٥٦، الصادرة في يوليو ٢٠١٣م، ص٢٦

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

تجليات الهوية في كتابات جبران خليل جبران

توصيف الرحمن، حاصل على درجة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي.

ملخص البحث: جبران خليل جبران أحد الأدباء العرب المهجريين الذي ولد في لبنان سنة ١٨٨٣م وتوفي في نيويورك سنة ١٩٣١م. عاش جبران حياة قصيرة مجزأة في أماكن وبلدان مختلفة. قضى شطرا من حياته في وطنه لبنان، وشطرا آخر في باريس أيام دراسة الرسم والتصوير، وشطرا كبيرا منها في الولايات المتحدة حيث عاش قرابة ثلاثين سنة في مغتربه ومهجره بين التصوير والتأليف.

جبران شاعر وكاتب قصصي ومسرحي، وناقد كبير، ومفكر شهير، وعلاوة على هذا كله إنه كان قبل كل شيء رساما وكاتب مقالات نقدية وأدبية، وله مسحة صوفية ورمزية أدبية يتميز بها هو وكتاباته. عانى جبران كثيرا من عناء الفقر والاغتراب جراء السياسة والحرب وغيرهما، وشعر دوما بالحنين إلى الوطن. وذلك ما يجعله كاتبا إنسانيا يتحدث دوما عن الإنسانية والصوفية والابتعاد عن الخرافات الديانة وقيودها الخرافية. وكذلك شعر جبران بالغربة في اللغة التي رفضها إخوانه العرب، وفي أسلوبه ومنهج تفكيره، وفي ديانته التي رآها مزخرفة، وفي أفكاره التي رآها مرفوضة. وقد تميزت كتاباته عامة والعربية منها على وجه الخصوص بالهوية الوطنية والثقافية والقومية وغيرها. ولما تحول جبران من اللغة العربية إلى اللغة الإنكليزية اتسمت كتاباته بسعة النظر والخروج عن القومية إلى العولمة.

الكلمات المفتاحية: جبران خليل جبران، الهوية، الأدب العربي، الهوية الثقافية.

تعريف الهوية لغة واصطلاحا:

الهوية لغة :الهوية كلمة مشتقة من الضمير الغائب "هو"، تحوّلت إلى المصدر الصناعي بإضافة الياء وتاء التأنيث فأصبحت "هوية". وهي كلمة لها في اللغة العربية معان عدة مثل الانتماء والمرجعية، و"الذاتية" بمعنى "العناصر والمكونات الثابتة التي تحدد وجود الشيء"، و"حقيقة الشيء وجوهره" و"ماهية الشيء"[١]. والهوية هي الإحساس بالذات فكلمة "الأنا" و"نحن" تبرزان هوية المرء وتعريفه بينما كلمتا "غير" و"الآخر" ترفضان تعريف المرء

[١] زغو محمد، "أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب"، **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، (٠٤/٠١/٢٠١٠م)، ص ٩٣-١٠١.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

وتسلبان منه الإحساس بالذات وتعريفه. وبما أن هوية أمر ما تعريف له فكذلك بطاقة الهوية للإنسان تمنحه تعريفا ليتميز عن غيره من إخوانه وأقرانه.

الهوية اصطلاحا : تستخدم كلمة الهوية أصالة في علم الفلسفة إلا أنها استعيرت واستخدمت في علوم أخرى أيضا. ولذلك اختلفت مفاهيمها وتعددت معانيها حسب كل علم وفن. وللنقاد والكتّاب في تعريف الهوية آراء كثيرة، وهنا نقتبس بعضها منها.

يقول الكاتب حسن حنفي مبينا تعريف الهوية وموضوعها: "فالهوية لغويا أن يكون الشيء هو هو وليس غيره". ثم يقول: "الهوية خاصة بالإنسان والمجتمع؛ الفرد والجماعة". ويقول أيضا: "الهوية مشكلة نفسية وتجربة شعورية". وكذلك يقول: "الهوية أن يكون الإنسان هو نفسه"[١].

ويقول الدكتور جيلالي بوبكر: "في علم الاجتماع ترتبط الهوية بالمجتمع وتتحدد به، وهي ظاهرة اجتماعية تحدد ماهية المجتمع من حيث كونه تركيبة بشرية مكوناتها كثيرة متداخلة ومتشابكة، تركيبة متطورة باستمرار، فيها الثابت وفيها المتحول"[٢].

ويذكر الأستاذ جيلالي عديدا من التعريفات وفق العلوم المختلفة ثم يقول: "المتفق عليه أن الهوية تعبير عن حقيقة الشيء وماهيته سواء لى المستوى الفكري والمنطقي قانون الذاتية، أو على المستوى الفلسفي ماهية الشيء وحقيقته أو على المستوى الفردي والشخصي وحدة الأنا والشعور وثباته، أو على مستوى المجتمع الأنا الجمعي أو على مستوى الإيديولوجيات المقوم الذي تثق الإيديولوجيا وتؤسس عليه هويتها مثل اللغة والعرق والدين والأرض وغيرها"[٣].

يتضح مما سبق من كلام الأستاذ حسن حنفي والدكتور جيلالي بوبكر أن الهوية كلمة مشتقة من الضمير الغائب "هو"، وموضوعها خاص بالإنسان سواء كان فردا أو في المجتمع. ومقوماتها اللغة والعرق والأرض والديانة وغيرها.

التعريف بجبران خليل جبران:

---

[١] حسن حنفي، **الهوية** (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٢م)، ص ١٠-١١.

[٢] الدكتور جيلالي بوبكر، "اللغة والهوية والعولمة بين اللغة والاصطلاح"، **موقع صحيفة اللغة العربية صاحبة الجلالة**، تاريخ النشر: ٣٠-٠٥-٢٠١٦م، متاح على :
https://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=8985

[٣] نفس المصدر.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

جبران خليل جبران أحد الأدباء العرب المهجريين في القرن العشـــرين الذي ولد في لبنان عام ١٨٨٣م، وهاجر في طفولته إلى الولايات المتحدة مع أمه وأسرته فبقي هناك سنتين ثم عاد إلى بلاده لدراسة اللغة العربية وآدابها، ثم رجع إلى مهجره فقضى هناك حياته واختلف إلى باريس لمدة سنتين وما يزيد لدراسة فن الرسم والتصوير، ومات بنيويورك عام ١٩٣١م فدفن هناك مؤقتا ثم نقل جثمانه إلى بلدته بشري في لبنان حيث دفن نهائيا بضريحه بعد أشهر من وفاته[١].

ولد جبران في أحضان الطبيعة، ونشأ مفتوناً بجمالها الساحر في وادي قاديشا فقضى طفولته هناك. وهاجر إلى الولايات المتحدة مع أســـرته ســـوى أبيه لأجل الفقر والحرمان من بيته. وقضى في المهجر الأمريكي سنتين من حياته ليعود إلى وطنه لدراسة اللغة الأم والأدب العربي. ولما أكمل دراسته في معهد الحكمة ببيروت عاد إلى مهجره في الولايات المتحدة.

قضى جبران حياته في نيويورك بعيدا عن وطنه وأسـرته فكان يتذكر دوما قريته حيث قضى أيام طفولته أمام الجبال المكللة بالثلوج، وأشـجار الأرز العتيقة، والأصـوات الرنانة من الكنائس. وقد حلم جبران دائما بعودته إليها غير أنه عاد في التابوت مكفنا. وعاش في ظروف قاسية من الفقر والدَين والوحدة مع الغربة فنشأ فيلسوفا منبهراً بنيتشه، واتسمت كتاباته بســـمة متميزة لا توجد في كتابات المعاصـــرين من إخوانه العرب ولا المهجرين. وقد واجه جبران كثيرا من النقد وعدم الاكتراث بكتاباته من إخوانه العرب فتســـللت الغربة في كتاباته شعرا ونثرا، واشتكى كثيرا من قومه عدم عنايتهم بفكرته وأسلوبه ولكن ذهبت شكواه سدى فتوجه إلى الكتابة باللغة الإنكليزية وأصدر كتبا عديدة بالإنكليزية توجه بها إلى إخوانه الغربيين خروجا من فكرة القومية والوطنية الضـــيقة. وهكذا عاش جبران حياة بائســـة في الفترة الأولى وسعيدة في الفترة الأخرى إذ انتقده إخوانه العرب في حين اعتنى به أهل الغرب.

مؤلفات جبران:

كان جبران مفكرا وناقدا، وشـاعرا وكاتبا ثنائي اللغة. أصـدر مؤلفات عدة في اللغة العربية أولا ثم أصدر مثلها في اللغة الإنكليزية. وكتاباته تشتمل على الشعر الموزون والمنثور، وعلى النثر الأدبي المتميز بمتانة الأسـلوب وسـلاســة الكلمات إلا ما شـذ عنه من جمع الكلمات على غير أوزانها السـليمة. أما الكتابات النثرية لجبران ففيها المسـرحية والقصـة القصـيرة والطويلة،

[١] ميخائيل نعيمه، **جبران خليل جبران: حياته، موته، أدبه، فنه** (بيروت: دار نوفل، ٢٠٠٩) ص ٢٩؛ جبران خليل جبران، **الشعلة الزرقاء**، تحقيق وتقديم: سلمى الحفار الكزبري والدكتور سهيل ب. بشروئي (بيروت: مؤسسة نوفل، ١٩٨٤)، ص ٨٥-٨٦.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

والمقالات النقدية والأدبية، والرسائل، والخواطر والحكايات. وأما الشعر فالموزون منه متناثر في كتبه ومؤلفاته المختلفة غير قصيدة المواكب التي نشرها في شكل كتيب. وأما الشعر المنثور فهو أشبه بالخواطر والحكايات، وهو أيضا متناثر في مؤلفاته المختلفة.

تجليات الهوية في شعر جبران:

تشتمل كتابات جبران على أنواع من الهويات سواء كانت ثقافية أو حضارية أو وطنية أو ذاتية. والديانة والقومية واللغة (وصيغة "أنا" و"نحن") من سمات الهوية الثقافية كما أن الدولة والبلدة والإقليم والقرية وغيرها من سمات الهوية الوطنية والإقليمية. وكل هذه السمات تبرز في مواضيع مختلفة من كتابات جبران خليل جبران، وتحدد هويات مختلفة تتسم بها كتاباته. وهنا نذكر بعض أوجه منها اجتنابا عن التفصيل والإطالة.

تمظهرات الهوية الثقافية:

يتميز جبران عن غيره من الكتاب المعاصرين بأنه يستخدم اسمه الثاني في عديد من قصصه ومقالاته، ويحمل الشخصيات الواردة اسمه ويجعلهم متصرفين وفقما يشاء أن يعملوا أو يفكروا حسب إرادته وفكرته. ومن هذا المنطلق يعطي جبران كتاباته هوية ذاتية تتجلى باسمه كما نرى ذلك في قصة خليل الكافر التي تدور حكايتها حول راهب فتي اسمه خليل، ولتمرده على الرهبان الآخرين وسموه بالكافر لأنه قرأ الإنجيل ونصحهم بالعدل والتقوى في شؤونهم[١].

وكذلك نرى مثالا آخر في مقالة "حكاية صديق" يحكيها جبران بصيغة المتكلم، ويستخدم اسمه بصيغة النداء على لسان صديقه قائلا: "أين الصديق الجديد؟ قال هو أنا يا خليل هو أنا"[٢].

والمثال الثالث لاستخدام اسم "خليل" في مسرحية الصلبان التي وضع فيها جبران شخصية باسم "خليل بك" التاجر الذي يقلق على تأثير اللغات الأوروبية على اللغة العربية[٣].

ومن تمظهرات الهوية الذاتية أن جبران يستخدم صيغة المتكلم في عديد من كتاباته النثرية والشعرية. ومثالها الأول روايته الوحيدة "الأجنحة المتكسرة" التي يروي أحداثها بصيغة المتكلم ويبدأ الحديث قائلا: "كنت في الثامنة عشرة عندما فتح الحب عيني بأشعته

---

[١] جبران خليل جبران، **الأرواح المتمردة** (القاهرة: دار العرب للبستاني) ص ٩٤.

[٢] جبران خليل جبران، **دمعة و ابتسامة** (القاهرة: دار العرب للبستاني)، ص ٥٠.

[٣] جبران خليل جبران، **العواصف** (القاهرة: دار العرب للبستاني)، ص ١٢٧.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

السـحرية"[١]. وتسـتمر هذه الحكاية إلى النهاية بصـيغة المتكلم التي لا تتغير في أي حدث من أحداث هذه الرواية.

والمثال الآخر كتابه "دمعة وابتسـامة" الذي يحكي الأحداث في كثير من مقالاته بصـيغة المتكلم "أنا" وينسـب كثيرا من الأعمال والأقوال إلى نفسـه مثل قوله: "رأيت المتشـرعين يتاجرون بثرثرة الكلام بسـوق الخداع والرياء[٢]" و"هربت من الاجتماع وهمت في ذلك الوادي الوسـيع[٣]" و"بلغت خرائب تدمر وقد أنهكني المسـير[٤]"، و"أنا: ما أنا من المتعنتين، ولكن يعز علي أن أرى لغة الأرواح...[٥]" و"نحن: ...فنحن من العالم الجديد نركض وراء الماديات"[٦].

ويسـلك جبران نفس المسـلك في شـعره أيضـا فيسـتخدم صـيغة "أنا" في كثير من أبياته وقصائده. ومنها قوله:

"العيش في الغاب والأيام لو نظمت *** في قبضتي لغدت في الغاب تنتثر

لكن هو الدهـــر في نفسي له أرب *** فكلما رمت غابا قـــــام يعتذر[٧]"

وكذلك اسـتخدامه صـيغة "نحن" في قصـيدة "الصـوفي" إيماءا بأنه هو أيضـا من الصـوفية فيقول:

"نسير في الأرض طيفا لا يراه سوى من كان في ناظريه الطيف يحتجب

نحن روح فإن قلتم لنا عجبـــــا قلنا وربكم في جسـمكـــم عجب[٨]"

يسـتخدم جبران صـيغة المتكلم في كتاباته ويعزو الحديث إلى نفسـه مسـتخدما أسـلوب الهوية الذاتية لا لأنه يكتب قصـة أو مقالة أو شـعرا فحسـب بل ليعرض شـخصـيته محوريا في تلك الأحداث والحكايات بحيث أنه مر بتلك التجارب القاسـية وكابد عناءها ومرارتها وواجه المشـاكل والتحديات بنفسـه وذاته لأنه ولد حرا من شـرائع الإنسـان غير مقيد بخزعبلات القوانين التي لم تبينها الديانات السماوية ولا كتبها. ومعظم قصص جبران تتسم بطابع التمرد

---

[١] جبران خليل جبران، **الأجنحة المتكسرة** (بيروت: المكتبة الثقافية)، ص ٧.

[٢] جبران خليل جبران، **دمعة و ابتسامة**، ص ٣٢.

[٣] نفس المصدر، ص ٤٤

[٤] نفس المصدر، ص ٦٧.

[٥] نفس المصدر، ص ٦١.

[٦] نفس المصدر، ص ٦٢.

[٧] جبران خليل جبران، **المواكب** (مصر: مطبعة المقطم، ١٩٢٣م)، ص ٣٠.

[٨] جبران خليل جبران، **المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران: الشعر**، جمع وتقديم: أنطوان القوال، (بيروت: دار الجيل، ٢٠١٠م) ص ٤٢.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

والثورة، وكذلك حكاياته ومقالاته إما تعرض تمردا وإما تحكي تحديات ومشاكل واجهها بنفسه وتجرع مرارتها في معظم أيام حياته.

واللغة العربية اللغة الأم لجبران، وبها أبرز هويته على الرغم من أنه كان على معرفة باللغة الفرنسية والإنكليزية والسريانية إلى حد الإتقان لكنه يخاف على اللغة العربية من الضياع والتقهقر فيسعى لغلبتها بشعره ونثره وبمقالاته النقدية التي بين فيها أسباب تقهقر اللغات الأخرى واندثارها كالسريانية والعبرانية واللاطينية القديمة[١].

والدين من مظاهر الهوية الثقافية، ويبرزها جبران في معظم مؤلفاته العربية فيذكر الرهبان والكنائس والإنجيل وتقاليد ورسوما أخرى من الديانة المسيحية كما نرى ذلك في روايته القصيرة الوحيدة الأجنحة المتكسرة وفي قصصه في كتاب الأرواح المتمردة وفي كتاب عرائس المروج، وفي كتابه الخاص بالمسيح "عيسى ابن الإنسان"، وفي كتبه الأخرى ومقالاته كذلك.

هوية المكان الحضاري:

المكان أحد العناصر اللازمة في فن القصة والرواية. والإنسان ينتمي إلى مكان ما يكون في الأغلب وطنه فيستأنس بذكره ويرتاح بحديثه، ويحن إليه حين غيابه عنه وبعده. والوطن يكون المكان المألوف لكل إنسان يذكره في كل حال من الأحوال سواء كان قريبا عنه أو بعيدا. أما مكان جبران وموطنه فهو لبنان بوجه خاص، وبلاد سوريا على وجه العموم. وإذا خضنا في البحث عن المكان عند جبران فنراه أنه يذكر قبل كل شيء قريتَه بشري ووادي قاديشا، ثم جبل لبنان، ثم بيروت، ثم لبنان كله، ثم سوريا كلها، ثم جميع البلدان العربية، ثم العالم أجمع حينما كان جبران في المرحلة الأخيرة من كتاباته وحياته.

يحن جبران إلى موطنه لبنان فيذكر مدينة بيروت في الصفحات الأولى من روايته "الأجنحة المتكسرة" - وهي من أولى كتاباته في المرحلة الأولى - قائلا: "فيا أصدقاء شبيبتي المنتشرين في بيروت"[٢]. ثم يذكر بعد صفحات الحقول والبساتين من شمال لبنان فيقول: "أنتم أيها الناس تذكرون الحقول والبساتين والساحات وجوانب الشوارع التي رأت ألعابكم وسمعت همس طهركم، وأنا أيضا أذكر تلك البقعة الجميلة من شمال لبنان فما أغمضت عيني عن هذا المحيط إلا رأيت تلك الأودية..."[٣].

---

[١] جبران خليل جبران، **البدائع والطرائف** (القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣)، ص ٥٥-٦٢.

[٢] جبران خليل جبران، **الأجنحة المتكسرة**، ص ٩.

[٣] نفس المصدر، ص ١١-١٢.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

ويتكرر ذكر بيروت مرات عديدة في هذا الكتاب مثل قوله: "كنت في بيروت في ربيع تلك السنة"، وقوله: "وبيروت في الربيع أجمل منها في ما بقي من الفصول..."[١]. وكذلك تتكرر كلمتا سوريا ولبنان في مثل قوله: "... ولكنه أكثر من حميل في سوريا"، وفي قوله: "مرددة مع أرز لبنان تذكرات المجد القديم"[٢]. وقوله: "غابت الشمس تاركة خيال قبلة صفراء على قمم لبنان المتعالية قبالة ذلك المنزل"[٣]. وقوله: "بان لبنان جميعه من تلك الأشعة"، وقوله: لبنان عند شعراء الغرب مكان خيالي ... هو لفظة شعرية لا اسم جبل ... لفظة ترمز عن عاطفة في النفس ... وأنا قد رأيت لبنان في تلك الليلة مثل فكر شعري"[٤].

يستعيد جبران بذكر بيروت ولبنان ذكرى أيام شبيبته التي قضاها في بيروت أيام دراسته في معهد الحكمة، ولبنان أحد أجزاء سوريا وبلاد الشام آنذاك مسقط رأس جبران وموطنه الذي قضى فيه الشطر الأول من حياته، فيذكره بالجميل ويثني عليه بكل ثناء لأجل حنينه إليه وهو في مهجره ما وراء البحار بعيدا بآلاف من الأميال. وهنا تتضح الهوية الوطنية والهوية المكانية في كتاب الأجنحة المتكسرة. ولا يقتصر هذا الذكر للبنان وسوريا في هذا الكتاب فحسب بل في الكتب الأخرى كذلك مثل الكتاب "دمعة وابتسامة" الذي يتكرر فيه ذكر موطن جبران مرة وادي قاديشا ولبنان بالتخصيص ومرة سوريا على وجه التعميم[٥].

ويبين جبران في مقالته "لكم لبنانكم ولي لبناني" صورة أخرى لموطنه لبنان وأبنائه الخلص الذين سواء عليهم أن يكونوا في أرض لبنان أو يكون لبنان في قلوبهم. يذكر جبران في هذه المقالة أن الهوية اللبنانية لا بد أن يتسم بها من يكون من أبناء لبنان أصالة وحقيقية لا من ينتسب إليها بحيلة ومكر وتدليس فيغتر نفسه ويغر الآخرين بهويته اللبنانية الزائفة. اللبناني الأصيل هو الذي يولد في قراه ويموت فيها فيعيش بلا خداع ولا مكر عيشة صافية، ولا يضره أن ينتسب إلى مهنة ما حتى أن من غادر لبنان ليعود إليه بعزم وحماس وخيرات الأرض فهو

[١] المصدر السابق، ص ١٥.
[٢] المصدر السابق، ص ١٥.
[٣] المصدر السابق، ص ٢٢.
[٤] المصدر السابق، ص ٣٥.
[٥] المصدر السابق، ص ٣٩، و٤٢.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

لبناني من أبناء لبنان الخلص. أما من ولد في مستشفى الغرب فقد ولد بروح الغربيين ولا يحق له أن ينتسب نفسه إلى لبنان مهما عاش في أرضه[١].

أما المرحلة الأخيرة من حياة جبران فقد تحول فيها من الهوية الوطنية الضيقة إلى العولمة أو الهوية العالمية، وقد أظهر إرادته بالتحول في نهاية مرحلته الأولى حينما كان يكتب باللغة العربية ولا يعتني به إخوانه العرب. يقول جبران في مقالته "صوت الشاعر" معلنا تخطيطه في المستقبل: "البشر ينتمون إلى طوائف وعشائر وينقسمون إلى بلاد وأصقاع. وأنا أرى ذاتي غريبا في بلد واحد وخارجا عن أمة واحدة، فالأرض كلها وطني والعائلة البشرية عشيرتي، لأني وجدت الإنسان ضعيفا ومن الصغر أن ينقسم على ذاته والأرض ضيقة..."[٢].

يتضح من هذا القول لجبران أن شعوره بالغربة ازداد إلى حد أقصى خاصة حينما شعر بالاكتئاب وعدم الاكتراث بكتاباته من قبل إخوانه العرب الذين لم يكونوا يأبهون به في تمرده على القديم وسلوكه مسلك التجديد والتحديث. ولما ازداد الشعور بالغربة توجه جبران إلى اللغة الإنكليزية وأعلن أن يكون له العالم أجمع وطنه وأرضه بدل قطعة صغيرة من الأرض محددة بالثغور والإطارات الضيقة.

خاتمة القول: الهوية هي الانتماء والإحساس بالذات فردا أو جماعة، وهي تختص بالإنسان بسمات ومقومات عديدة كالدين والعرق واللغة والدولة. ولها أنواع مختلفة نظرا إلى هذه السمات والمقومات. والكاتب اللبناني جبران خليل جبران من الأدباء العرب الذين قضوا حياتهم في المهاجر المختلفة جراء الفقر والفوضى والحروب ليعيشوا حياة أفضل. فشعروا بالغربة والحنين وأحسوا بذواتهم وأنفسهم فبينوا هوياتهم المختلفة من نواح عدة. وهكذا كتب جبران عديدا من المؤلفات شعرا ونثرا فأظهر هويته الذاتية من خلال استعمال اسمه في بعض قصصه ومقالاته، وعزا كثيرا من الأفعال والأقوال إلى نفسه بصيغة "أنا" و"نحن". وتحدث عن ديانته وموطنه وتراثه اللغوي والحضاري وأبدى مخاوفه عليه. وبهذا كله اتسمت كتاباته بالهويات الثقافية والحضارية وغيرها.

المصادروالمراجع

١) جبران، خليل جبران. **الأرواح المتمردة**، القاهرة: دار العرب للبستاني.

[١] المصدر السابق، ص ٣٠-٣٢.

[٢] جبران خليل جبران، **دمعة و ابتسامة**، ص ١٣٣-١٣٤.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

٢) جبران، خليل جبران. **البدائع والطرائف**، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣م.
٣) جبران، خليل جبران. **الشعلة الزرقاء**، تحقيق وتقديم: سلمى الحفار الكزبري والدكتور سهيل ب. بشروئي، ط٢، بيروت: مؤسسة نوفل، ١٩٨٤.
٤) جبران، خليل جبران. المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران: **الشعر**، جمع وتقديم أنطوان القوال، بيروت: دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، ٢٠١٠.
٥) جبران، خليل جبران. **المواكب**، مصر: مطبعة المقطم، ١٩٢٣.
٦) جبران، خليل جبران. **نصوص خارج المجموعة**، جمع وتقديم أنطوان القوال، ط١، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٤.
٧) جبران، خليل جبران، **العواصف**، القاهرة: دار العرب للبستاني.
٨) جبران، خليل جبران، **عرائس المروج**، تقديم: جميل جبر، بيروت: دار الجيل، ٢٠١٠.
٩) أفاية، نور الدين. **الهوية والاختلاف: في المرأة، الكتابة والهامش**، الطبعة الثانية، المغرب: أفريقيا الشرق، ١٩٨٨م.
١٠) حرب، علي. **خطاب الهوية سيرة فكرية**، الطبعة الثانية، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨م.
١١) حسنين، حسن حنفي. **الهوية**، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٢م.
١٢) نجار، إسكندر. **قاموس جبران خليل جبران**، ترجمة ماري طوق، ط١، بيروت: دار الساقي، ٢٠١١.
١٣) طالب، رائد فؤاد. "تجليات الهوية الحضارية في شعر علي جعفر العلاق"، **مجلة أوروك للعلوم الإنسانية**، العدد ١، المجلد ١٤ (٢٠٢١م)، ص ص: ٧٩٢-٤٠٥.
١٤) محمد، زغو. "أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب"، **مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، (٢٠١٠/٠٤م)، ص ٩٣-١٠١.
١٥) عوار، سمية، وصونية عيش. **"إشكالية الهوية في الرواية الهربية المعاصرة - رواية "اليهودي الحالي" لـ"علي المقري" أنموذجا"**، الجزائر: جامعة محمد الصديق بن يحيى، ٢٠١٨م.
١٦) مباركي، الأستاذ هاجر، والدكتور محمد سعيدي. "إشكالية الهوية في الرواية العربية: معالم اغتراب أم بوادر استلاب؟"، **مجلة العلامة**، العدد ٦، (يونيو ٢٠١٨م)، ص ١٣٦-١٤٥.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

١٧) بوبكر، الدكتور جيلالي. "اللغة والهوية والعولمة.. جدل المفاهيم"، **صحيفة اللغة العربية صاحبة الجلالة**، تاريخ النشر: ٢٠١٦/٠٣/١٦م، تاريخ آخر الزيارة: ٢٠٢٤/٠٢/٠٢م، متاح على:
https://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=8617

١٨) بوبكر، الدكتور جيلالي. "الهوية واللغة والعولمة بين اللغة والاصطلاح"، **صحيفة اللغة العربية**، تاريخ النشر: ٢٠١٦/٠٥/٣٠م، تاريخ آخر الزيارة: ٢٠٢٤/٠٢/٠١م، متاح على:
https://www.arabiclanguageic.org/print_page.php?id=8985

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

معالم عبر الثقافات: هوية المرأة والشتات الأدبي العربي

صائمة نظير، الباحثة من قسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية بنيو دلهي.

تبحث الورقة في تصوير هويات النساء العربيات في أدب الشتات، وتبحث في كيفية تشكيل هذه الهويات من خلال التأثيرات الثقافية والجنسانية. تسعى إلى سد فجوة البحث في فهم التعبير الدقيق لهذه الهويات في الأعمال الأدبية. يتعمق البحث في التفاعل الدقيق بين الهوية الأنثوية والشتات الأدبي العربي، ويستكشف الأبعاد متعددة الأوجه للتفاعلات بين الثقافات. تبدأ الدراسة برسم الخلفية التاريخية والاجتماعية والسياسية التي ظهرت على أساسها أدب الشتات العربي، مما يمهد الطريق لفهم أعمق لأهميته الثقافية والأدبية. ومن الأمور المحورية في هذا الاستكشاف فحص الهوية الأنثوية على النحو المبين في الروايات التي صاغتها الكاتبات العربيات في الشتات. تقدم هذه الروايات نسيجًا ثريًا من التجارب، مما يعكس تعقيدات تكوين الهوية في سياق عبر وطني. تستخدم الورقة تحليلًا أدبيًا مقارنًا لفحص العناصر الموضوعية والأسلوبية للأدب العربي الشتات، مع التركيز على كيفية تفاعل هذه العناصر مع الهوية الأنثوية وتمثيلها. وهو ينخرط بشكل حاسم في مفهوم «الهوية» كبنية مائعة ومتطورة، متأثرة بعوامل مثل الهجرة والتبادل الثقافي والمناخ الاجتماعي والسياسي العالمي. كما تسلط الدراسة الضوء على دور الأدب كوسيلة للتعبير عن التحديات والفرص التي تنشأ عن اللقاءات بين الثقافات والتفاوض بشأنها. يبحث البحث أيضًا في كيفية تعامل الكاتبات العربيات مع قضايا الانتماء، والتشريد والهوية الثقافية وتوضيحها. وهو يبحث في الطرق التي يتحدى بها هؤلاء الكتاب مفاهيم الأنوثة والتراث الثقافي ويعيد تعريفها ويحتفي بها، مما يساهم في فهم أكثر دقة لتجربة المرأة العربية في عالم معولم.

كلمات مفتاحية: الشتات، الهوية، السرديات، عبر الثقافات، الأنوثة.

مقدمة: تُعد استكشاف هوية المرأة العربية من خلال منظور أدب الشتات مجالًا حيويًا ومعقدًا، يجمع بين خيوط التراث الثقافي وأدوار الجندر والروايات الفردية للانتماء والتغيير. المرأة العربية، التي كانت تصور تاريخياً ضمن نطاق الأدوار التقليدية، وجدت صوتًا قويًا في أدب المهجر، وهو عالم حيث تتجاوز الروايات الحدود الجغرافية والحواجز الثقافية. يُثري هذا النوع الأدبي، المشبع بتجارب التشرد واللقاءات الثقافية المتقاطعة، بمساحة فريدة للتعبير

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

وإعادة تعريف هوية المرأة العربية. الروايات ليست مجرد قصص؛ إنها شهادات وانعكاسات لحيوات عاشت في تخوم الثقافات، وهويات أُعيد تشكيلها في بوتقة الهجرة. يتعمق أدب الشتات، وخاصة ذلك الذي يركز على المرأة العربية، في تعقيدات تشكيل الهوية على خلفية الاضطراب الثقافي. ينقل الصراعات والمفاوضات والتحولات الدقيقة التي تحدث عندما تستقر النساء من العالم العربي في أراض أجنبية. يعمل هذا الأدب كجسر، يربط الماضي بالحاضر، الشرق بالغرب، والتقليد بالحداثة. إنه مساحة حيث يمكن للمرأة العربية أن تتفاوض بشأن هوياتها، تحدي الصور النمطية وإعادة تعريف أدوارها في مجتمعاتها الأصلية والمتبناة .الدافع وراء الغوص في هذا المجال الأدبي متعدد الأوجه. أولاً، يعد أدب الشتات للمرأة العربية مستودعًا غنيًا للاستكشافات الثقافية والجندرية، يقدم رؤى عميقة حول ديناميكيات تشكيل الهوية في سياق عابر للوطنية. هذه الأعمال الأدبية لا تروي قصصًا فحسب؛ بل تتحدى وتستفسر وتعيد تعريف مفهوم الهوية، مدفوعةً بحدود ما يعنيه أن تكوني امرأة عربية في عالم معولم .تقديرا لهذه الدراسة للفجوة الكبيرة في الحوار الأكاديمي حول تقاطع الجنس، والهوية، والشتات في الأدب العربي. من خلال التركيز على هذا التقاطع، تهدف البحث إلى إلقاء الضوء على التجارب الفريدة للنساء العرب، مساهمة في فهم أكثر تعقيدًا لسردياتهن وآرائهن. يكمن أهمية هذه الدراسة في إمكانيتها للتأثير وإثراء الحوارات الثقافية والأدبية المعاصرة. تهدف إلى توفير منصة لأصوات النساء العرب في الشتات، أصوات لديها القوة لتحدي الصور النمطية السائدة والمساهمة في الحوار المستمر حول الجنس والثقافة والهوية في عالم يزداد ترابطًا.

هوية المرأة العربية: لمحة تاريخية وثقافية:

تاريخيًا، تم إدراك المرأة العربية من خلال منظور الأدوار والتوقعات التقليدية. يصور الصورة النمطية للمرأة العربية-الأمريكية على أنها تقليدية إسلامية، غالبًا ما تكون محجبة ومنعزلة داخل المنزل. ومع ذلك، تحدي الدراسات التجريبية هذه الصور النمطية، مما يكشف أن النساء العربيات الأمريكيات متنوعات وتقدميات، ولديهن العديد من المعتقدات الحديثة حول دور الجندر، تتأثر بكل من الدين والعرق(Read, 2003). خلال أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وضعت القومية العربية النساء كرموز للأمة، مثالية أدوارهن المنزلية. ومع ذلك، قام المحدثون ضمن الحركة القومية بتعزيز دمج المرأة في الحيز العام كجزء من بناء الأمة الحديثة(Pepicelli, 2017) .

التحولات والتغيرات في العصر الحديث:

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

شهد العصر الحديث تحولات وتغيرات مهمة في هوية المرأة العربية. أصبحت النساء شخصيات مركزية في النضالات ضد الاستعمار وقد تحدين وأعادن التفاوض حول مشاريع الرجال القومية. ساهمت النساء المتعلمات من الطبقات العليا والوسطى، من خلال الأدب والمنظمات النسائية، في تشكيل أجنداتهن القومية والنسائية، ساعيات لتوزيع متساوٍ للحقوق والمسؤوليات الاجتماعية(Pepicelli, 2017) . الأدب المعاصر، يصور النساء العربيات الحديثات في صراع ضد التحيزات الأبوية ونظام الأخلاق المنافق، تحدي القواعد الأخلاقية القبلية القائمة والقتال من أجل مكانة متساوية في المجتمع(Alamrani 2021). رواية المرأة العربية في العصر الحديث هي واحدة من الصمود والتحول، حيث تتنقل عبر المفاوضات الثقافية والدينية والشخصية. تعيد النساء العربيات تعريف هوياتهن، مساهمة في الخطاب العالمي حول المساواة بين الجنسين والتبادل الثقافي. تعكس هذه التحولات الطبيعة الديناميكية لهوية المرأة العربية، انتقالًا من الأدوار التقليدية إلى التمثيلات الحديثة للأفراد المتمكنين والمستقلين.

أدب الشتات: منصة للتعبير النسائي:

لقد أسهم ظهور أدب الشتات العربي بشكل كبير في تشكيل هوية متعددة الأوجه للمرأة العربية. الكتابة النسائية العربية في المهجر، بمجموعة أصواتها، لم تقم فقط بإعادة كتابة تاريخ الشتات العربي في البلدان الأوروبية، بل قدمت أيضًا منظورًا فريدًا حول الذات واستخدام التقنيات الأدبية للتعبير عن تجربة المهجر. يتجلى هذا في أعمال إيمان مرسال ومي تلمساني، اللتين تستخدمان تقنيات مثل "تقنية التصوير الفوتوغرافي" لاستحضار الوطن، مما يساعد على تجسير الفجوة التي خلقها الاغتراب وتعميق الشتات، وبالتالي المساعدة في التغلب على كونهما مقتلعتين من مسقط رأسهما وثقافتهما(Al tahawi 2020).

كاتبات العرب في الشتات: رائدات ومساهماتهن:

كانت الكاتبات العربيات في الشتات حاسمات في التعبير عن الهويات المختلطة والمترددة للمرأة العربية المسلمة، تتأرجح بين تراثها الشرقي وثقافتها الغربية. لقد أنتجن أدبًا بهويات في حالة انتقال، يجذب ويرفض ثقافتي الغرب والشرق. فادية فقير، على سبيل المثال، في روايتها "صرخة الحمامة"، تغوص في هوية المرأة الشتاته، مكشفة إياها كحالة من التحول، متأرجحة بين ثقافتين متعاديتين(Mustafa 2021). استخدمت الكاتبات العربيات أعمالهن لتحدي المعارضة الثنائية بين الثقافات المختلفة، والجنسين، والأعراق، والجنسيات، وكذلك ثقافة

الإقصاء والقمع. على سبيل المثال، تُظهر "البطريرك الأخير" لنجاة الهاشمي وأعمال أخرى كيف تهدف الكاتبات العربيات الشتات إلى تجاوز سياسة الإقصاء، تجاوز الصور النمطية الجندرية والجنسية، ومقاومة الأنظمة الأبوية بأشكالها ومؤسساتها المتعددة. يضع أدب الشتات العربي الأساس للتحدي والتعبير عن القدرة على الانخراط بوعي في مسابقة سياسية واحتجاج مقصود ضد الشرقية والأبوية (٢٠٢٣). لم تساهم الكاتبات العربيات في الشتات في المشهد الأدبي فقط، بل أيضًا في الخطاب حول الهوية والثقافة والجندر، مقدمات سرديات تعبر عن الديناميكيات المعقدة للعيش في الشتات. تؤكد مساهماتهن الأدبية على قوة الرواية كوسيلة للتنقل والفهم والتعبير عن تجربة الشتات، ولتحدي التصورات التقليدية لهوية المرأة العربية.

تقاطع الهويات: الجندر، الثقافة، والشتات:

تشمل تجربة الشتات ليس فقط النزوح الجسدي ولكن أيضًا إعادة تشكيل معقدة للهوية، حيث تلعب ديناميكيات الجندر دورًا حاسمًا. في الشتات العربي، غالبًا ما تتأرجح صورة المرأة بين النماذج الثقافية التقليدية وأشكال جديدة من التعبير عن الذات والاستقلال. على سبيل المثال، تنقل الكاتبات العربيات المسلمات في الشتات، مثل فادية فقير في "صرخة الحمامة"، هذه الثنائية من خلال إنتاج أدب يعكس الهويات في حالة انتقال، مظهرًا الجذب والنفور من كلا الثقافتين الشرقية والغربية. تشرح رواياتهن تعقيدات ديناميكيات الجندر والثنائيات الثقافية، مستكشفة الصور النمطية والإدماج النفسي ونظرة الرجل، والتي تشكل جميعها عمليات تشكيل هوية المرأة في سياقات الشتات .(Mustafa, 2021)

تأثير الشتات على تشكيل الهوية :

تحدث الشتات تغيرات عميقة في الهوية، حيث يكافح الأفراد والعائلات مع تحديات التوازن بين الحفاظ على الثقافة والاندماج. تسلط الدراسات مثل دراسة أصغر، شرجيل، وإقبال (٢٠٢٠) على "إرث المنفى" لسوزان معدي دراج الضوء على الطبيعة المزدوجة لهذا التأثير - تطور هوية ثقافية هجينة جديدة بجانب الخسارة المحتملة للهوية القائمة. لا يمثل الشتات مجرد تفرق للأفراد من أصول متنوعة ولكن أيضًا بوتقة تنصهر فيها أشكال جديدة من المجتمعات والثقافات، مما ينتج عنه مجتمعات هجينة تتسم بالتفاوض المستمر على الهوية وإعادة بنائها .(Asghar, Sharjeel & Iqbal, 2020)

الهجينية والهوية عبر الوطنية:

تعكس الهجينية في الهوية، خاصة بين الشباب في الشتات العربي، ليس فقط في الممارسات الثقافية ولكن أيضًا في التعبيرات الإبداعية مثل الموسيقى. تتناول هذه الهجينية أسئلة الهوية الثقافية وسياسات الهوية، خاصة عندما تعبر التعبيرات الفنية في الشتات عن النضالات السياسية في الوطن، وبذلك تعبر عن وعي الفنانين الوطني. تتجلى الهويات الهجينة للموسيقيين العرب الشباب في اندماج أنواع الموسيقى، مسلطة الضوء على الجماليات السياسية والأيديولوجيات العابرة للوطنية. توضح هذه الإنتاجات الثقافية التبادل الثقافي للسمات التي تعكس الهويات الهجينة التي تبرز في ضوء تجارب الشتات والمنفى، مسلطة الضوء على النضالات الشعبية الوطنية في الوطن.(Nabil, 2021)

تقنيات السرد والتحليل الثيماتي في أدب الشتات:

في مجال أدب الشتات العربي، تعتبر تقنيات السرد والتحليل الثيماتي أدوات حيوية للتعبير عن التفاعل المعقد بين الهوية والثقافة والتجربة. إن استخدام الأجهزة الأدبية المختلفة والمقاربات الأسلوبية يثري الروايات، مقدمًا منظورًا متعدد الطبقات لتجربة الشتات. استخدم المؤلفون مثل إيمان مرسال ومي تلمساني تقنيات أدبية مثل "تقنية التصوير الفوتوغرافي" لإثارة الحنين والانتماء، مما يجسر الفجوة التي خلقها الاغتراب والشتات. هذه التقنية لا تستدعي فقط صور الماضي ولكنها تساعد أيضًا في التصالح معه، مصورة الشتات والاغتراب كتقاليد عربية شعرية متجذرة بعمق. إنها محاولة فنية لمعالجة الأزمات الوجودية وخلق حالة من التذكر من خلال الأدب والفن (Al tahawi 2020). الهوية الثنائية الثقافية الموجودة في أدب الشتات العربي، مثل أعمال إليا أبو ماضي، تعكس التفسيرات الجدلية لهويات الكتاب الثقافية، موازنة بين هوياتهم الثقافية الأصلية وتلك الخاصة ببلدهم الجديد. هذا التقاطع يخلق واقعًا ثنائي الثقافة، مصورًا من خلال الأعمال الأدبية التي تقدم تمثيلات للجندر تعارض بشكل فعلي الصور النمطية المنتشرة للشعوب العربية .(Manshur, 2021) تلعب الخيارات اللغوية في أدب الشتات العربي دورًا حاسمًا في إعادة تعريف الهوية. الوضع الثنائي اللغوي السائد في العالم العربي، بمتغيراته العالية والمنخفضة، يعكس واقعًا لغويًا مختلفًا وخيارات. قد يكون استخدام العربية الفصحى أو العامية له وظيفة خطابية وكذلك إبداعية، إعادة تعريف الواقع وعرض هويات مختلفة .(Bassiouney, 2010) تدور الموضوعات والرموز المتكررة في أدب المهجر العربي غالبًا حول مفاهيم النفي، الانتماء، الهجينية الثقافية، والتفاوض على الهوية. يعمل الأدب كلوحة لتصوير معضلات التقليد والحداثة، الرحلة إلى

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

مكان الولادة، وخصائص الموضوع الشتات. تسلط هذه الروايات الضوء على تجربة الشخصية المركزية في الشتات وعلامات الهوية التي تشكلها.(Saraiva & Siqueira, 2016)

السرد النسوي: تحدي الصور النمطية والأبوية:

يُعد السرد النسوي في أدب الشتات العربي نسيجًا حيويًا من المقاومة والتمرد وإعادة تعريف التراث الثقافي والأنوثة. يعمل كمنصة حرجة لتحدي الصور النمطية والهياكل الأبوية مع المساهمة بشكل كبير في الحوار الأوسع حول الجندر والثقافة. تضع الكتابات من الشتات العربي، وخاصة تلك التي كتبتها النساء، أساسًا لتحدي المعارضة الثنائية بين الثقافات والجنسين والأعراق والجنسيات المختلفة، بالإضافة إلى ثقافة الإقصاء والقمع. الكاتبات العربيات الشتات، مثل نجاة الهاشمي، تشارك بوعي في مسابقة سياسية واحتجاج مقصود ضد الشرقية والأبوية، مستخدمة رواياتها كأدوات للمقاومة والتمكين. يتم استخدام نظريات النسوية والاستعمارية اللاحقة والهوية لتحليل القمع المزدوج وتشكيل الهوية في سياقات الهشاشة، موضحة استراتيجيات المقاومة للإكراه الأبوي السائد في هذه الأعمال الأدبية (El Houssine, 2023).

في الأدب الأفريقي، تعتبر التوتر المعارض للتشكيل الثقافي للأنوثة ووعي المرأة الذاتي مهمًا. تقاوم مؤلفات مثل نوال السعداوي العناصر الثقافية التي تصنف أجساد النساء كأنثوية وتتحدى التناقضات المضمنة في كفاح المرأة الذاتي القمعي ضد الأبوية. تسلط هذه المقاومة الضوء على كيفية ارتباط ممارسات تحرر النساء بشكل لا يتجزأ من النطاق الأبوي، مما يشير إلى إعادة تشكيل العلاقات بين الرجال والنساء نحو الشراكة بدلاً من العداء .(Guèye, 2010) تعتبر مساهمات هذه الروايات في الحوار الأوسع حول الجندر والثقافة عميقة. الكتابات لا توفر فقط وسيلة للتعبير عن التجارب والتحديات الفريدة التي تواجهها النساء في الشتات ولكنها تقدم أيضًا منظورات وفهم جديد للأنوثة والهوية والتراث الثقافي. من خلال أعمالهن الأدبية، تشارك هؤلاء المؤلفات في حوار نقدي مع السرديات الثقافية السائدة، مقدمة تمثيلات وروايات بديلة تعكس تعقيد وتنوع تجارب وهويات النساء.

تحدي الصور النمطية: الأنوثة والتراث الثقافي:

يلعب أدب الشتات دورًا حاسمًا في إعادة تعريف الأنوثة والتراث الثقافي العربي، حيث يوفر مساحة للمقاومة والتمرد وتحدي الصور النمطية. يعتبر هذا النوع الأدبي وسيلة فعالة يستخدمها الكتّاب للتعبير عن هوياتهم المعقدة ومنافسة التصورات الثقافية والجنسانية

السائدة. في رواية "آخر بطل" لنجاة الهاشمي، يُصوِّر بوضوح استراتيجيات المقاومة التي تستخدمها كتّاب النساء العرب الناطقات بالإنجليزية والشتاتات. تُظهِر هذه العملية التزام كتّاب النساء العرب في الشتات بالمهمشين والمضطهدين، حيث تبرز قدرتهم على المشاركة بوعي في المسابقات السياسية والاحتجاج ضد الشرقية والأبوية. وتُسلِّط الضوء على كيفية سعي كتّاب النساء العرب المهاجرات إلى التعدّي على سياسات الاستبعاد وتجاوز الصور النمطية للجنس والجنسانية ومقاومة نظم الأبوة بأشكالها المتعددة ومؤسساتها (El Hussaini 2023).

في الأدب العربي-الأمريكي المعاصر، يتم إعادة تصوير شخصية شهرزاد لخلق بدائل للشخصيات اللواتي يرغبن في المطالبة بأدوار جديدة لأنفسهن دون التخلي عن انتمائهن للشتات. هذا التحرير من تصوير الجنس يقدم نوعًا من المقاومة للصور النمطية المنتشرة حول الشعوب العربية، مما يظهر القوة الإبداعية والتحويلية لأدب المهجر في إعادة تعريف الأنوثة والتراث الثقافي (Goncalves & barga 2014). رواية فاديا فقير "صرخة الحمامة" تُجسِّد الشتات العربي الإسلامي. إنها تستجوب الهوية النسائية العربية الشتاته المزدوجة والمتناقضة، التي تتذبذب بين التراث الشرقي والثقافة الغربية، وتكشف عن مؤامرات قمعية وعدوانية تؤثر في عمليات تشكيل الهوية للنساء في كلا الثقافتين. تمثل الرواية هوية نسائية شتاتية في حالة تحول، تتراوح بين ثقافتين معاديتين (Mustafa 2021). بالتالي، يُعتبر أدب الشتات العربي شهادة على صمود وإبداع كتّاب النساء العرب، اللواتي، من خلال أعمالهن الأدبية، يعيدن تعريف الأنوثة والتراث الثقافي، متحدّيات الصور النمطية وتقدمن وجهات نظر جديدة حول الهوية والانتماء والتعبير الثقافي.

الختام:

استكشاف هويات النساء العربيات في مجال أدب الشتات يكشف عن سرد عميق للتحول والتمكين. يظهر هذا النوع كمنصة حيوية للتعبير عن التفاعل المعقد بين التقاليد والتراث الثقافي وتطور الأنوثة. أدب الشتات لا يقدم نفسه فقط كوسيلة للتعبير الفني بل يعتبر قوة قوية ضد الصور النمطية الجامدة والهياكل البطولية. الانتقال التاريخي والثقافي لهوية النساء العربيات، كما هو موضح في هذا البحث، يمثل انتقالًا من الحدود التقليدية إلى مجال التحرر والتعبير عن الذات. السجادة الغنية من التقنيات السردية والعناصر الموضوعية ضمن أدب الشتات العربي هي عاكسة ومحورية، مما يسلط الضوء على قوة كتّاب النساء العرب في

استخدام الأدب كوسيلة للمقاومة وإعادة التعريف. يتم التأكيد على الدور الحيوي لأدب الشتات في إعادة تعريف الأنوثة والتراث الثقافي العربي. فك تركيب الصور النمطية وتصوير السرديات المعقدة في هذه الأعمال الأدبية يصقل فهمًا جديدًا للهوية تتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية.

المصادروالمراجع

- Read, J. (2003). The Sources of Gender Role Attitudes among Christian and Muslim Arab-American Women. Sociology of Religion, 64, 207-222.
- Pepicelli, R. (2017). Rethinking Gender in Arab Nationalism: Women and the Politics of Modernity in the Making of Nation-States. Cases from Egypt, Tunisia, and Algeria.
- Alamrani, G. (2021). Modern Arab Women and Traditional Morality. 22(1), 1-7.
- Mustafa, W. (2021). Scheherazade Unbowed: Muslim Arab Women Diaspoetics in Fadia Faqir's The Cry of the Dove.
- El Houssine, K. (2023). Strategies of Resistance to the Patriarchal Coercion in Najat El Hachimi's the Last Patriarch.
- Asghar, M., Sharjeel, W., & Iqbal, A. (2020). Dwelling beyond Borders: A Diaspora Study of Susan Muaddi Darraj's The Inheritance of Exile.
- Nabil, R. M. (2021). Hybrid Identities/Hybrid Music: The Political Aesthetics of Arab Youth Musical Performances in Diaspora.
- Al-Tahawy, M. M. (2020). Reclaiming Lost Images in Egyptian Diaspora Literature "Iman Mersal and May Telmissany as Example". URL.
- Manshur, F. M. (2021). Reception of Bicultural Identity in Arabic Diaspora Literature: The Works of Elia Abu Madi in Qisshat Al-Adabi Al-Mahjary. URL.
- Bassiouney, R. (2010). Redefining Identity through Language in the Literature of the Diaspora. Comparative Studies of South Asia, Africa and The Middle East, 30, 101-106. URL.

- Saraiva, S., & Siqueira, J. C. de C. (2016). O rio da diáspora e a casa do pertencimento: reflexões em torno de Um rio chamado tempo, uma casa chamada terra. URL.
- El Houssine, K. (2023). Strategies of Resistance to the Patriarchal Coercion in Najat El Hachimi's the Last Patriarch (2008). International Journal of English Literature and Social Sciences. URL.
- Guèye, K. (2010). "Tyrannical Femininity" in Nawal El Saadawi's Memoirs of a Woman Doctor. Research in African Literatures. URL.
- Gonçalves, G. R., & Braga, C. R. V. (2014). A THOUSAND AND ONE VOICES: RE-READING SCHEHERAZADE IN CONTEMPORARY ARAB-AMERICAN FICTION. Ilha do Desterro. URL.
- Mustafa, W. (2021). Scheherazade Unbowed: Muslim Arab Women Diaspoetics in Fadia Faqir's The Cry of the Dove (2007). Critique: Studies in Contemporary Fiction. URL.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

الهوية الإسلامية في مسرحيات شوقي التاريخية

شهزاد عالم، باحث الدكتوراه، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهرلال نهرو، نيو دلهي، الهند.

ملخص البحث: أحمد شوقي أحد الأدباء العرب وأمير الشعراء في العصر الحديث. ولد في مصر سنة ١٨٦٨، ومات هناك سنة ١٩٣٢ بعد حياة حافلة بخدمة الأدب عامة والشعر العربي على وجه الخصوص. كان شوقي شاعرا وكاتب مسرحيات ومقالات إلا أن النزعة الشعرية تطغى عليه فكتب جميع مسرحياته شعرا إلا واحدا. وله ديوان في أربع مجلدات ضخام هي عصارة حياته الأدبية.

أسهم أحمد شوقي في مجال الفن المسرحي بثماني مسرحيات، هي ذات موضوعات مختلفة، وذات اتجاهات عديدة، فبعضها مقتبسة من التاريخ، وبعضها من واقع الحياة المعاصرة. وما اقتبسه من التاريخ فبعضها من التاريخ المصري الوطني القديم، وبعضها من التاريخ الإسلامي والعربي القديم .

هذه المسرحيات التاريخية تعالج قضايا اجتماعية وسياسية وغيرها إلا أن بعضا منها يختص بالتاريخ الفرعوني القديم، كما يتميز بعضها الآخر بالتاريخ الإسلامي في الماضي القريب وفي العصور الوسطى وعصر صدر الإسلام كما أن واحدة من تلك المسرحيات تختص بالعصر الجاهلي. يقدم شوقي في هذه المسرحيات عديدا من القضايا الإنسانية، والاجتماعية والسياسية، ويتجلى فيها حنينه إلى تلك العصور وولهه بتلك الآثار الإسلامية، واعتناؤه بالقضايا الثقافية التي بينها في صور شتى من قراءة الكتب واقتنائها من قبل الأميرات وعامة الناس .

يهدف هذا البحث إلى تعريف الهوية لغة واصطلاحا، وبيان ملامح الهوية الإسلامية في مسرحيات أحمد شوقي التاريخية، ويعرض صورة واضحة للهوية الإسلامية في أحداث تلك المسرحيات التاريخية.

الكلمات المفتاحية: أحمد شوقي، المسرحية، الهوية في الأدب العربي، الهوية الإسلامية، المسرحيات التاريخية.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

التعريف بأحمد شوقي: أحمد شوقي بن علي شوقي شاعر وأديب مصري من مواليد القرن التاسع عشر. كان شركسي الأصل، قاهري المولد والنشأة والوفاة، ربي في ظل الملكية وترعرع في النعيم فتثقف منذ البداية في مدرسة خاصة بأولاد الملوك والأمراء والدبلوماسيين، وعاش في منأى عن الاختلاط بعامة الشعب مخلصا للقصر. رزق أحمد شوقي قريحة طيعة وطبيعة وقّادة فتربى على قرض الشعر منذ الطفولة، وعاش طول حياته للشعر فتوّج في أخريات حياته بإكليل إمارة الشعر العربي.

أسهم أحمد شوقي في فنون أدبية أخرى غير الشعر فكتب رواية ومسرحيات ومقالات عديدة إلا أن النزعة الشعرية كانت تطغى عليه فكان في منثوره أقرب إلى الشعر لتزيينه بالسجع والقوافي وتقييده بالجناس والأوزان. ومن أشهر مؤلفاته النثرية دول العرب وعظماء الإسلام وهو مجموعة مقالات، وعذراء الهند، وهو رواية، وشيطان بنتاؤر، ولادياس، وأسواق الذهب. أما المسرحيات فبيانها فيما يلي.

مسرحيات أحمد شوقي:

كتب أحمد شوقي ثماني مسرحيات في موضوعات واتجاهات مختلفة. وهي:

(١) علي بك الكبير (٢) أميرة الأندلس (٣) مجنون ليلى (٤) قمبيز (٥) مصرع كليوباترا (٦) عنترة (٧) البخيلة (٨) الست هدى.

المسرحيات الست الأولى من هذه المسرحيات مقتبسة من الموضوعات التاريخية بينما الاثنتان الأخيرتان مقتبستان من الموضوعات الراهنة من المجتمع المصري. والمسرحيات الثلاث الأولى ترتبط بالتاريخ الإسلامي في عصور مختلفة بينما مسرحتي قمبيز ومصرع كليوباترا ترتبطان بالتاريخ الفرعوني القديم. أما مسرحية عنترة فهي الوحيدة التي ترتبط بالتاريخ العربي الجاهلي في عصر ما قبل الإسلام.

التعريف بالمسرحيات التاريخية لأحمد شوقي:

سبق الذكر آنفا أن أحمد شوقي كتب ثماني مسرحيات على الجملة، وست منها تاريخية كما يلي بيانها.

مسرحية علي بك الكبير:

هذه المسرحية من أهم مسرحيات شوقي، وهي تحتوي على جزء من سيرة والي مصر في فترة ١٧٦٧-١٧٧٣م علي بك الكبير الذي كان مملوكا، اشتراه سيده الأمير المصري إبراهيم كتخدا،

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

وهو في الثالثة عشـرة من عمره، ودربه على الفنون الحربية فلما أتقنها أعتقه سـيده، وأصـبح خلفا له في منصبه "شيخ البلد".

أما غاية أحمد شـوقي وراء إنشـاء هذه المسـرحية فهي ظلم المماليك واسـتهانتهم بالمصـريين وترفهم وإسـرافهم، وكان علي بك الكبير لما تولى منصـب "شـيخ البلد" بدأ يبسـط نفوذه على الأمراء والولاة الآخرين بـالجوار حتى غلـب على الكثيرين وأنهى سـلطـانهم. وامتـد نفوذه على أقاليم الحجاز وجعل الحرمين الشريفين تحت سلطته. ولما امتدت مطامعه أرسل جيشا كبيرا ليخضـع والي دمشـق ويضـمها إلى سـلطته ولكن قائد جيشـه محمد بك أبو الذهب غدر به وانحاز إلى السـلطان العثماني فدارت بينهما معركة حامية وخر علي بك الكبير جريحا ولم تندمل جراحه فتوفي بعد أسبوع.

مسرحية أميرة الأندلس:

هذه المسـرحية هي الوحيدة من بين مسـرحيات شـوقي التي كتبها نثرا متأثرا برحلته إلى منفاه؛ إسبانيا حيث عاش خمس سنين وشهد المجد الإسلامي العريق الذي زال وتبدل لكن لم يتنكر لأهل الفضل والعلم. "أميرة الأندلس" حكاية لفتاة من أسرة ملكية كانت بارعة الجمال، نافذة الذكاء والشجاعة، متحلية بالأدب الجم والعلم الغزير. اسمها بثنية، وأمها الاعتماد الرميكية، وأبوها المعتمد بن عباد؛ سـليل أسـرة بني عباد، وأعظم ملوك الطوائف في الأندلس. شـهدت بثينة مثل أبويها وأسـرتها تقلبا سـياسـيا أسـوء في حياتها، فانقلبت أوضـاعهم من السـعادة إلى الشقاء؛ حياة السجن والاعتقال في المنفى بالاغتراب. وجميع هذه التقلبات السياسية مرتبطة بحياة بثينة ابنة الملك المعتمد ابن عباد، ولذلك سـمى الكاتب هذه المسـرحية بلقبها الذي كانت تلقب به "أميرة الأندلس."

مسرحية مجنون ليلى:

مجنون ليلى حديث عن قيس بن ذريح الشاعر الأموي الذي اشتهر بغزلياته وأحب ليلى فافتتن بها فاشـتهر بمجنون ليلى. تدور أحداث المسـرحية في بادية نجد في زمان هو صـدر الدولة الأموية.

كتب أحمد شـوقي هذه المسـرحية منظوما في أخريات حياته وهو مريض في فراشـه. وهي أشـهر مسـرحياته وأكثرها إعجابا لدى الناس لقربها من منازعهم وأهوائهم فظلت باقية بشـهرتها على خلاف مسـرحياته الأخرى التي لم تحظ بالشـهرة والقبول بعد موته. يقول أحمد محفوظ: "ولا

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

يحسب القارئ أن مسرحية المجنون قد حفزه إليها عاطفة حب. إنما الذي دفعه إليها هي شهرة المجنون وتعلق العشاق به وميل الناس إلى المواقف العاطفية وحبهم لشعر الغزل"[١].

تجليات الهوية الإسلامية في هذه المسرحيات الثلاث:

الهوية الدينية: الدين من سمات الهوية الثقافية، وبالدين تتميز أمة عن غيرها فالإسلام هوية الأمة التي اعتنقت الإسلام وقبلته دينا لها، والمسيحية هو الذين يدعون أنفسهم بالمسيحيين أو النصارى. وهكذا تتفرق الديانات إلى فرق ومذاهب مختلفة فتتخذ الفرقة طابعا هويا للتعريف بمن ينتسبون إليها.

تتسم ثلاث مسرحيات شوقي بالطابع الإسلامي فتتميز بالهوية الإسلامية عامة، وهي علي بك الكبير وأميرة الأندلس ومجنون ليلى. وتختص هذه الأخيرة منها بالطابع الشيعي فتتميز بالهوية الشيعية. وبما أن التشيع لم يكن آنذاك في مرحلته الأولى إلا عبارة عن تحزب سياسي فمن هنا تبرز الهوية السياسية في هذه المسرحية. ومن تمظهرات التشيع في هذه المسرحية أن ليلى كانت أموية بينما كان مجنونها قيس بن ذريح شيعيا يتحزب للحسين بن علي. وقد بينها أحمد شوقي قائلا على لسان المجنون:

ما الذي أضحك مني الظبيات العامريه
ألأني أنا شيعـــــــــــــــــــــــي وليلى أمويه
اختلاف الرأي لا يفـــــــــــــــــــــــسد للود قضيه[٢].

ومن مظاهر التشيع في هذه المسرحية طرب ابن عوف ومن معه لنشيد فيه ثناء على الحسين بن علي. وعلى الرغم من أن ابن عوف كان أمير الصدقات على الحجاز في حكومة مروان بن الحكم إلا أنه يطرب لنشيد عن الحسين بن علي يسمعه على ألسنة من الركبان في قافلة نحو المدينة النبوية:

يا نجد خذ بالزمام ورجِّـــب سر في ركاب الغمام ليثـــرب
هذا الحسين الإمام ابن النبي
النور في البيد زاد حتى غمر أحد الحيا في الوهاد أحد القمر
أحد جمال البوادِ زين الحضر ابن النبي[٣]

[١] أحمد محفوظ، **حياة شوقي** (القاهرة: مطبعة مصر)، ص ١١٦.
[٢] أحمد شوقي، **مجنون ليلى** (القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١١م)، ص ١٢.
[٣] المصدر السابق، ص ٤٢.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

ومنها أن ابن عوف لما دخل في بيت ليلى خلع نعليه اقتداء بالحسين بن علي لأنه يتحزب لحكومة آل الرسول من علي بن أبي طالب فيظهر حبه للحسين بن علي ويقتدي بفعلته حينما دخل هو شفيعا لقيس بن الملوح في بيت حبيبته لبنى. وقد أظهر شوقي هذه الهوية الشيعية قائلا لأبي ليلى على لسان رفيق ابن عوف:

دعه يا مهدي يفعل إنما يرمي لمعنى
كالحسين بن علي هو بالعشاق يعنى
الحسين انتعل الترب إلى والد لبنى
فرآه حافيا في ساحة الدار فجنا[1]

أما مظاهر الهوية الإسلامية في مسرحية أميرة الأندلس فيبينها أحمد شوقي بأشكال مختلفة، ويستعيد ذكرى الحكم الإسلامي في الأندلس فيذكر الصراع بين الأمراء والخلفاء في العالم الإسلامي، وكان ذلك أبرز أسباب اندثار الحكم الإسلامي في أوروبا. وكذلك إنه ينتجع ويئن كثيرا على ما أصيب به المعتمد بن عباد آخر الخلفاء من بني عباد حتى اندثر حكمه على يد خليفة آخر للمسلمين هو يوسف بن تاشفين. يظهر شوقي أسفه وأنينه على لسان المعتمد بن عباد نفسه حينما كان يناجي نفسه يوم العيد في معتقل يوسف بن تاشفين بأغمات في أفريقيا:

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا فساءك العيد في أغمات مأسورا
ترى بنات في الأطمار جائعة يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة أبصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن في الطين والأقدام حافية كأنها لم تطأ مسكا وكافورا
من عاش بعدك في ملك يسر به فإنما عاش بالأحلام مغرورا[2]

ويبرز وجع شوقي وأنينه في هذه الأبيات بحيث أن اشتغال الأميرات في المعتقل بالأعمال الشاقة من غير جعل ولا أجرة، وتلطخ أقدامهن بالطين والوحل بدل المسك والكافور، وارتداؤهن بالأزياء الخشنة مكان أزياء الحرير الناعم الأملس كلها أمور انقلبت إلى أسوء مصير. ويشتد الوجع في البيت الأخير فيتأسف الملك السجين على ملكه الغابر ويرى المستقبل من عينيه الخفيتين أن ملك أحد لا يستمر ولا يدوم بعده لأن من أغوى يوسف بن تاشفين وأغراه

[1] المصدر السابق، ص ٧١.
[2] أحمد شوقي، **أميرة الأندلس** (القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٠م)، ص ٧٤.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

على الغدر بي والغزوة على ملكي - وهو الملك المسيحي - سيغزو على يوسف بن تاشفين أيضا ويخطف منه ملكه وبلاد قرطبة والأندلس.

وكذلك يبرز الأنين والألم في كلمات استخدمها شوقي على لسان الملك حينما هنأته زوجته "الرميكية" بالعيد فيقول: "بأية حال عدت يا عيد! اذهب فأنت على السجين حرام"[١].

والاعتناء بالكتب من ميزات العصر الأندلسي في الإسلام، ويسترجع شوقي ذكراه قائلا على لسان الأميرة التي كانت تعتني كل عناية بالكتب والدراسة رغم تسلحها بفنون الحرب والسياسة وغيرها: "الكتب حيلة الشباب النابه وجمال الفتوة النابغة"[٢].

أما مسرحية علي بك الكبير فلا تختلف الهوية الإسلامية فيها عما في مسرحية أميرة الأندلس من الناحية السياسية ومن حيث المصير فكل من المعتمد بن عباد وعلي بك الكبير انقلبا إلى أسوء حال. والهوية الإسلامية في مصر أيام علي بك الكبير إذا تحسنت من ناحية بأن شدد علي بك على توحيد البلاد وتركيز السلطة والسلطان على عرش واحد إلا أن من يخون يخان فساء مصير علي بك في النهاية على يد ربيبه وخادمه وسيد جيشه الملقب بأبي الذهب. ويذكر أحمد شوقي على لسان أم محمود طبيعته الشريرة المسممة بالغدر والجفاء:

محمد ليس برا ولا وفيا أمينا
بالأمس عق أباه فكان شر البنينا
واليوم يشهر حربا على الأمير زبونا[٣].

ويذكر أحمد شوقي في هذه المسرحية الهوية الإسلامية السياسية أيام ملوك الطوائف في مصر حينما كانت الحرب بين روسيا والسلطنة العثمانية على وشك البداية، وكانت روسيا بأسطولها الحربي على ساحل عكا بفلسطين وكان قائدها الروسي يغري علي بك والي مصر وصديقه وحليفه ضاهر العمر والي فلسطين ويحرضهما على الغدر بالسلطان العثماني مقابل أن يدعمه بجيشه وسفنه في تحرير مصر وفلسطين من السلطة العثمانية. وهنا يبرز شوقي الحماس الإسلامي والهوية الإسلامية أن والي عكا ضاهر العمر ووالي مصر علي بك الكبير يؤثران السلطان العثماني على الدعم الروسي الذي يحصل لهما مقابل الخيانة على الرغم من أن والي عكا كان شديد الطمع في استقلال بلاده من السلطة العثمانية كما كان علي بك الكبير

[١] المصدر السابق، ص ٧٥.
[٢] المصدر السابق، ص ٦٧.
[٣] أحمد شوقي، **علي بك الكبير** (القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١١م)، ص ٢٠.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

يبذل كل جهوده ليشمل نفوذه جميع بلاد الشام بعد الجزيرة العربية، ولكنه كره أن يستعين بكافر على مسلم فرفض دعم روسيا وآثر دعم حليفه وصديقه ضاهر العمر واستقبل الموت على يد محمد بك أبي الذهب ربيبه وقائد جيشه الذي طمع في عرش مصر فخان سيده بدعم من الجيش العثماني.

يقول أحمد شوقي على لسان القائد الروسي وهو يعرض دعمه وجيشه لعلي بك الكبير:

لا تضيق يا أمير ذلك أسطولي خلال البحار نور المواني

سفن القيصر العظيم قصور لك إن شئت زينت ومغان

ويرد علي بك على القائد الروسي أنه لا يحتاج إلى دعم من الخارج مادام عنده أخ وفي كضاهر العمر الذي عرضه عرضي ودمي دمه.

ما النجدة الحق إلا صاحب دمه عند البلاء دمي أو ماله مالي

ويعرض القائد الروسي دعمه مرة أخرى ويحرض علي بك ألا يؤثر دعم رعاة على دعم فرسان بالحديد والنار والأساطيل الحربية.

إذن فتلك سفين القيصر اضطجعت على فراسخ من عكا وأميال

فاركب أميري فيها وائت مصر غدا في الدار عين وفي الفولاذ والمال

لعلنا ندخل الوادي معا وعسى على أولئك يغزو الترك أبطالي

وكاد علي بك أن يستقبل الدعم الروسي لكنه انتبه فورا لهويته الإسلامية وقال يناجي نفسه:

رباه ماذا يقول المسلمون غدا إن خنت قومي وأعمامي وأخوالي

يقال في مشرق الدنيا ومغربها فعلت فعلة نذل وابن أنذال

ثم رد على القائد الروسي رافضا دعمه بكل قوة وصراحة أنه لا يدخل غريبا في داره فيتلاعب لاحقا بأهله:

أجل سموت لملك النيل أطلبه بهمتي وبإقدامي وأفعالي

لا أستعين على الأهل الغريب ولا أرمي الذئاب على غابي وأشبالي[1]

وأخيرا يتقهقر القائد الروسي متأسفا أنه لم يقع في شرك مطامعه السياسية علي بك الكبير الذي رفض دعمه ونجدته القوية على أساس الديانة والمعتقدات الذاتية. وهنا مربط الفرس إذ يريد أحمد شوقي إبراز الهوية الإسلامية لعلي بك الكبير ونبله وكرامته أنه آثر الموت على

[1] المصدر السابق، ص ٩٦.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

الحياة لكنه لم يؤثر الاستعانة بالكفر على أخيه المسلم الذي يربطه به رابط إسلامي يكون أقوى تأثيرا من جميع الروابط الأخرى إذا كان المرء نبيلا كريما مجدا في عمله ومخلصا في نواياه.

خلاصة : كتب أحمد شوقي ثماني مسرحيات معظمها مقتبسة من التاريخ سواء كان فرعونيا قديما أو إسلاميا قديما وحديثا. أما المسرحيات التاريخية فثلاثة منها مقتبسة من التاريخ الإسلامي. أبرز شوقي في تلك المسرحيات الهوية الدينية والإسلامية وعرض الجوانب السياسية في كل منها إما رئيسيا وإما جانبيا. وإذا كانت مسرحية مجنون ليلى تعرض الهوية الإسلامية والشيعية من خلال الحديث عن الحب بين ليلى الأموية وقيس الشيعي فإن مسرحية أميرة الأندلس تعرض مأساة حدث في تاريخ الإسلام السياسي، وتبين الهوية الإسلامية التي أضحت عبرة لجميع المسلمين إلى يوم القيامة. ونظيرها مسرحية علي بك الكبير التي تعرض الهوية الإسلامية في صورة التضحية بإيثار الإسلام على الكفر.

المصادروالمراجع

- شوقي، أحمد. **أميرة الأندلس**، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٠م.
- شوقي، أحمد. **علي بك الكبير**، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١١م.
- شوقي، أحمد. **عنترة**، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٠م.
- شوقي، أحمد. **قمبيز**، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١١م.
- شوقي، أحمد. **مجنون ليلى**، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١١م.
- شوقي، أحمد. **مصرع كليوباترا**، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١١م.
- أفاية، نور الدين. **الهوية والاختلاف: في المرأة، الكتابة والهامش**، الطبعة الثانية، المغرب: أفريقيا الشرق، 1988م.
- حرب، علي. **خطاب الهوية سيرة فكرية**، الطبعة الثانية، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨م.
- حسنين، حسن حنفي. **الهوية**، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٢م.
- شوقي، حسين. **أبي شوقي**، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٧م.
- محفوظ، أحمد. حياة شوقي، القاهرة: مطبعة مصر،

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

- طالب، رائد فؤاد. "تجليات الهوية الحضارية في شعر علي جعفر العلاق"، **مجلة أوروك للعلوم الإنسانية**، العدد 1، المجلد 14 (2021م)، ص: 792-405.
- عوار، سمية، وصونية عيش. **"إشكالية الهوية في الرواية العربية المعاصرة - رواية "اليهودي الحالي" لـــ"علي المقري" أنموذجا"**، الجزائر: جامعة محمد الصديق بن يحيى، 2018م.
- مباركي، الأستاذ هاجر، والدكتور محمد سعيدي. "إشكالية الهوية في الرواية العربية: معالم اغتراب أم بوادر استلاب؟"، **مجلة العلامة**، العدد ٦، (يونيو ٢٠١٨م)، ص ١٣٦-١٤٥.
- محمد، زغو. "أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب"، **مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، (٠٤/٢٠١٠م)، ص ٩٣-١٠١.
- بوبكر، الدكتور جيلالي. "الهوية واللغة والعولمة بين اللغة والاصطلاح"، **صحيفة اللغة العربية**، تاريخ النشر: ٣٠/٠٥/٢٠١٦م، تاريخ آخر الزيارة: ٠١/٠٢/٢٠٢٤م، متاح على:
  - https://www.arabiclanguageic.org/print_page.php?id=8985

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

تجليات الهوية الحضارية في شعر علي جعفر العلّاق

نصيفة.ب.و، باحثة الدكتوراه، أنوار الإسلام العربية للبنات مونغم، جامعة كاليكوت

الهوية الحضارية: الهوية هي مجموع السمات التي تميز شيئا عن آخر، او شخصا عن آخر، او مجموعة عن أخرى. ولكل هوية عدة عناصر، الهوية الشخصية تعرف شخصا بشكله واسمه وصفاته وجنسيته وعمره وتاريخ ميلاده. الهوية الإجتماعية (وطنية او قومية) تدل على ميزات مشتركة أساسية لجموعة من البشر، تميزهم عن مجموعات أخرى[١]. وهناك العديد من العناصر التي تبلور الهوية الجماعية، أهمها اشتراك الشعب او المجموعة في الأرض، اللغة، التاريخ، الحضارة، الثقافة، الطموح وغيرها.

إن الهوية الحضارية وما يتصل بها من حديث عن الأنا والآخر من الإشكاليات المعاصرة التي تواجه الإنسان المعاصر في بحثه عن الإنتماء الوجودي وما يحقق التمايز الذاتي والخصوصية الثقافية. وقد حاول الشعراء العرب المعاصرون إعطاء صورة لهذه المواجهة من خلال تجسيد فكرة البحث عن الذات في خضم المعاناة من الإغتراب الذي يهدد الهوية وأصالة الإنتماء الوجودي. وقد مثلت نصوص الشاعر العراقي علي جعفر العلّاق انموذجا للشعر الذي عبر عن هوية الذات الحضارية.

علي جعفر العلّاق

شاعر وناقد أدبي عراقي، ولد في الكوت من محافظة واسط بجنوب العراق ١٩٤٥م. في منتصف خمسينيات انتقلت عائلته إلى بغداد ، حيث استأنف دراسته وتخرّج من الجامعة المستنصرية عام ١٩٧٣، وهو الغام نفسه الذى نشر فيه ديوانه الشعري الأول"لا شيئ يحدث ...لا أحد يجيئ" الذى أهداه إلى والده. وفي الثمانيات, درس في لندن وحصل على الدكتوراه من جامعة إكستر في بريطانيا عام ١٩٨٣، وعمل أستاذا للأدب والنقد في جامعة صنعاء من ١٩٩١ حتى عام ١٩٩٧. ثم انتقل إلى الإمارات وحيث يقيم في مدينة العين .وله مؤلفات كثيرة:- مثل: لا شيئ يحدث ...لا أحد يجيئ، وطن لطيور الماء، شجر العائلة، فاكهة الماضي، ممالك ضائعة، نداء

[١] https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9، تاريخ الدخول: ٢٠٢٤-٢-٢

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

البدايات، ها هي الغابة فأين الأشجار، حيات في القصيدة.وحصل هو على جائزة العويس للشعر في دورتها ٢٠١٩و جائزة الشيخ زايد للكتاب[١].

إن الإحساس بالهوية الحضارية والوعي بها يستيقظ ويشتد في الحالات التغير والإنتقال الكبير الذى يعيشه الإنسان، وتحدى الأزمات والتصدعات الإجتماعية والإنتكاسات. فهوية الثقافة او الحضارة ثابتة تتجلى وتكشف عن نفسها، متجددة وغير متغيرة، دون أن تتخلى عن مكانها من التخريب، ما دامت الذات حية، فهي كالبصمة الإنسانية، تتميز عن غيرها.

جاءت تجليات الهوية الحضارية لعتبة العنونة في قصائد الشاعر علي جعفر العلّاق وفق صورتين: عنوانات رئيسة، وعنوانات فرعية، أما الرئيسة فتتمثل في عنوان مجموعته (ممالك ضائعة)، وهذا العنوان الرئيس شكل مركزا دارت حوله مجموعة من القصائد التي عكست تجليلت الذات الحضارية، وأخذت قصيدة من قصائدها أسم المجموعة (نواح بابلي.. عودة كلكامش.. أغنية الممالك الضائعة.. أنين الحضارات..)[٢] وهذه هي ما تشكل العنوانات الفرعية التي تأتي لتشكل عتبات مباشرة دالة على الهوية الحضارية، فضلا عن ذلك نجد عنوانات لقصائد كثيرة كمثل: (عناقيد بابلية.. أسوار بابل.. مركبات التتار.. العودة إلى بابل.. أرض السواد.. ليل عراقي.. مرثية جديد إلى قرطبة.. وطن لطيور الماء)[٣].

في عنوان قصيدته (أنين الحضارات) يسعى الشاعر إلى أن يعاين ذاته المنكسرة إزاء وطنه العراق الذي يجعل منه مرتكزا لفضاء الحضارات، إذ يضمّن نصه الشعري هذا العنوان:

من أنين الحضارات اقبلت
منكسرا، وحشة العشب تجرحي
والفرات رماد يئن
على شفتي.[٤]

الأنا والتجليات الحضارة

---

[١] https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D8%AC%D8%B9%D9%81%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82، تاريخ الدخول: ٢٠٢٤-٢-٢

[٢] الأعمال الشعرية، علي جعفر العلاق، ص٣٢

[٣] تجليات الهوية الحضارية في شعر علي جعفر العلّاق، رائد فؤاد، مجلة اوروك للعلوم إنسانية، ط١، ٢٠٢١

[٤] الأعمال الشعرية، علي جعفر العلاق، ص٤٠

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

سعى الشعر علي جعفر العلاق إلى أن يجعل من ذاته تعبيرا عن الأنا الحضارية في تمظهرات متعددة، لعل أبرزها التوحد مع هذه التمظهرات والتماهي معها في حالة من الإندماج أحيانا، فالأنا هي الحضارة والحضارة هي الأنا في أوسع معاني هذه المعادلة.

في قصيدته (أنين الحضارات) تتحرك الذات الشعرية لتلامس هذا الأنين الذي ينزّ عن إنكسار شديد للأنا التي تعاني جراح العراق بلد الحضارات.

الأنا وهوية المكان الحضاري

تسعى المتظهرات المكانية، لاسيما الحضارية منها، إلى إثبات حالة إنتماء الذات للمكان وتعزيز هويتها الوجودية، لاسيما أن المكان (هو وطن الالفة والانتماء الذي يمثل حالة الارتباط البدائي والمشيمي برحم الارض – الام، ويرتبط بهناءة الطفولة وصبابات الصبا، ويزداد هذا الحس شحذا إذا ما تعرض المكان للفقد او الضياع ، واكثر ما يشحذ هذا الحس هو الكتابة عن الوطن في المنفى)[1] ، وهذا ما جعل الشاعر علي جعفر العلاق يستعين بالمكان ليختزل تجربته الوجودية في ابعادها التاريخية، ويسعى إلى استحضار الذاكرة التاريخية راسما من خلالها ملامح الامكنة الحضارية وهي متواشجة مع بعضها بعضا، مصورا بذلك نسقا حضاريا واحدا متعدد الاماكن والملامح.

فبغداد وغرناطة تقفا جنبا إلى جنب، وأوروك مع بابل، وقرطبة مع بيروت، والنيل يؤازر الفرات، ويثرب تبكي فلسطين، في صورة تجمع هذه الامكنة في بناء حضاري موحد يتجلى من خلاله الإنصهار وتماع لذات الملتحمة.

لقد سعى الشاعر علي جعفر العلاق إلى التعبير عن واقع الحاضر بكل أشكاله، استطاع أن يصور المشهد الحضاري درامياً من العراق، مركز التباعد الحضاري والإشعاع الفكري، إلى انتشاره الجغرافي، ممثلاً الأعماق الفكرية لهوية ذات خصوصية الإنتماء والتميز، عبر مراحلها التاريخية، لذات حضارية مرتبطة بمركزية كون واحد داخله، حالة من الوحدة والانصهار التي تجمع أنماطاً مكانية متعددة.

المصادروالمراجع

- الأعمال الشعرية علي جعفر العلاق المؤسسة العربية لدراسات ونشر، بيروت، ج١، ١٩٩٨

[1] تجليات الهوية الحضارية في شعر علي جعفر العلّاق، رائد فؤاد، مجلة اوروك للعلوم إنسانية، ط١، ٢٠٢١

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

- تجليات الهوية الحضارية في شعر علي جعفر العلّاق، رائد فؤاد، مجلة اوروك للعلوم إنسانية، ط١، ٢٠٢١
- اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للابحاث ودراسات السياسيات، بيروت، ط١، ٢٠١٣
- https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9، تاريخ الدخول: ٢٠٢٤-٢-٢
- https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D8%AC%D8%B9%D9%81%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82، تاريخ الدخول ، ٢٠٢٤-٢-٢

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

الهوية في روايات أحلام مستغانمي دراسة إنتقائية

د. شفيق سي بي، أستاذ مساعد، كلية مدينة العلوم العربية، بوليكال

رواية "ذاكرة الجسد" هي أول عمل روائي كتبته الروائية الجزائرية الشهيرة أحلام مستغانمي. صدرت لأول مرة عام ١٩٩٣ عن دار الآداب في بيروت، وقد أثارت الرواية منذ صدورها ضجة كبيرة في الأوساط الأدبية العربية، لما حملته من تعبيرات شعرية، وتصورات عميقة عن الهوية والذاكرة الوطنية الجزائرية. تدور أحداث الرواية في زمانين متوازيين، أحدهما في الماضي والآخر في الحاضر، مما يسمح للكاتبة باستعراض أبعاد متعددة من التجربة الجزائرية، بدءًا من الثورة الكبرى ضد الاحتلال الفرنسي وصولاً إلى فترة الاستقلال وما تلاها من تحديات اجتماعية وسياسية.

أحلام مستغانمي وحياتها: أحلام مستغانمي هي شخصية أدبية وثقافية بارزة في العالم العربي، تعمل ككاتبة وروائية تُعتبر واحدة من أهم الأصوات الأدبية الجزائرية المعاصرة. وُلدت في تونس العاصمة في ١٣ أبريل ١٩٥٣، وعاشت هناك لتسع سنوات، قبل أن تنتقل إلى الجزائر بعد الاستقلال في عام ١٩٦٢.

تأثرت أحلام بأبيها، الذي كان ناشطًا في الثورة الجزائرية، والذي عرف بمشاركته في مظاهرات ٨ مايو ١٩٤٥، وكان له دور كبير في تشجيعها على الكتابة والتعبير عن القضايا الاجتماعية والسياسية، عملت أحلام في الإذاعة الوطنية، حيث لاقى برنامجها "همسات" إعجابًا كبيرًا من المستمعين، وساهم في بناء شهرتها كشاعرة وكاتبة. انتقلت إلى فرنسا في السبعينيات، وتحصلت على شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون في الثمانينيات. حاليًا تقيم في بيروت،أحلام مستغانمي حازت على جائزة نجيب محفوظ للعام ١٩٩٨ عن روايتها "ذاكرة الجسد"، وهي رواية تعتبر من بين أهم الأعمال الأدبية في العالم العربي. تعتبر منظمة اليونسكو

للتربية والثقافة والعلوم أحلام مستغانمي فنانة اليونسكو من أجل السلام، نظرًا لتأثير أعمالها في تعزيز حقوق المرأة والحوار بين الثقافات ومكافحة العنف.

من مؤلفاتها المعروفة "ذاكرة الجسد"، التي تمثل أحد أهم الروايات الجزائرية المعاصرة، وهي جزء من ثلاثية تتكون من روايات "ذاكرة الجسد"، "فوضى الحواس"، و"عابر سرير". كما ألفت مجموعة كبيرة من الروايات الأخرى، مثل "نسيان.com" و"الأسود يليق بك" و"أصبحتُ أنت"، وغيرها الكثير، بفضل موهبتها الأدبية وإسهاماتها الثقافية، أصبحت أحلام مستغانمي واحدة من أبرز الكتاب والروائيين في الوطن العربي، وتستمر في ترك بصمتها في عالم الأدب والثقافة.

ذاكرة الجسد

"ذاكرة الجسد"، أول رواية للكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي، صدرت عام ١٩٩٣، ونالت شهرة واسعة بفضل تعبيراتها الشعرية وتصويرها العميق للهوية والذاكرة الوطنية الجزائرية. تتناول الرواية أحداثاً في الماضي والحاضر، مما يسمح للكاتبة باستعراض تجربة الجزائر عبر العصور، بدءًا من الثورة الكبرى ضد الاحتلال الفرنسي إلى فترة ما بعد الاستقلال وتحدياتها الاجتماعية والسياسية.

السرد الزمني المزدوج: تستخدم مستغانمي تقنية السرد الزمني المزدوج بمهارة في "ذاكرة الجسد"، حيث تتيح هذه التقنية عرض الأحداث في فترتين زمنيتين مختلفتين، مما يعزز من عمق الرواية ويضفي عليها طابعًا مركبًا. في الماضي، تركز الرواية على الثورة الجزائرية الكبرى، التي كانت نقطة تحول في تاريخ الجزائر. من خلال استعراض الأحداث والشخصيات التي شاركت في النضال ضد الاستعمار الفرنسي، تقدم الكاتبة صورة حية للتضحيات والبطولات التي ميزت هذه الفترة.

الشخصيات: خالد بن طوبال :البطل الرئيسي، خالد بن طوبال، هو رسام جزائري فقد ذراعه في الحرب التحريرية، مما يجعله رمزًا للتضحية والمعاناة. رغم نجاحه كفنان في فرنسا، يبقى خالد مرتبطًا بجذوره الجزائرية وذكريات الحرب، مما يعكس صراعه الداخلي بين الاندماج

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

والحفاظ على هويته الأصلية وحياة، ابنة رفيق سلاح خالد الذي استشهد خلال الحرب،التي نشأت في فرنسا تلعب دورًا محوريًا في الرواية

الثورة الجزائرية :تعتبر الثورة الجزائرية محورًا رئيسيًا في الرواية، حيث تعيد مستغانمي من خلال السرد الزمني إلى أجواء الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي. تصف الرواية بشاعرية بالغة تفاصيل المعارك، والمواقف البطولية للمجاهدين، والتضحيات الكبيرة التي قدمها الشعب الجزائري من أجل الحرية. كما تتناول الرواية تأثير الثورة على الهوية الوطنية، وكيف أن تجربة المقاومة أصبحت جزءًا لا يتجزأ من الذاكرة الجماعية للجزائريين.

اللغة والأسلوب: تتميز رواية "ذاكرة الجسد" بأسلوبها الشعري واللغوي الغني. تستخدم مستغانمي لغة بليغة ومليئة بالصور الشعرية التي تعبر عن الأحاسيس والمشاعر بعمق. هذا الأسلوب الأدبي يعزز من تأثير الرواية على القارئ، حيث تتيح اللغة التصويرية الغنية للقراء فرصة التفاعل مع النص على مستوى عاطفي عميق. تمكنت مستغانمي من خلق نص أدبي يجمع بين السرد الروائي والشعر، مما يضفي على الرواية طابعًا فريدًا ومميزًا في الأدب العربي.

تأثير الرواية: منذ صدورها، تركت "ذاكرة الجسد" تأثيرًا كبيرًا في الأدب العربي والعالمي. حازت الرواية على جائزة نجيب محفوظ للأدب العربي عام ١٩٩٧، وهو ما يعكس تقدير النقاد والأدباء لقيمتها الأدبية. تناولت الرواية موضوعات عالمية مثل الهوية والذاكرة والانتماء، مما جعلها تتجاوز الحدود الوطنية وتلامس مشاعر القراء في مختلف الثقافات.

الأبعاد الثقافية والسياسية: تتضمن "ذاكرة الجسد" أبعادًا ثقافية وسياسية مهمة، حيث تعكس الرواية الوضع السياسي والاجتماعي في الجزائر خلال فترتي الاستعمار والاستقلال. تسلط مستغانمي الضوء على التحديات التي واجهتها الجزائر بعد الاستقلال، مثل الفساد السياسي والتفاوت الاجتماعي. كما تتناول الرواية تأثير الثقافة الغربية على المجتمع الجزائري، وتبرز الصراع بين الحفاظ على التراث الثقافي والانفتاح على الحداثة.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

تُعتبر رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي عملاً أدبيًا متميزًا يجمع بين السرد الروائي واللغة الشعرية، ويعكس بعمق تعقيدات الهوية الجزائرية وتجاربها التاريخية. من خلال تصوير شخصيات متجذرة في تاريخ ومعاناة الجزائر، تُبرز مستغانمي التحديات التي تواجه الهوية الوطنية في سياق العولمة والتغيرات الاجتماعية. الرواية ليست مجرد سرد للأحداث، بل هي شهادة حية على قوة الذاكرة والهوية وقدرتهما على الصمود أمام التحديات. بهذا، تظل "ذاكرة الجسد" عملاً أدبيًا خالدًا يساهم في فهم الهوية الجزائرية بكل تعقيداتها وجمالها.

ملخص الرواية : يأخذك السرد في رحلة ملحمية تتخللها مشاعر الوطنية والحب والخيانة، حيث يتجسد خالد بن طوبال كشخصية متعددة الأبعاد، شارك في صفوف المناضلين الجزائريين ضد الاحتلال الفرنسي، وترك أثرًا عميقًا في تاريخ الجزائر. مع قدوم الاستقلال، ومعها اندفاع الأمل للبناء والتقدم، ومع ذلك، يظهر الفساد والظلم الذي يصطاد في براثنه أصحاب النفوذ الجديدون. تختفي ملامح الأمل من عيون خالد، الذي يترك الوطن الذي دافع عنه بكل قوته، ويبحر نحو بلاد الانغماس، فرنسا، حيث يعيش حياة جديدة يصنع فيها اسمًا جديدًا لنفسه كرسام موهوب ومعروف، ويتجول بين لوحاته الرائعة التي تصف المعاناة والحنين للأرض الأم.

وفي قلب هذا العالم الفني المزدهر، يلتقي خالد بحياة، الطفلة اليتيمة التي رعاها وهي صغيرة، والتي أصبحت الآن امرأة جميلة وجذابة، تشعر بنفس الجذب تجاهه، ولكنها تختبئ وراء قناع الصمت، خائفة من الاعتراف بمشاعرها. تنمو العلاقة بينهما ببطء، مثل رسوماته التي تتطور تدريجيًا على قماش الحياة، ولكن يظل الفجوة العمرية والمصيرية تعترض طريقهما، ويتجسد هذا بوضوح عندما يُجبر عم حياة على زواجها من رجل لا يحمل سوى طموحاته الشخصية.

بينما يحاول خالد التعبير عن مشاعره والتغلب على العواقب القاسية للماضي، يجد نفسه في صراع بين الأمل واليأس، وبين الحب والفراق، يترنح بين حقيقة الواقع المرير وأحلامه الطموحة. فقد أسس خالد لنفسه مسيرة حياة جديدة في فرنسا، لكنه يجد نفسه محاصرًا في

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

شباك الألم والإحباط عندما يعلم بزواج حبيبته حياة بسبب التضحيات التي يفرضها عليها الواقع الساحق.

هكذا تستحضر الرواية براعة الكاتبة في خلق شخصيات معقدة ومواقف محورية تعكس الصراعات الداخلية والخارجية التي تعاني منها الأمم في مراحل تحولها ونضوجها. تتخلل الرواية بالتأكيدات الوطنية والروحانية التي تجعل منها تجربة قراءة مؤثرة ومثيرة، تثير العواطف والتفكير في الوقت نفسه، وتترك بصمة عميقة في قلوب القراء.

الهوية في ذاكرة الجسد

"ذاكرة الجسد" تبرز كواحدة من أهم الروايات التي تناولت قضية الهوية والذاكرة بمنظور عميق ومعقد. من خلال شخصياتها وأحداثها، تلمس أحلام مستغانمي تعقيدات وتنوع الهوية الجزائرية، التي تشكلت عبر تاريخ طويل من النضال والصمود ضد الاستعمار والظروف الاجتماعية والثقافية المتغيرة.، تجسد الذاكرة في الرواية أكثر من مجرد سلسلة من الأحداث الماضية، بل تمثل عنصرًا حيًا يتفاعل مع الحاضر ويؤثر فيه بشكل عميق. عبر شخصية خالد، الذي يعيش في فرنسا، نرى كيف أن الهوية لا تقتصر على الانتماء الجغرافي، بل تتجلى كحالة شعورية ووجدانية تتأثر بالتجارب والذكريات والعواطف. فخالد، رغم بعده الجغرافي عن وطنه، إلا أنه يحمل في ذاكرته لحظات وصورًا تعود إلى أصوله وثقافته وتاريخه، مما يجعله يتفاعل مع الواقع الحالي بطريقة مليئة بالغموض والتأمل.

تُظهر الرواية أن الهوية الجزائرية ليست كيانًا ثابتًا، بل هي متغيرة ومتنوعة كما هو الحال مع العديد من الثقافات والشعوب. وباستخدام شخصيات متنوعة وأحداث متشابكة، تُلقي مستغانمي الضوء على التحولات والتعقيدات التي تشكل الهوية الجزائرية، وتوضح كيف أن كل فرد يحمل قطعة من هذه اللغز المعقد.،بالتالي، تُعتبر "ذاكرة الجسد" لوحة فنية معاصرة ترسم صورة دقيقة للهوية الجزائرية وتداخلها مع الذاكرة الشخصية والتاريخ الوطني. ومن

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

خلال مشاهد وحوارات متقنة، تعكس المؤلفة تجربة الشعب الجزائري بأعماقها وتجعل القارئ يتفاعل مع تلك القصة بكل وقاحة وعاطفة.

وعندما يلتقي القارئ بعنوان "ذاكرة الجسد"، يُفتح له بابٌ إلى عالمٍ مليء بالعمق والغموض، حيث تتلاقى الأحداث والشخصيات في رحلةٍ استثنائية تعبر عن تجربة الشعب الجزائري وتاريخه الحافل بالنضال والصمود ضد الاستعمار. يعكس هذا العنوان رؤيةً فنيةً وثقافيةً عميقة، تُجسِّد مفهوم الهوية والوطنية بطريقةٍ مبتكرة ومؤثرة.، تمثل كلمة "ذاكرة" في الرواية الوعي الجماعي والتاريخ الذي يحمله كل فرد في داخله، إذ تعكس الأحداث والتجارب الشخصية المرتبطة بالذاكرة الجماعية للشعب الجزائري. ومن جهة أخرى، تُرمز كلمة "الجسد" إلى الوطن والأرض التي ترتبط بها الهوية والانتماء. فالجسد هنا يمثل الجزائر نفسها، وكذلك يمثل الصمود والمقاومة التي تتجلى في الجزائريين.

تعتبر الثورة التحريرية الكبرى من أبرز المناسبات التاريخية التي تسلط الضوء عليها في أعمالها، حيث تبرز من خلالها قصص الصمود والتضحية والنضال من قبل الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي. تقوم مستغانمي برسم صور حية لأحداث هذه الفترة الزمنية المهمة، وتعكس تفاصيلها بشكل واقعي ومؤثر.، من خلال اقتباسات من الحديث الشخصي، تقدم مستغانمي لقرائها نوعًا من التواصل المباشر مع شخصياتها وأحداثها التاريخية، مما يزيد من قرب القراء للتجربة الروائية ويعزز انغماسهم في السرد. تعمل هذه الاقتباسات على تجسيد المشاعر والأفكار التي يحملها الشخصيات تجاه الأحداث التاريخية، وتعزز الفهم العميق للتأثير الذي تركته هذه الأحداث على الهوية الجزائرية.

علاوة على ذلك، تستخدم مستغانمي الحوارات والمواقف للتعبير عن قيم الوطنية والانتماء والشجاعة التي تجسدها الشخصيات خلال فترة الثورة التحريرية. تظهر الروايات بوصفها منصة لاستكشاف الهوية الجزائرية وتأثير الأحداث التاريخية عليها، وتعزز فهم القراء للعلاقة المترابطة بين الماضي والحاضر وكيفية تأثيرها على بناء الهوية الوطنية.، وبالتالي، فإن

استخدام مستغانمي للتاريخ في رواياتها يسلط الضوء على القيم والمبادئ التي نشأت على أساسها الهوية الجزائرية، ويعزز الوعي بأهمية الصراعات والمواجهات التاريخية في تشكيل مسار الأمة وتعزيز روح الوحدة والانتماء للوطن.

تعكس "ذاكرة الجسد" استراتيجية الحفاظ على الهوية الجزائرية ومقاومة محاولات الاختراق الغربية، من خلال تبرز القيم والتقاليد والعادات التي تميز المجتمع الجزائري وتعزز هويته. يعبر خلالها الشخصيات عن ارتباطهم العميق بتاريخ الثورة التحريرية ومدينتهم قسنطينة، حيث تعتبر رموزًا تاريخية لا تموت مع الزمن وتجسد نضال الشعب الجزائري وقوته في الصبر والإيمان. تقدم الكاتبة مقارنات بين ماضي الثورة التحريرية وواقع الحياة اليومية في قسنطينة، مما يسلط الضوء على الاستمرارية التاريخية للقيم والتقاليد والهوية الوطنية.

باستخدام وصف العادات والتقاليد والمشاهد اليومية، تعكس مستغانمي بشكل ملموس الثقافة والتراث الجزائري، وتعززها بشكل قوي، مما يحمي الهوية الوطنية من التأثيرات الخارجية ويعزز الولاء للوطن. عندما تتذكر الشخصيات النداءات القديمة في قسنطينة، مثل نداء "يا أميمة"، يتجلى الاحترام للتقاليد والتاريخ العريق للمدينة وللجزائر بشكل عام، بهذه الطريقة، تتجلى في رواية "ذاكرة الجسد" رؤية مستغانمي في الحفاظ على الهوية الوطنية والترابط مع التاريخ والثقافة الجزائرية، وتبرز القوة والعزم الذي يمتلكه الشعب الجزائري في مواجهة التحديات والمحافظة على هويتهم وثقافتهم.

تعكس"ذاكرة الجسد" بجمالها وعمقها هوية الوطن والثقافة الجزائرية من خلال أبطالها وأحداثها ومواضيعها. بدءًا من عنوان الرواية، الذي يلمّح إلى الارتباط العميق بين الذاكرة والهوية الوطنية، إلى وصف مدينة قسنطينة ومحيطها الذي يعكس الجمال الطبيعي والتاريخ العريق للمنطقة.تعبر الرواية عن الأمكنة والعادات والتقاليد واللغة والدين بطريقة تجعلها تشكل جزءًا لا يتجزأ من الهوية الجزائرية. يتمثل ذلك في ارتباط خالد بمدينته قسنطينة وحبه العميق لها، وفي تجسيد شخصيات مثل سي طاهر وحياة وغيرهم، الذين يعبرون عن قوة

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

وصمود الشعب الجزائري في مواجهة التحديات والظروف الصعبة. كما تظهر الرواية تأثير الدين والثقافة في حياة الشخصيات وفي النضال الوطني، وكيف أصبحت جزءًا لا يتجزأ من هويتهم وتصميمهم على الدفاع عن وطنهم وثقافتهم. باختصار، "ذاكرة الجسد" لا تقدم مجرد قصة، بل تروي قصة الوطن والثقافة واللغة والدين بأجمل صورها، مما يعكس العمق والتنوع والجمال الذي يميز الهوية الجزائرية.

المصادروالمراجع

- أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، دار الآداب، بيروت، ٢٠٠٠م.
- سفير بدرية، أبجديات الهوية في الرواية الجزائرية: "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي أنموذجا، مجلة الآداب اللغات، جامعة تلسمان، عام٢٠١٦م
- أحمد مولاي لكبير، ذاكرة الهوية المغتربة في الكتابة النسوية رواية ذكرة الجسد أنموذجا، جامع أدرار، مقالة إلكترونية (الحوار الفكري)

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

دور الأدباء السوريين ومساهماتهم في قضايا الهوية في الأدب المقاوم

د. موسى في،أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها،كلية مدينة العلوم العربية، بوليكل، كيرالا، الهند

مقدمة: أدب المقاومة هو أدب يتناول موضوع المقاومة، سواء كانت مقاومة الاحتلال الأجنبي أو مقاومة الاستبداد الداخلي. وقد برز هذا النوع من الأدب في الأدب العربي السوري بشكل خاص، وذلك بسبب الظروف السياسية والتاريخية التي مرت بها سوريا. يمكن تعريفه بأنه الأدب الذي يتناول قضايا المقاومة ضد الاحتلال أو الاستبداد. وقد ظهر هذا النوع من الأدب في سوريا منذ القرن التاسع عشر، حيث برز في شكل قصائد وأغاني شعبية تدعو إلى المقاومة ضد الاحتلال العثماني.

يرتبط أدب المقاومة ارتباطًا وثيقًا بقضايا الهوية، حيث يسعى إلى ترسيخ الهوية الوطنية والقومية للشعب المُقاوم، والتأكيد على حقوقه وكرامته في مواجهة الاحتلال أو الاضطهاد. وفي الأدب العربي السوري، لعب أدب المقاومة دورًا مهمًا في تعزيز الهوية الوطنية السورية، ومقاومة الاحتلال الفرنسي في القرن العشرين، ثم الاحتلال الإسرائيلي في القرن الحادي والعشرين.

الأدب السوري وقضايا الهوية في الأدب المقاوم

في القرن العشرين، كان الأدب العربي السوري من أكثر الآداب العربية إنتاجًا لأدب المقاومة، حيث ساهم العديد من الأدباء السوريين في هذا المجال، منهم محمد الماغوط - الذي اشتهر بقصائد المقاومة الساخرة، مثل قصيدته الشهيرة "القصيدة التي قتلت القتيل"، وعمر أبو ريشة - الذي كتب العديد من القصائد والأغاني الوطنية، مثل قصيدته "يا حبيبي يا سوريا"، وأدونيس - الذي كتب العديد من القصائد التي تناولت قضايا المقاومة والحرية، مثل قصيدته "القصيدة الكاملة". وقد ساهم هذا الأدب في ترسيخ الهوية الوطنية السورية، والتأكيد على حقوق الشعب السوري في الحرية والاستقلال، كما ساهم في إثارة الوعي السياسي لدى الشعب السوري، ودفعه إلى المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي.

في القرن الحادي والعشرين، استمر الأدب العربي السوري في إنتاج أدب المقاومة، حيث ساهم العديد من الأدباء السوريين في هذا المجال، منهم رائد الغضبان - الذي كتب العديد من الروايات

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

التي تناولت قضايا المقاومة والحرب، مثل روايته "دمشق القديمة"، ومحمد عبد المنعم الجواهري - الذي كتب العديد من القصائد التي تناولت قضايا المقاومة والوطن، مثل قصيدته "الثورة السورية"، ولؤي ياسين - الذي كتب العديد من القصائد التي تناولت قضايا المقاومة واللاجئين، مثل قصيدته "لاجئ". وقد ساهم هذا الأدب في التعبير عن معاناة الشعب السوري في ظل الحرب، والتأكيد على حق الشعب السوري في الحرية والاستقلال، كما ساهم في نشر الوعي حول قضايا المقاومة واللاجئين.

في العصر الحديث، واجهت سوريا الاحتلال العثماني ثم الاحتلال الفرنسي، ثم الاستبداد الداخلي في عهد البعث. وقد تجسدت هذه الأحداث في أدب المقاومة السوري، الذي تناول موضوعات مثل الحرية والاستقلال والعدالة الاجتماعية. يلعب السوريون دورًا مهمًا في أدب المقاومة، حيث يساهمون في إنتاج هذا الأدب بمختلف أشكاله. وقد برز العديد من السوريين في مجال أدب المقاومة، ومن أبرزهم غسان كنفاني، الذي يعتبر أحد أبرز رواد أدب المقاومة في العصر الحديث. وقد تناول في رواياته وقصصه القصيرة قضايا المقاومة الفلسطينية والسورية. وأدونيس، الذي يعتبر أحد أبرز الشعراء السوريين المعاصرين، وقد تناول في شعره قضايا الهوية الوطنية والثقافية السورية. ونازك الملائكة، التي تعتبر من أبرز شاعرات العربية المعاصرات، وقد تناولت في شعرها قضايا الهوية الوطنية والمرأة السورية.

قضايا الهوية في أدب المقاومة السوري

يتناول أدب المقاومة السوري العديد من قضايا الهوية، من بينها الهوية الوطنية، الهوية الدينية، والهوية الثقافية.

الهوية الوطنية: من أبرز قضايا الهوية التي تناولها أدب المقاومة السوري هي الهوية الوطنية. فقد سعى الأدباء السوريون إلى ترسيخ الهوية الوطنية السورية والتأكيد على استقلالها عن القوى الخارجية. ولعل أبرز مثال على ذلك هو قصيدة "موطني" للشاعر إبراهيم اليازجي، التي أصبحت من أشهر القصائد الوطنية في العالم العربي. وفي العصر الحديث، استمرت قضية الهوية الوطنية في الظهور في أدب المقاومة السوري، وقد تناولها العديد من الأدباء، مثل نزار قباني وأدونيس وغسان كنفاني.

الهوية الدينية: كما تناول أدب المقاومة السوري قضية الهوية الدينية، وحاول الأدباء السوريون التوفيق بين الهوية الدينية والهوية الوطنية. على سبيل المثال، سعى الشاعر أحمد شوقي في شعره إلى التوفيق بين الهوية الدينية والهوية الوطنية، حيث أكد أن الدين الإسلامي

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

يدعو إلى الحرية والعدالة والوطنية. وفي العصر الحديث، استمرت قضية الهوية الدينية في الظهور في أدب المقاومة السوري، وقد تناولها العديد من الأدباء، مثل نازك الملائكة ونزار قباني.

الهوية الثقافية: كما تناول أدب المقاومة السوري قضية الهوية الثقافية، حيث سعى الأدباء السوريون إلى الحفاظ على التراث الثقافي السوري وتطويره. على سبيل المثال، سعى الشاعر مصطفى صادق الرافعي في شعره إلى الحفاظ على التراث الثقافي السوري، حيث أكد على أهمية اللغة العربية والأدب العربي. وفي العصر الحديث، استمرت قضية الهوية الثقافية في الظهور في أدب المقاومة السوري، وقد تناولها العديد من الأدباء، مثل أدونيس ونازك الملائكة وغسان كنفاني.

الأهمية الأدبية والسياسية لأدب المقاومة السوري

يلعب أدب المقاومة دورًا مهمًا في الأدب العربي السوري، حيث يساهم هذا الأدب في الدفاع عن الذات والمجتمع السوري ضد الظلم والاستبداد، كما يعكس الهوية الثقافية والسياسية للمجتمع السوري. يتميز أدب المقاومة السوري بالعديد من الخصائص الأدبية، من أبرزها الصدق والحقيقة، القوة والجرأة، والجمال الفني. كما يلعب دورًا مهمًا في الحياة السياسية السورية، حيث يساهم في توحيد الشعب السوري ضد الاحتلال أو الاستبداد، نشر الوعي السياسي بين الشعب السوري، ودعم المقاومة السورية.

ساهم الأدباء السوريون في أدب المقاومة بمساهمات بارزة، منها:

ترسيخ الهوية الوطنية السورية: سعى الأدباء السوريون إلى ترسيخ الهوية الوطنية السورية من خلال التأكيد على تاريخ سوريا وحضارتها وقوميتها. وقد تمثل ذلك في أعمال أدبية عديدة، مثل قصيدة "موطني" للشاعر إبراهيم اليازجي، ورواية "عائد إلى حيفا" للكاتب غسان كنفاني.

التأكيد على الهوية الدينية الإسلامية: حاول الأدباء السوريون التوفيق بين الهوية الدينية والهوية الوطنية. وقد تمثل ذلك في أعمال أدبية عديدة، مثل قصيدة "أنا مسلم" للشاعر أحمد شوقي، وديوان شعر "أدونيس" للشاعر أدونيس.

الحفاظ على التراث الثقافي السوري: سعى الأدباء السوريون إلى الحفاظ على التراث الثقافي السوري من خلال إحيائه وتطويره. وقد تمثل ذلك في أعمال أدبية عديدة، مثل رواية "الغد قد يأتي" للكاتبة نازك الملائكة، وديوان شعر "أرض الله" للشاعر مصطفى صادق الرافعي.

التعبير عن تطلعات الشعب السوري وقضاياه العادلة: ساهم الأدباء السوريون في التعبير عن تطلعات الشعب السوري وقضاياه العادلة، مثل قضية الاستقلال والحرية والعدالة الاجتماعية. وقد تمثل ذلك في أعمال أدبية عديدة، مثل شعر نزار قباني الذي دافع عن القضية الفلسطينية، ورواية "القلعة" للكاتب حنا مينه التي تناولت قضايا الظلم الاجتماعي .

أبرز الأدباء السوريين في أدب المقاومة

برز العديد من الأدباء السوريين في مجال أدب المقاومة، ومن أبرزهم:

أ.غسان كنفاني: تناول في رواياته وقصصه القصيرة قضايا المقاومة الفلسطينية والسورية.

ب.أدونيس: تناول في شعره قضايا الهوية الوطنية والثقافية السورية.

ج.نازك الملائكة: تناولت في شعرها قضايا الهوية الوطنية والمرأة السورية.

د.نزار قباني: تناول في شعره قضايا الهوية الوطنية والسياسية.

غسان كنفاني: يعتبر غسان كنفاني أحد أبرز رواد أدب المقاومة في العصر الحديث. وقد تناول في رواياته وقصصه القصيرة قضايا المقاومة الفلسطينية والسورية. ويناول غسان كنفاني في رواياته وقصصه القصيرة قضايا المقاومة الفلسطينية والسورية، مثل رواية "عائد إلى حيفا" ورواية "الرجال في الشمس". وقد ساهمت هذه الأعمال في ترسيخ الهوية الوطنية السورية، والتأكيد على الهوية الدينية الإسلامية، والحفاظ على التراث الثقافي السوري.

أدونيس: يعتبر أدونيس أحد أبرز الشعراء السوريين المعاصرين. وقد تناول في شعره قضايا الهوية الوطنية والثقافية السورية. ويناول أدونيس في شعره قضايا الهوية الوطنية والثقافية السورية، مثل ديوان شعر "أدونيس" وديوان شعر "القصيدة الكاملة". وقد ساهمت هذه الأعمال في تعزيز الشعور بالانتماء الوطني والقومي، ودعوة إلى التسامح والاحترام للثقافات المختلفة.

نازك الملائكة: تعتبر نازك الملائكة من أبرز شاعرات العربية المعاصرات. وقد تناولت في شعرها قضايا الهوية الوطنية والمرأة السورية. وتناولت نازك الملائكة في رواياتها قضايا المرأة والهوية العربية، مثل رواية "الغد قد يأتي" ورواية "قصة حب ."

خاتمة: يلعب أدب المقاومة وقضايا الهوية دورًا مهمًا في الأدب العربي السوري، حيث يساهم هذا الأدب في الدفاع عن الذات والمجتمع السوري ضد الظلم والاستبداد، كما يعكس الهوية الثقافية والسياسية للمجتمع السوري. يرتبط أدب المقاومة ارتباطًا وثيقًا بقضايا الهوية، حيث يسعى كلاهما إلى الدفاع عن الذات والمجتمع ضد الظلم والاستبداد. وقد ظهر هذا

الارتباط بشكل واضح في الأدب العربي السوري، حيث واجهت سوريا العديد من التحديات السياسية والثقافية على مر العصور.

المصادروالمراجع

الكتب:

- الأدب العربي المقاوم: دراسة في المضمون والأسلوب، د. محمد عبد الرحمن أبو بكر، دار المعارف، ١٩٩٤.
- الهوية الوطنية في الأدب العربي الحديث، د. عبد الإله عبد الرحمن، دار النهضة العربية، ١٩٨٦.
- الأدباء السوريون في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، د. حنان السعيد، دار الأمل، ٢٠٠٦.
- غسان كنفاني: روائي المقاومة والهوية، د. إبراهيم أبو دية، دار الفكر، ٢٠٠٠.
- أدونيس: شاعر الهوية والحرية، د. جهاد فاضل، دار المدى، ٢٠٠٤.
- نازك الملائكة: شاعرة الثورة والهوية، د. سمر المبيض، دار الجمل، ٢٠٠٨.

المقالات:

- دور أدب المقاومة في تعزيز الهوية الوطنية السورية، د. أحمد حيدر، مجلة الفكر العربي، العدد ٥٠، ٢٠١٤.
- الهوية في أدب المقاومة الفلسطيني، د. ريمون بو عبود، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ١٠٠، ٢٠١٠.
- الرواية العربية المقاومة: قراءة في أدب غسان كنفاني، د. ياسر عابد، مجلة الأفق العربي، العدد ٣٥، ٢٠٠٢.
- أدب المقاومة في الشعر السوري المعاصر، د. سليمان نصر، مجلة العربي، العدد ٤٠٠، ٢٠٠٩.
- دور المرأة في أدب المقاومة السورية، د. فاتن الزعبي، مجلة التراث العربي، العدد ٢٥، ٢٠٠٥.

موقع إلكترونية:

- موقع دار المكتبة الوطنية السورية(http://www.alassad-library.gov.sy/)

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

رحلة أبي الحسن علي الندوي إلى فلسطين المحتلة

د. نشاد علي وي، أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العربية، بوليكال

فلسطين لها أهمية كبيرة على الصعيدين السلمي والحربي، وفي العصور الإسلامية كانت إحدى الطرق التجارية المهمة التي توصل بين التجار من وادي النيل و الجزيرة العربية، وكانت مقرا لقوافل التجار العربية في العصر الإسلامي وبعده. تتنوع فلسطين بالمناظر الطبيعية الجذابة و المشاهدات الآثارية القديمة، ومما لا شك أن لها مكانة مرموقة في التاريخ الإسلامي حيث تعد إحدى الأراضي المقدسة في الإسلام. ولكن من الأسف، عندما نرى من تعذيب وتشريد الذي يشن أعداء الإسلام في هذه الأرض المقدسة، تنحدر الدموع كسيل هطال.

توجه أبو الحسن علي الندوي إلى الأرض المقدسة ليدرس وضع هذه الأقطار الديني والعلمي، والإجتماعي ويتعرف برجالاتها، وقادة الفكر فيها و يتذاكر معهم في الشؤون الدينية و العلمية. ومن دمشق توجه رحالة الهند أبو الحسن الندوي إلى فسطين، أرض الأنبياء والصالحين ومرقد الصحابة الكرام رضي الله عنهم ورضوا عنه، ليقضي شهر رمضان المبارك في جو سامي، بموجز القول شهر كريم في جو شريف. وذلك في ٢٤/ يونيو عام ١٩٥١ م.

توجه أبو الحسن علي الندوي من عمان إلى القدس، " والأرض بين عمان وقدس منخفضة في بعض المواضع حتى لتساوي سطح البحر ومررنا بنهر الأردن الذي قد تسمى بنهر الشريعة وهو الفاصل بين شرق الأردن وفلسطين وكلما دنونا من القدس شعرنا بارتفاع تغير خفيف في الطقس حتى دخلنا مع غروب الشمس في الأرض المقدسة التي بارك الله فيها وحولها"[١].

بعد هبوطه في الأرض المقدسة نزل أولا في المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، وصلى الشيخ العشاء والتراويح. يسجل الشيخ عن زيارته الأولى في المسجد الأقصى "ونزلنا عند باب الزهرة وقصدنا زاوية الهنود ووضعنا حوائجنا في حجرة وصلينا المغرب ويممنا المسجد

[١] الندوي ، أبو الحسن ، مذكرات سائح في الشرق العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت ص:٢٤٢

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

الأقصى المبارك في دلالة أحد خدم الزاوية والليل ظلام والانوار ضعيفة لا نتبين الآثار جيداً، ومررنا بالصخرة حتى دخلنا في المسجد الجنوبي إلى جهته القبلية الذي يسمى الآن المسجد الأقصى"[١]. تجول في نواحيه وزار ضريح زعيم الهند الإسلامي المجاهد المشهور مولانا محمد علي و يقول الندوي في سيرته الذاتية "وتشرفت في بيت المقدس بزيارة المسجد الأقصى وقضيت الأيام الأخيرة من رمضان وصليت العيد بها، وزرت قبر زعيم بلادنا المحبوب مولانا محمد علي جوهر"[٢]. وكان الشيخ يذكر أيامه عند قبره معجبا به حيث ولد في الهند ودفن بالقدس وذلك فضل ونعمة يغمد الله على من يشاء.

ومما ذكرنا من قبل كان يهدف أبو الحسن علي الندوي بهذه الزيارة التبرك بالمسجد الأقصى، ولم يبق الشيخ في أوقاته الفارغة في مسكنه وقلبه كان جوعانا إلى المسجد. وشعر الشيخ شعورا روحانية في فنائه الواسع، وشم روائح القدسية من محيطه، وتمشى في ساحته الواسع ورحابه المترامية ناظرا إلى المناظر المحيطة الجميلة، وشاعرا قوة سامية تقربه إلى خالقه القدير.

ومما لاحظ أبو الحسن علي الندوي خلال أيامه في فلسطين، كان المسلمون الفلسطينيون يقضون أيامهم في الحزن واليئس، وما وجد في وجوههم بشاشة الفرح أو إبتسامة المرح، يقول "و رأيت المسلمين – أهل فلسطين- كغرباء وأيتام لا يشعرون بكرامة ولا يثقون بمستقبل، قلوبهم منكسرة، ورؤسهم منكسة"[٣]. وكانت عيونهم تحكي له مرارة التعذيب والتشريد وتسأل متى يتخلون منه ويرجعون إلى حياة هادئة، وكأن فلسطين الإسلامية كلها تنشد بلسان الحال.

ولي كبد مقروحة من يبيعني بها كبدا ليست بذات قروح؟

أباها علي الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح؟

---

[١] المصد السابق ص :٢٤٦

[٢] الندوي ، أبو الحسن، في مسيرة الحياة ، دار القلم ، دمشق ص:٢٣٨

[٣] [٣] الندوي ، أبو الحسن ، مذكرات سائح في الشرق العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت ص:٢٤٦

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

يكتب أبو الحسن الندوي تجربته في صلاة العيد في المسجد الأقصى، أتى الناس إلى المسجد مع الشروق، وكانت فرقة من الجيش تقف في ملابسهم العسكرية على الباب، ومما إنتبه الشيخ من المصلين، كانوا يرتدون بملابس جميلة ولكن في وجوههم ابتسامة شاحبة، يقول أبو الحسن الندوي " شعرت في هذا اليوم كأنه عيد شاحب وكان الناس ممثلون في ملابس العيد كأنهم يحاولون أن يفرحوا ويظهروا السرور ويتبادلوا التهاني، والحقائق تأبي ذلك، والآلام تصارع الأفراح فتغلبها، وقد تجدد حزني في هذا اليوم فلم أشعر بسرور ولا نشاط، وعدت إلى حجرة السيد المجددي والناس يأتونه من كل طبقة يهنئون ويسلمون عليه تسليم العيد"[١].

توجه الشيخ مع السيد المجددي إلى الخليل، مدينة فلسطينية التي تقع في الضفة الغربية. وكانت المدينة قريبة من القدس قبل الإستعمار اليهودي، ولكن أصبحت الطرق إليها صعوبة بعد الإحتلال الصهيوني. يقول الندوي "ولكن المستعمرة اليهودية باعدت الطريق بينه وبين القدس والخليل ومررنا باللاجئين ورأيناهم في أسوأ حال وأرقه: ومررنا ببيت لحم مولد سيدنا عيسى وصلينا عند الخليل"[٢].

في اليوم التالي أدى سماحتنا صلاة الفجر من مسجد سيدنا خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبقي هناك حتى الإشراق مستحضرا دعوة خليل الله إبراهيم عليه والصلاة والسلام، ووفقه الله أن يتلو آيات القرآن الكريم عند قبره التي ذكر الله فيها قصة خليله إبراهيم الذي وفى، وحواره مع أبيه، وجهوده في سبيل الدعوة. كان الشيخ يقف متأملا هذه الحوادث وشعر في جوفه لذة جديدة، ولم ينس أن يشير هذه العبرات للناس في حديثه بعد الجمعة واقترح عليهم أن يتأملو فيها من جديد وأن يدرسوها دراسة دقيقة حتى يجدون معانى جديدة. يقول أبو الحسن الندوي "مشينا في مدينة الخليل وتفرجنا عليها وهي مدينة جميلة ومصيف من مصائف فلسطين، فقد قالوا لي إنها ترتفع من سطح البحر أربعة آلاف قدم، وتمتاز مدينة الخليل

[١] المصدر السابق ص:٢٤٧

[٢] المصدر السابق ص: ٢٤٩

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

بخلوها من المسيحيين وقد ثار أهلها سنة . . . فطهروا البلد من اليهود وقتل من قتل وجلا من جلا، وفي أهل الخليل شوكه وشهامة يمتازون بها ويفتخرون، حفظها الله للإسلام"[١].

بعد جولات في مدينة الخليل رجع سماحتنا إلى القدس ثم زار المسجد الأقصى وآثاره، طاف مع صديقه الشيخ توفيق الحسيني الجدران التي تسمى المبكى، أخبره صاحبه أن اليهود قد فقدوا عشرة أحكام من التوراة، ويعتقدون أنها فقدت في مكان في المسجد الأقصى، ولذا يحرم عليهم الدخول في المسجد الأقصى فهم يقفون عند جدار البكاء ويبكون. ثم نزلوا في السرداب المعظم حيث البناء الضخم والعمد العالية ويقال إنها إسطبلات سليمان عليه السلام.

خلال إقامته في الأرض المقدسة استضافه محمد صادق المجددي للعشاء مع نخبة من العلماء والأمراء في فلسطين، وكان هذا اللقاء لقاء حاسما حيث أدرك الشيخ منه عن حقيقة قضية فلسطين، وموقف العرب نحوهم. وساروا في الكلام عن مأساة فلسطين و الحقائق الملؤلمة، وأخبره المجددي تجربة سيئة من حفلة عقدها وزير سورية في مصر وقد حضرها وزراء الدول العربية وأمراءها، حيث كانوا يديرون كؤوس الخمور والمجددي واقف والدموع في عينيه. وسأله المجددي فأي خير يرجى من هؤلاء العرب المسلمين.؟ ثم التقى بالأستاذ أسعد إمام الحسيني سكرتير الهيئة الدينية العلمية وهي كهيئة كبار العلماء في مصر تشرف على شئون المملكة الدينية وناقش معه ملاحظاته عن نكبة فلسطين وكيف كان الإحتلال الصهيوني في أرض فلسطين.

والتقى الندوي الشيخ الشنقيطي الذي هو في رتبة الوزير في المملكة العربية الهاشمية والشيخ أمين الحسيني وشارك في إجتماع للهيئة العلمية الإسلامية، وطالب منه أن يلقي كلمة في الإجتماع، وإختار الشيخ الندوي الموضوع عن وجوب الإعتناء باللاجئين وإتصال العلماء بهم ونشر الدعوة الدينية فيهم واشعال العاطفة الدينية والعزة الاسلامية فيهم. وانتهت هذه الزيارة وتأهب الشيخ للعودة إلى عمان ليقضي بضعة أيام، ثم توجه إلى دمشق كما شاء الله.

المصادروالمراجع

[١] المصدر السابق ص:٢٥٠

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

- الندوي، أبو الحسن علي الحسني، أسبوعان في المغرب الأقصى، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
- الندوي، أبو الحسن علي الحسني، في مسيرة الحياة، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- الندوي، أبو الحسن علي الحسني، مذكرات سائح في الشرق العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م.
- الندوي، محسن العثماني، يحدثونك عن أبي الحسن الندوي، دار إبن كثير، دمشق، ١٤٢٠ هـ.
- صحيفة الرائد، عدد خاص عن سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي، الصادرة عن مؤسسة الصحافة والنشر في ندوة العلماء لكناؤ.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

أزمة الهوية الثقافية للمرأة الفلسطينية في سياق الرواية "الطنطورية" لرضوى عاشور

د. سميرمون.بى، أستاذ مساعد قسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العربية، بوليكال

رضوى عاشور، الروائية والقاصة والناقدة الأدبية والباحثة المصرية المشهورة، تعرف بارتباطها بالأديب الفلسطيني مريد البرغوثي زوجا وبالأديب المعاصر تميم البرغوثي ابنا، وكرست قلمها للدفاع عن قضايا التحرر الوطني والإنساني. رواية الطنطورية للروائية والكاتبة العظيمة والمشهورة ومؤلفتها رضوى عاشور من مصر، رواية الطنطورية رواية من الأدب الفلسطيني، حيث تناقش فيه رضوى عاشور عن سيرة ذاتية متخيلة لأسرة فلسطينية وأزمة الهوية الثقافية خلال حوالي نصف قرن من الزمن الاحتلال، وحيث تبدأ الرواية بالبطلة الصغيرة " رقية " ذات الأربعة عشر عاما، تلك الفتاة المنتسبة إلى قرية طنطورة التي تقع إلى الجنوب من مدينة حيفا ، وعلى لسان الفتاة رقية نعيش حياة تلك الأسرة الفلسطينية هي شاهدة النكبة والتهجير، وتأخذنا الكاتبة في رحلة مليئة بالأحداث التاريخية والوقائع الحقيقية من سنة النكبة ١٩٤٧ حتى عام ٢٠٠٠. الطنطورية نسبة إلى قرية الطنطورة الواقعة على الساحل الفلسطين جنوب حيفا، هذه القرية عام ١٩٤٨ احتلت على يد العصابات الصهيونية، تتناول الكاتبة في الرواية الاحداث المذبحة والمجزرة طوال الاحتلال الصهيونية. تسرد المؤلفة في الرواية عن حياة العائلة من القرية منذ نصف قرن الى الآن مرورا بتجربة اللجوء في لبنان.

تختار الكاتبة اسم الرواية "الطنطورية" كرمز السيطرة والاستغلال والاحتلال الصهيونية، "الطنطورة" قرية من قرى فلسطينية التي شهدت للوطئة الاحتلالية وعانت من ظلمها المتشددة حينا وحينا خلال احتلال الإسرائيل على الفلسطين. وتروي عنها ليس بأنها قرية فريدة من نوعها ولكن تجعلها رمزا ومثالا على أخواتها في صعيد فلسطين. تحاول المؤلفة فى روايتها على سرد الوضع الفلسيطيني فى مجال الحياة لا سيما حياة المرأة العامة والأطفال الأيتام. هذه الرواية تناول الأحلام الضائعة لكل مرأة فلسطينية وهي أيضا تذكار الحياة القروية الصافية في الأيام الماضية. وتحرض هذه الرواية كل إنسان على أن يرجع إلى صفحات التاريخ ما قبل الصهيونية الغاشمة الظالمة. تناقش الكاتبة مدى انتشار الأكاذيب من جهة الصهيونية على طول تاريخهم وبعد تلويتهم الحقائق التاريخية لأغراضهم وأهدافهم على مرّ العصور.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

تسجل الرواية الاحتلال كمنطلق لوقوع ملائين من الفلسطينيين لاجئين مشردين ومنهم هذه العائلة التي تحيط بها الرواية محورها. المؤلفة تتابع حياة عائلة اقتلعت من القرية وحياتها عبر ما يقرب من نصف قرن الى الآن مرورا بتجربة اللجوء في لبنان.

سنرى في رواية الطنطورية شخصية "رقية" الفتاة الصغيرة تكبر وتشب ، وتتزوج وتترك دارها وقريتها وتصير أما ثم جدة ثم تصل لمرحلة الشيخوخة معها، كل ذلك الأشياء يجرب القراء معها لحظة بلحظة، سنرى مأساة الفلسطينين وأنين اللاجئين والظلم والقبح من جهة الاسرائيل الذي وقع عليهم، سنهاجر معهم ومع رقية من الطنطورية إلى لبنان والإمارات ومصر وغير منطقة أخري، في رواية الطنطورية سنعيش حياة فلسطينية كاملة وشاملة.

هذه الرواية تناقش النقاط التالية:

- العنف الاجتماعي وآثاره المدمرة في الهوية الأنثوية
- صورة المرأة الفلسطينية البطلة
- تحليل دور المرأة فى مكافحة احتلال الصهيونية الإسرائيلية
- تناقش هذه الرواية عن مساهمة في سرد التراث الفلسطيني من عادات وتقاليد وأهازيج
- تحليل معاناة الشعب الفلسطيني منذ بداية الاحتلال

محاولتى المتواضعة هنا ان اكتشف نبضات القرى من الفلسطين التى قد محا في التاريخ خلال هجوم الصهيونة الوحشية وينبهنا وسائل الاعلام كل يوم عن تذكار القرى الفقدان باالحرب وبالإنفجار وبالإغتصاب. الطنطورة قرية مثالية من قرى الفلسطين قد دمر في الاستعمار الاسرائيل. تقول هذه القرية قصص الحياة الإنسان الفقراء، وأحلام النساء المفقود، وآمال الأطفال الضائع، وسفك الدماء الأبرياء، وأنين البنات الصغيرة، قد غيرت هذه القرية أرض الأشباه طوال الاحتلال الصهيونية، وتحول التراب مملوءة بالزبالة الأسلحة الصهيونية الوحشية. الرواية الطنطورية ليست رواية فقط بل تلك رمز حياة المرأة الفلسطينية التي تجاهد للعدل في شوارع الفلسطين، وبكاء الأطفال الذين يطوف بين المخيم اللاجئين في الجو الملوث، وشدة التنافس والتنفس بين الرجال لكسب قوت لعائلتهم التي تنتظر في المخيم بقدوم آبائهم أو أزواجهم لأن يشبع جوعهم وعطشهم. وشهادة حق قوم الذي يجرى على وراء الحرية الهدف الوحيد حتى الموت، وتعابير القوم الطافى في صحراء القاسية منذ سبعين سنة. تحاول الكاتبة لأن تصور صورة المرأة الفلسطينية في روايتها بأدق وبأفصح، ويسافر القارئ مع الكاتبة

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

طول قراءة الرواية بأحداث حقيقية، ويكون فلسطين نداء لنجا من أعماق قلوب الناس من الذي يبقي في قلبه ذرة من الرحمة القليل في هذا العصر الفوضى. يناقش الرواية قضية الفلسطين من جهات مختلفة ومتنوعة، وفيها حياة المرأة الفلسطينية وحالاتهن منذ ١٩٤٨م، ومعيشتهن اليومية، وتذكر الرواية على القراء طول القراءة عن الارض المفقود والرمل الضائع والصحراء النقب والسراب الأدنى أو الأعلى وقطيع التيوس والجمل، وتلال وأشجار، وأحلام قوم وأمنياتهم في تحقيق الحرية. الرواية تتأكد على أهمية بذل الجهود المشتركة بما يعزز التعايش والتسامح في مكافحة التطرف الاسرائيلية والإرهاب الصهيونية.

تصور الكاتبة في الرواية خشن وعنف حياة الأنثوية في بيئة الفلسطينية بعد احتلال الصهيونية، ويكون رواية خلال سطرات صورة حقيقة عن حياة المرأة الفلسطينية الضعيفة، وتصور الكاتبة حالة المرأة التي هي مجبور على ترك البيت وراءها أمام الاحتلال الصهيونية، و تناقش الكاتبة في الرواية الحوادث التي قد حدثتها بين الاحتلال الصهيوني، ويفهم القراء ما الذي يتأثر على النساء طوال الحرب وشدة التهجير والطرد في عصر الاحتلال.

رواية الطنطورية رواية تاريخية باالأحداث تعبر عن حال كثير من الأسر الفلسطينية العامة التي عاشت التهجير والطرد من عقر دارهم، رواية كتبت بالعامية الفلسطينية فتعيش أجواءهم وتتخلل معهم، وتفرح على طريقتهم وعاداتهم أهازيجهم، وتولول بكلماتهم ومحادثاتهم. رواية الطنطورية، رواية فلسطينية للمبدعة رضوى عاشور، تسرد فيها تاريخ أكثر من نصف قرن للفلسطينيين، من بعد جريمة التهجير حتى الألف الثانية بعد الميلاد، رواية تاريخة رائعة وجميلة تشعر وأنت تقرأها وكأنك عشت وقضيت تلك اللحظات معهم، وترى في رقية الطفلة الذكية والسيدة الفطنة والزوجة الطيبة والجدة الحنون، مأساة تاريخية علينا قراءتها. رواية الطنطورية رواية جسدت المعاناة في لوحة إبداعية، في رسمة تفننت الكاتبة في رسم تفاصيلها، حيث التسلسل في الأحداث، ومرور الأعوام، وترك البلدان وتغير الأراض، وضياع الهوية تحت الاحتلال، حيث فلسطين القضية، وطنطورية بلد الرقية، حيث رقية في شبابها فلسطين الخلابة، وفي شيخوختها فلسطين العتيقة، وفي مواجهتها صعاب الحياة فلسطين الآبية.

تتجلى في الرواية شدة العنف الاجتماعي الذي انتشر بين الناس في فلسطين بعد الاستعمار الإسرائيلي. كثيرا ما تفقد الأحلام وتضيع الآمال في ظل الحرب ضد الصهيونية لأسباب مختلفة، بما في ذلك الفوضى التي عمت بين الناس منذ عام ١٩٤٨م. هذه العوامل تؤثر سلبا على الجهاد ضد الصهيونية. بالطبع، من المتوقع أن تؤثر الظروف السيئة سلبا على النساء في مجتمع غير

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

آمن، تقول المؤلفة عن الانتظار النساء الفلسطينين منذ عقود لكل حاجاتهن ممكن هذا الانتظار يكون في الشارع او المحطة او المكتب او الجسر وغير ذلك ، والأمهات ينتظرن أبناءهم والبنات ينتظرن آبائهم والزوجات ينتظرن أزواجهم ولذا تسرد الكاتبة في الرواية بكل جد وجهد عن هذا الانتظار بلا نهاية.

" الانتظار: كلنا يعرف الانتظار.

أن تنتظر ساعة، يوما أو يومين، شهرا أو سنة أو ربما سنوات. تقول طالت، ولكنك تنتظر. كم يمكن أن ننتظر؟ حكت لي مريم عن المرأة التي انتظرت زوجها عشرين عاما."[١]

تسرد الكاتبة في الرواية موجزا عن ملامح التاريخ الجهاد والحرب ضد الاسرائيل منذ ١٩٤٨ حتى الآن. ومن هذا السرد سنرى أشخاص من الهند.

"يتكلم عن مجاهد جاء من الهند، أي والله من الهند. اسمه محمد عبد الرسول، حضر من هناك واستشهد عندنا في فلسطين".[٢] يعيش القوم المهاجرين من الفلسطين في المخيمات المختلفة بأمنية لرجوع إلى قريتهم وآمال البلد ورجاء الوطن منذ بداية الاحتلال الإسرائيل وسنرى هذه العاطفة في أغنيتهم وحيث يشير الكاتبة في الرواية بعض من الأغنية الفلسطينية فى اللغة الدارجة.

إن شاء الله ترجع نرجع ع الكروم
نحصد القمحات ونجمع زرعنا
يا ظريف الطول حلو يا دلوع
واللي يطيح البير يحسب للطلوع
احنا اتفرقنا وعلى الله الرجوع
والمفرق والمجمع ربنا[٣]

وسنرى أيضا في الرواية إشارات ورموز إلى تراث الفلسطين وتاريخهم، وإسترجاع التراث الشعبي الفلسطيني وحيث تستخدم الروائية طول الرواية الأحداث الحقيقية من بيئة الفلسطين وتسرد في الروية الوقائع التاريخية وأبرز أشخاص من تاريخ الفلسطين ويشتمل فيها امرأة ما زالت تعلق على عنقها مفتاح بيت عتيق تنتظر العودة وأشواق وذكريات البلد الطفولة والقرية.

---

[1] ا رضوى عاشور، الطنطورية ، صفحة - ١١٣
[2] رضوى عاشور، الطنطورية – ٨٧
[3] رضوى عاشور، الطنطورية ١١١

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

تناقش رضوى عاشور في روايتها عن مفتاح العودة، وحكاية فلسطين الهوية كما هو الامر في الاعمال الأدبية المختلفة في الفلسطين.

"منهن مثل أمي تعلق مفتاح دارها بحبل حول رقبتها. في شاتيلا تعلمت أن عالم النساء أرحم من عالم الرجال"[١] تظل فى الرواية شدة العنف الاجتماعي الذي قد انتشرت بين الناس فى الفلسطين بعد استعمار الاسرائيل، وأحيانا يفقد أحلامهم ويضيع آمالهم عند الحرب ضد الصهيونية بأسباب مختلفة ومنها الفوضى الذي شاع بين قومهم، هذه الاشياء تؤثر سلبيا على الجهاد ضد الصهيونية. طبعا من المتوقع إن الظروف السيئة قد تتأثر سلبيا على النساء من المجتمع غير آمن.

"نساء المخيم يحبلن سبع مرات. وأحيانا عشرا أو أكثر. يذهب من يذهب ويبقى ولد أو اثنان، وإن حالف الحظ، ثلاثة. لماذا لم تخلف أمي إلا ولدين اثنين؟"[٢] تسرد الكاتبة ظروف المخيم في الرواية ومشاكل التى تواجه المرأة هناك وعدم الأمان والاستقرار. المرأة الفلسطيني لا تزال ضحية الإسرائيل وفريسة الصهيونية دئما على طول طيات التاريخ الإحتلال والإستعمار الصهيونية منذ ١٩٤٨ حتى الآن.

"قبضة المكتب الثاني، وعملائه، ممنوع تزوروا بعض فى المسا، وممنوع تجلسوا أمام البيوت، وممنوع وممنوع ، يسترجعن مخاوهن يوم سمعوا أن الحكومة تنوي طرد الناس من شاتيلا وهدم المخيم".[٣]

وتسرد الكاتبة في الرواية عن آمال الفلسطينين الذين هو يعيشون في الإنتظار يوم الرجوع إلى القرية القديمة، تختم الرواية في هذا الرجاء.

"ولكنها في الملجأ تتكلم وتستفيض في الكلام في موضوع واحد لا تحيد عنه: الطنطورة. تحكي عنها حكيا متصلا ومفصلا تجذب به انتباه السامعين. ودائما ما تنهي الكلام بالعبارة نفسها: " لما نرجع بدلدنا، أمانة عليكم تزورنا. بلدنا جميلة تستاهلكم وتستاهلوها ". فتؤكد لها أم علي أنها ستزورها إن الله أراد".[٤]

---

[1] - رضوى عاشور، الطنطورية - ١٤٦

[2] رضوى عاشور، الطنطورية ، صفحة - ١٤٦.

[3] رضوى عاشور، الطنطورية - ١٥٢

[4] رضوى عاشور، الطنطورية - ٢١٣

نشعر بالحزن في هذه الأيام، فحال أزمة الهوية الثقافية للمرأة الفلسطينية لم يتغير، بل ازداد سوءا مقارنة بما صورته روايات رضوى عاشور. لقد تفاقمت التحديات والصعوبات التي تواجه المرأة الفلسطينية، وأصبح الحفاظ على الهوية الثقافية أكثر تعقيدا في ظل الظروف الراهنة. الاحتلال الإسرائيلي والضغوط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تزيد من حدة الأزمة، مما يجعل المرأة الفلسطينية تعيش في حالة من التشتت والضياع بين الحفاظ على تراثها وموروثاتها والانفتاح على العالم الحديث. هذه الوضعية المؤلمة تعكس عمق المعاناة والتحديات التي تستمر في ملاحقة المرأة الفلسطينية، وتجعلنا نتساءل عن مستقبل الهوية الثقافية في ظل هذه الظروف الصعبة. تعاني المرأة الفلسطينية الراهنة من أزمة هوية ثقافية تتجلى في التناقضات بين التقاليد والموروث الثقافي وبين متطلبات العصر الحديث. تتعرض لضغوط اجتماعية وسياسية واقتصادية تعيق تطوير هويتها الفردية والجماعية. يعيش العديد منهن في صراع داخلي بين الحفاظ على الهوية الثقافية الفلسطينية وبين الانفتاح على الثقافات الأخرى، مما يسبب حالة من الارتباك والتشتت. كما أن الاحتلال الإسرائيلي وما يرافقه من تهجير وقيود، يزيد من تحديات تعزيز الهوية الثقافية ويضع المرأة الفلسطينية أمام تحديات مضاعفة في الحفاظ على تراثها وهويتها.

المصادروالمراجع

- رضوى عاشور، الطنطورية ، دار الشروق، ٢٠١٠ م.
- جرار، خلود إبراهيم عبدالله، تطور البناء الدرامي التاريخي في روايات رضوى عاشور ، جامعة الشرق الأوسط ، الأردن، ٢٠١٤ .
- عبد الوهاب، محمود: الطنطوري رواية رضوى عاشور، المجلة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الإصدار الثاني، ع/١٥ ٢٠١٣ .
- يعقوب، أوس داوود: الطنطورية رواية جديدة للكاتبة رضوى عاشور تروي فصولا من التغريبة الفلسطينية، جريدة تشرين السورية، سوريا، عدد يوم ١٢ كانون الأول/ ٢٠١٠

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

استكشاف الأبعاد المتعددة للهوية الوطنية في شعر مفدي زكريا

شفيق.ك، باحث في اللغة العربية بقسم اللغة العربية، جامعة كالكوت

مقدمة: الشعر فن من الفنون الراقية، وبنية لغوية معرفية وجمالية، وفكرة وعاطفة وموسيقى وهو أداة فعالة في الدفاع عن قضايا الإنسان أينما كان، وأداة تعبير عن همومه، بلغة مواكبة الحياة الفكرية والاجتماعية والثقافية والسياسية. فراح الشعراء يجسدون هذه الفترة ويسجلون معاناة الشعب وهمومه ويعبرون عن آلامه وآماله، وآفاقه وتطلعاته، فجاء النص الشعري واجهة نفسية شعورية. تتجاذبه أقطاب صوتية وتركيبية ودلالية.

الشعر لغة خاصة لها وظيفتان: وظيفة معرفية ووظيفة فنية جمالية، وكل وظيفة تخدم الأخرى. فالشعر يحمل دلالة ثقافية أو سياسية أو اجتماعية، وينسقها وفق نسق معين هو الأسلوب، فدراسة الشعر هي فصل الأبعاد الموضوعية عن الظواهر الأسلوبية، لكي تتضح البنية العميقة للخطاب ويمكن حينئذ إحصاء الظواهر الأسلوبية وتقييمها، ومدى مشاكلتها لمواضيعها، أو مدى تشكل المواضيع من خلالها.

ولقد عانى الشعب الجزائري لمدة قرون من ويلات الاستعمار المتعاقبة بدءا بالرومان وصولاً إلى الاستعمار الفرنسي، أفقدته سيادته وأقصي عن المشاركة في بناء وتسيير الدولة ووضع أسسها ومعالمها. عملت جميعها على طمس هويته، وانتمائه ولغته لكن رغم كل ذلك احتفظ بهويته من انتماء ولغة ودين. وعرف وحدة وتكاملا شعبيا حقيقيا بعيدا عن الصراعات الإثنية والطائفية.

يعد شعر مفدي زكريا من أبرز وجوه المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي الذي جثم على أرض الجزائر مائة واثنتين وثلاثين سنة كاملة، سعى فيها لمحو مقومات الشخصية الجزائرية العربية المسلمة ومحو تاريخها، والمطلع على شعره يدرك أثر المصادر الدينية والإسلامية والتاريخ الحافل بالأمجاد والبطولات، المملوء بالتوجيهات التربوية وبث قيم التشبث بالأصالة والروح الوطنية والقومية، والسعي للذود عن الدين والوطن.

الهوية الوطنية في الشعر الجزائري الحديث

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

تعني الهوية عند الفلاسفة بأنها تعني الماهية أي جوهر الشيء وحقيقته يختلف مفهومها من فلسفة إلى أخرى ومن فيلسوف الآخر، ومن مرحلة تاريخية الأخرى يختلف باختلاف الأنساق الفلسفية والفكرية، أما في علم الاجتماع فهي ترتبط بالمجتمع وتحدد به وهي ظاهرة اجتماعية تحدد ماهية المجتمع من حيث هو تركيبة بشرية مكوناتها كثيرة ومتشابكة منها الهوية، وهي عناصر اجتماعية بحتة وسياسية اقتصادية وثقافية ودينية وتربوية وغيرها، فالجانب الثابت الذي لا يتغير بتغير الأوضاع والظروف في الفرد والمجتمع وفي الطبيعة ومن دونه لا يقوم مجتمع ما ينهار بانهيار هذا الجانب هو هوية المجتمع مثل الإسلام في المجتمع الإسلامي، واللغة العربية في المجتمع العربي ويختلف المقوم الذي يحدد هوية المجتمع من مجتمع الآخر، دينيا كان أو عرقيا أو طائفية أو غيره، أما في السياسة والإيديولوجيا فقد عرفت الهوية بأنها تتعدد وتتنوع بحسب مقوماتها التي هي مقومات الأمة التعدد بتعدد الثقافات واللغات والجغرافية والتاريخ والأديان والأعراق والأوطان ووحدة الماضي والمصير المشترك غيره، وقد تتحدد بقوم واحد أو بأكثر من قوم فالأمة الإسلامية هواياتها على الدين الإسلامي وداخل الأمة الإسلامية توجد هوايات كثيرة مثل هواية السنية والشيعية والكردية وغيرها، مما سبق يتضح بأن مفهوم الهوية لا يمكن حصره أو ضبطه لكن المتفق عليه أن الهوية تعبر عن حقيقة الشيء[١].

إن مسألة الهوية في الشعر الجزائري في طريقة حضارية الدحض كل الافتراءات والإدعاءات الزائفة حول هويتنا وتراثنا لاسيما الأدبي منه والذي لم يكن وليد الأمس فقط بل هو امتداد القرون عديدة وتراكم المعارف كثيرة والتي بلغ تأثيرها كل أقطار العالم.

ومن المؤكد أن قضايا الشعر الجزائري الحديث مرتبط ارتباطا وثيقا بالثورة ضد الاستعمار الفرنسي وما قام به من طمس الهوية الوطنية، والبعد الديني والحضاري للشعب الجزائر، فكان لزاما على الشعراء إظهار كلميم في مجابية المستعمر، والتغني بالعروبة والاعتزاز بهذا الانتماء الذي كان عن طريق الدين الإسلامي. فكان الاعتزاز بالعربية اعتزازا بالإسلام كذلك ودافعوا عن هذه الثوابت وسعوا إلى ترسيخها في أذهان الناس. وتحقيق الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية والانتماء الحضاري وإثبات الهوية، فكانت العناصر الثلاث الثوابت الأمة الجزائرية المنبع الأصيل للعديد من القصائد الشعرية.

---

[١] أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٣٣١، ص.٦٣.

وتبين لنا أنها الفترة الخصبة التي أنجبت أكبر الشعراء في الجزائر خلال القرن العشرين، في أغلب التصنيفات النقدية الجزائرية، من بينهم محمد العيد آل خليفة، ومفدي زكرياء، ومحمد السعيد الزاهري، ومحمد الهادي السنوسي، والطيب العقبي، وإبراهيم أبو اليقظان. واحمد مكي الجنيد، ومحمد الأمين العمودي، وإبراهيم نوح، وأحمد سحنون، وابن السايح محمد اللقاني. وابن الغزالي أحمد كاتب، وابن دويدة محمد مسعود، وابن بسكر محمد، وأحمد ابن ذياب، وغيرهم ممن لا يتسع المقام الذكر أسمائهم جميعاً

فكان الشعراء الجزائريون، وهم ضمير الأمة الحي، ووعيها المدرك، ينظرون إلى شعوب أخرى وقد انتقضت وثارت، وثاقت إلى نيل الحرية والاستقلال، فإذا هي تنبد الاحتلال الغاشم وتواجهه بكل ما تملك من تضحيات بالنفس والنفيس.

البعد الوطني والقومي في شعر مفدي زكرياء

يعتبر الشعر ديوان العرب المخلد لتاريخهم وأيامهم ،فهو أحد أبرز الأقطاب الشعرية لما يحمله من معان سامية عبر سنين طويلة ،قبل وبعد الثورة التحريرية، وما زال يساير الحركات التحريرية عبر العالم إلى يومنا هذا. فالشعر مرآة عاكسة لواقع المجتمع وما يجري فيه من أحداث ووقائع تظل شاهدة على التاريخ. وما تحدثه من انطباعات وأفكار في النفس مما يجعله صادقا بكينونة الأمة وذاتها ومنه فقد اكتسبت الثورة العربية صورة العمق والأصالة. حيث أنه كان عنوانا للمناصرة والصمود والكفاح لزمن الثورة، وكان يتميز بقضايا عديدة سواء قضايا الأمة العربية أو قضايا إنسانية أخرى ،فنقول أن البعد الوطني في شعر الثورة تخصص به الشعر الجزائري ويقوم على تعبير أبناء الجزائر من الشعراء عن قضيتيم الوطنية في مقاومتهم الاحتلال الفرنسي، فكثيرة هي الأشعار الجزائرية التي حملت النزعة الوطنية ومن الأقلام الشعرية التي تناولت الثورة الجزائرية بالتمجيد والإشارة بروح وطنية معتزة ببلدها الجزائر، شاعر الثورة مفدي زكرياء في الإلياذة التي تغنى فيها وهو القائل عن حب للجزائر في "إلياذة الجزائر[١]"

جزائر، يا مطلع المعجزات ويا حجة الله في الكائنات

و يا بسمة الرب في أرضه ويا وجهه الضاحك القسمات

[١] مفدي زكريا ،إلياذة الجزائر إعداد مربعي الطاهر،دار المختار للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر ،٢٠٠٩، ص.٦.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

ويا وجهه في سجل الخلو د تموج بها الصور الحالمات
ويا قصة بث فيها الوجود معاني السمو بروع الحياة
ويا صفحة خط فيها البقاء بنار و نور جهاد الأباة
ويا للبطولات تغزو الدنا وتلهمها القيم الخالدات
ويا أسطورة رددتها القرون فهاجت بأعماقنا الذكريات
ويا تربة تاه فيها الجلال. فتاهت بها القمم الشامخات
وألقى النهاية فيها الجمال فهمنا بأسرارها الفاتنات
وأهوى على قدميها الزمان فأهوى على قدميها الطغاة

لقد تعدت سمعة الثورة الجزائرية ضد الحلف الأطلسي حدود الوطن إلى المحافل الدولية العالمية وأصبحت حديث اجتماعاتهم وملتقى مؤتمراتهم وسعر سهراتهم، حيث أضاءت محور الكون بنورها ونارها التي استلهمتها من التضحيات الجسام لهذا الشعب الأبي الثائر في صمت وهدوء محب لأرضه وشعبه، وهذا ماجسده الشاعر مفدي زكريا في قوله

ويا ثورة حار فيها الزمان وفي شعبها الهادئ الثائر
و يا وحدة صهرتها الخطو ب فقامت على دمها الفائر
شغلنا الورى
ومألنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر[1]

لقد كان للوطن حضورا مكثف في الشعر الجزائري القديم والحديث وحتى المعاصر، فكثرت البكائيات على ضياعه منذ دخول الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر، وتوالي ذكره في شعر الثورة المباركة، وهذا ما أكده الشاعر مفدى زكريا بقوله:

قل للجزائر وأصغ إن ذكر اسمها تجد الجبابرة ساجدين وركعا
إن الجزائر في الوجود رسالة الشعب قررها وربك وقعا
إن الجزائر قطعة قدسية في الكون لحنها الرصاص ووقعا

[1] مفدي زكريا ،إلياذة الجزائر إعداد مربعي الطاهر،دار المختار للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر ، ص.٧.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

لأن الشعوب العربية ستقف في وجه العدو من أجل عزتها وكرامته، فأمة العرب شرفها السامي توضح من خلال الثورة الجزائرية التي باتت مفخرة كل العرب وهؤلاء الشعراء غدو مفخرة العالم، قال الشاعر مفدى زكريا

فحري الذر للشعب دم عربي في الوغى يضطرم
واسفحيه في الثرى وابتسمي يا فرنسا فغدا ينتقم
كل شعب جثم الضيم به فسبيل العز قيد ودم
أمة العرب تسامت شرفا يفخر الدهر بها والأمم[1]

البعد الديني

البعد الديني قائم في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر لما يتميز به الشعراء الجزائريون من حبهم للإسلام فكانوا يحفظون القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ودرسوا الشعر العربي القديم وشعر صدر الإسلام، والعصر الأموي، وشعر العصر العباسي، واطلعوا على أعمال الشعراء السابقين، وتأثروا بهم واقتبسوا عنهم. واحتجوا بأفكاركم.

وهذا ما وظفوه في أشعارهم فراحوا يرددون معاني أي القرآن الكريم في أشعارهم، وهذا يدل على نشأتهم الدينية فشربوا من النبع الصافي وتربوا في بيئة إسلامية، مما جعلهم يضفون على أحداث الثورة الجزائرية طابعا إسلاميا مميزا ،معتبرين ضحاياها شهداء، وكفاحكم ضد الظلم والطغيان جهادا في سبيل الله، وهذا ما جسدته قصيدة مفدي زكريا التي نظمها بمناسبة الذكرى الثالثة للثورة سنة ١٩٢٧م وهو في سجن البرواقية[2]" . مشبها فيها ليلة أول نوفمبر بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر لأن فيها ينجلي الحق للعيان، الحق في الحرية والكرامة، كما انجلى فيها الحق الإلهي في عبادة التوحيد للخالق سبحانه وتعالى وحده لا شريك له.

دعا التاريخ ليلك فاستجابا نوفمبر هل وفيت لنا النصابا ؟
وهل سمع المجيب نداء شعب فكانت ليلة القدر الجوابا ؟
تجلى ضاحك القسمات تحكي كواكبه، قنابله تهابا
همزت الثورة التحرير شعبا فهب الشعب ينصب إنصابا[3]

[1] مفدي زكريا ، اللهب المقدس، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، ،١٩٦١ ص .٣١٩

[2] الثورة الجزائرية وصداها في العامل ،المركز الوطني للدراسات التاريخية) الملتقى الوطني الجزائري ٢٤ .٢٥ نوفمبر ١٩٨٤(ص ١

[3] مفدي زكريا ،اللهب المقدس ،ص .٣٠/٣١

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

الشاعر مفدي زكريا يؤمن بأن اندلاع ثورة التحرير انصياعا من الشعب الجزائري للأمر الإلهي، لأن الله هو الذي أمر باندلاعها، هدفها إعلاء كلمة الله ورفع راية الدين الإسلامي في بلاد أراد الاحتلال الفرنسي أن يطمس هذا الدين ويبدله بالديانة المسيحية، وهنا شبه الفاتح من شهر نوفمبر بليلة القدر، وقدسيا قداسة غزوة بدر المباركة، التي رمت بالشرك والكفر والطغيان جانبا، وأعلنت راية الإسلام والحق خفاقة في ربوع الوطن الحبيب.وجاء هذا في قصيدة إلياذة الجزائر قائلا:

تأذن ربك ليلة قدر ... وألقى الستار على ألف شهر

وقال له الشعب أمرك ربي وقاله الرب: أمرك أمري

نوفمبر غيرت مجرى الحياة وكنت نوفمبر مطلع فجر

وذكرتنا في الجزائر بدر فقمنا نضاهي صحابة بدر[1]

من خلال هذه الأبيات يؤكد الشاعر مفدى زكريا أن نوفمبر غير مجرى الحياة من الظلمات المستعمر إلى الكفاح والاستشهاد في سبيل الله وفي سبيل الوطن. فكان مطلع فجر ونور، حفر في ذاكرة الجزائريين وفي تاريخهم العظيم

ولم يقف الشاعر مفدى زكريا عند هذا الحد بل راح يدعو أبناء وطنه إلى الجهاد والكفاح من أجل رفع كلمة الله، والوقوف ضد المستعمر الغاشم طالبين الاستشهاد في سبيل الله والوطن، لإخراج بلادهم من محنة الاستعمار حيث قال:

وقال الله كن با شعب حربا على من ظل لا يرعى خبابا

وقال الشعب: كن يارب عونا على من بات لا يخشى عقابا

نجد أن الشاعر مفدي زكريا وقف في مكان آخر ليبطل الأقاويل والتهم التي وجهت للشعب الجزائري الذي كان دائما يدعو الله بالإعانة والاستغاثة .

خاتمةوفي الختام أن شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا الذي كان من الواثقين والمدافعين عما ذهب إليه الشعب الجزائري لمجابهة أطماع المستعمر ومن المؤمنين بأن التاريخ يعيد نفسه. فإذا كان الاستعمار الفرنسي قد بدل كل ما في وسعه من أجل قتل روح المقاومة في الإنسان الجزائري وسلب سيادته وطمس شخصيته بشتى الطرق والوسائل فإن تاريخ الحركة

[1] مفدي زكريا ،اللهب المقدس ،ص ٣٠/٣١.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

الوطنية خير شاهد على أن الشعب الجزائري لم يستسلم وأنه كلما أخبر على وضع السلاح إلا وأعاد الكرة من جديد، فالشعب الجزائري شعب مناضل لا يمكن قتل روح المقاومة والصمود والتحدي فيه لأنه شعب ثائر لا يستسلم مهما كان الثمن غاليا، فقد ضحى بالنفس والنفيس من أجل أن تحيا الجزائر حرة مستقلة وشامخة.

فقد اعتبر الشاعر الفاتح من نوفمبر الذي يوافق اندلاع الثورة التحريرية بمثابة ليلة القدر الكبرى فقد شارك في هذه الثورة الكبير والصغير، الرجال والنساء، وكانت المنذرة بزوال الاستعمار وتحقيق النصر والاستقلال.

المصادروالمراجع

- أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- مفدي زكريا ،إلياذة الجزائر إعداد مربعي الطاهر،دار المختار للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر.
- مفدي زكريا ، اللهب المقدس، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، ١٩٦١،
- الثورة الجزائرية وصداها في العامل ،المركز الوطني للدراسات التاريخية) الملتقى الوطني الجزائري .

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

انتقاد الحكومة في روايات أيمن العتوم

رواية "يا صاحبي السجن" نموذجا

شفنة شيرين كي

باحثة الدكتوراه، قسم الماجستيروالبحوث للغة العربية وآدابها، كلية فاروق، كاليكوت جامعة كاليكوت، كيرالا

د. عبد الجليل. يم

الأستاذ المساعد ومشرف البحوث

قسم الماجستيروالبحوث للغة العربية وآدابها، كلية فاروق، كاليكوت

الملخص: الرواية هي وسيلة قوية للتأثير على الناس وكذلك لانتقاد المجتمع والناس، وستكشف ما يحدث في المجتمع وكيف يعيش الناس العاديون فيه. أهم مادة في كتابة الرواية هي الأوضاع التي يعيش فيها الروائي، وبما أن البلدان العربية شهدت في الحقبة الأخيرة أحداثا بالغة الأهمية وشهدت تغيرات سياسية واجتماعية كثيرة، نرى كل هذه الأشياء تنعكس في الرواية العربية بطريقة واقعية وتوظيف الواقع الاجتماعي من قبل الروائي يأتي ليعطي للرواية طابعا واقعيا ورافضا للأوضاع التي باتت من الطبيعية في المجتمع.

أيمن العتوم روائي أردني في روايته التي اخترناها للدراسة انتقاد الظلم والخنوع، انتقاد التطبيع العربي- الصهيوني انتقاد ظلم الحكومات تجاه المساجين، رفض العبودية والاستعمار، إذن هذا البحث من خلال المنهج الوصفي- التحليلي يهدف الكشف كيف ينتقد الروائي الحكومة ولكل هذه الأدوات السياسية في رواية "يا صاحبي السجن" .

الدكتور أيمن العتوم شاعر وروائي أردني ولد في عام ١٩٧٢م. وهو روائي بارز في أدب السجون وقد ذاق مرارة السجن في سبيل الدفاع عن الوطن وأنتج خلال فترة سجنه أعمالا أدبية، أشهر منها "يا صاحبي السجن" صدرت عن المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر في بيروت في عام

٢٠١٢م. وتتناول تجربة الكاتب في السجن بين عامي ١٩٩٦م و١٩٩٧م، ويتميز أسلوب العتوم في الرواية باللغة الشعرية. كانت تجربة في الرواية قد أثارت الجدل حال نزولها، حيث أنها ووجهت بالمنع من قبل دائرة المطبوعات والنشر الأردنية نظرا لمحتوى الرواية، وشاع صيتها في الوسط السياسي والثقافي الأردني وبدأت مواقع التواصل الاجتماعي تتحدث عن منع الرواية من الدخول إلى الأردن.

الكلمات المفتاحية: انتقاد الحكومة، أيمن العتوم، رواية يا صاحبي السجن

الشاعر والروائي الأردني أيمن العتوم ولد في الثاني من مارس لعام ١٩٧٢م في قرية سوف، إحدى قرى محافظة جرش في الأردن. تلقى تعليمه الثانوي في إمارة عجمان بدولة الإمارات العربية المتحدة، ثم التحق بجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية حيث حصل على البكالوريوس في الهندسة المدنية عام ١٩٩٧م. بعد ذلك، حصل على بكالوريوس في اللغة العربية عام ١٩٩٩م من جامعة اليرموك، ثم أكمل الدراسات العليا في اللغة العربية في الجامعة الأردنية، حيث حصل على الماجستير عام ٢٠٠٤م والدكتوراه عام ٢٠٠٧م في مجال النحو. لقد كان طالبا بارعا وذكيا خلال أيام دراسته. عندما كان طالبا في الهندسة المدنية، برز في تلك الفترة كناشط طلابي في اتحادات الطلبة، حيث ترأس اللجنة الإعلامية بالاتحاد بين عامي ١٩٩٤ و١٩٩٦م. بين عامي ١٩٩٣م و١٩٩٨م، أسس عددا من الأندية الأدبية في جامعتي العلوم والتكنولوجيا واليرموك. احتضنت هذه الأندية المواهب الأدبية الإبداعية، ودارت فيها المناقشات والنقد، إضافة إلى إلقاء القصائد والقصص القصيرة. رعت هذه الأندية مواهب كبيرة في الطريق. في هذه الأثناء، تم فصله كطالب في السنة الرابعة في كلية الهندسة من جامعة العلوم والتكنولوجيا في الأردن، بسبب قصائده السياسية. وقد سجن بسبب هذه المناصب السياسية نفسها في عدد من السجون الأردنية، أبرزها: سجن سواقة الواقع في الصحراء الجنوبية الأردنية عام ١٩٩٦م – ١٩٩٧م[١] .

[١]- وليد حمد فالح، التناص في روايتي تسعة عشر ورؤوس الشياطين للروائي أيمن العتوم، رسالة ماجستير، جامعة جرش، الأردن، ٢٠٢٢م

تميز في المجال الأكاديمي والمهني، حيث عمل كمدرب في صناعة الامتحانات لدى شركة خلال الفترة من عام ٢٠٠٥ إلى عام ٢٠٠٩م. ثم شغل منصب مشرف في صناعة المناهج الدراسية لدى شركة العبيكان في الفترة من عام ٢٠٠٩م إلى عام ٢٠١١م. وقد تمت إشادة به بترشيحه لعدة جوائز، منها الجائزة العالمية للرواية العربية في عام ٢٠١٣م وجائزة كتارا للرواية العربية والفن التشكيلي. يشتهر أيمن العتوم كشاعر وروائي بارز في الأدب العربي الحديث، حيث قدم عدة مجلدات شعرية وأعمالا روائية معروفة. تعددت مجالات العتوم الأدبية وشارك في كل فنون الأدب الشعري والنثري، قام بتأليف الشعر والكتابة في المسرح والرواية، وله العديد من المؤلفات. وأيضا يعتبر واحدا من الكتاب المشهورين والمتميزين في أدب السجون العربية. روايته "يسمعون حسيسها" هي من بين الكتب الأكثر مبيعا في هذا السياق. تجمع إبداعات العتوم في المجال الأدبي حول مفاهيم الصمود والمقاومة، حيث يجسد تحديات ونكبات وثورات ومجازر بشعة في البلدان الإسلامية، وخاصة في فلسطين المحتلة .

ومن دواوينه الشعرية: بوارق الفجر، البيارق، الزنابق، المشارق، القمر المسافر، قلبي عليك حبيبتي، خذني إلى مسجد الأقصى، نبوءات الجائعين... ومن كتابته المسرحية: المشردون، مملكة الشعر. أما الروايات فإن له: يا وجه ميسون، في فلسفة الحب، يا صاحبي السجن، يسمعون حسيسها، ذائقة الموت، صوت الحمير... للشاعر العتوم ستة دواوين شعرية، ومسرحيتان، ورواية، وعشرات المقالات.

رواية يا صاحبي السجن رواية صدرت عن مؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، تحكي عن تجربة الكاتب الشخصية بين عامي ١٩٩٦ إلى ١٩٩٧م. قوبلت الرواية بالمنع من قبل مؤسسات النشر الأردنية وقد ترجمت هذه الرواية إلى البوسنية. جاءت هذه الرواية في ثلاثمائة وثلاثة وأربعون صفحة. ستة عشر فصلا معنونا باقتباسات قرآنية، اعتمدها الكاتب لإعطاء لمحة دينية عن موضوعاته في كل فصل، وما يلاحظ عن تلك الفصول هو ترابطها فكريا وسرديا،

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

فالكاتب يروي الأحداث التي مر بها في خلال فترة سجنه، وما قبلها، وما بعدها في فصول متقاطعة بعناوينها، وصفحاتها ومترابطة بتسلسها الفكري.

انتقاد قو انين مجلس الأمة:

جذر كلمة انتقاد ترجع إلى (ن ق د) (مصدر: انتقد)، تدل كلمة الرفض في المعاجم اللغوية على معان كثيرة منها: انتقد راتبه قبضه، حصله، انتقد العملة: نقدها؛ ميزها ليعرف جيدها من رديئها. انتقد سلوك صديقه: استنكره وأبدى رأيا شاجبا له. انتقد الكتاب وغيره: أظهر عيوبه ومحاسنه.[١] كل من مصطلح «السياسة» ومصطلح «النقد»، الأساسيان للعمل في انضباط النقد الأدبي، مروا بتغييرات كبيرة في المعنى. انتقاد شيء أو شخص ما، عادة شخصية عامة أو قاعدة اجتماعية أو سياسة حكومية.

في إطار أهم أعباء مجلس الأمة، يتوجب عليه وضع القوانين وتنفيذها في البيئة الاجتماعية. غالبا ما يعبر الشعب عن اعتراضه على هذه القوانين، مُبدين رفضهم للتحيل بمثل هذه القضايا التي يرون فيها قلة فائدة. ويظهر في أعماله الشعرية والروائية، كما في كتاباته الخاصة بأيمن العتوم، الانتقاد الموجه نحو مجلس الأمة وسياساته، حيث يعبر عن ذلك من خلال قصائده وقصصه، فمثلا في رواية يا صاحبي السجن نقرأ :

"كان مجلس النواب الثاني عشر الذي انتخب عام ١٩٩٣م يعاني من اهتزاز في بوصلة الثقة عند الشعب، وكان يُعد أداؤه ضبابيا وهزيلا إذا ما قورن بمجلس النواب الحادي عشر في عام ١٩٨٩م وأهم عوامل الزعزعة التي أصابته دخوله من بوابة الصوت الواحد الذي مزق الشعب الأردني إلى شيع. وجعل العشيرة الواحدة تتقاتل على بعض الفتات، ونمى في نفوس أبنائها الكراهية والحسد والحقد، وجعل الاصطفاقات تلتئم تحت مقصلة العشيرة، التي لم ينج منها تقريباً - أحد حتى الإسلاميون كانوا يخلعون عن رقابهم فكرة: (القوي الأمين)

[١]- معجم اللغة العربية المعاصرة معنى و ترجمة كلمة انتقاد في القاموس, تعريف وشرح بالعربي(alburaq.net)

إلى فكرة: (ابن العم الأمين)".[١]

عادة نواب المجلس هم يساندون الحكومة لرفاهيات الشعب، ولكن في الأردن نرى مجلس النواب هو سبب التفرقة والعنصرية والكراهية. ففي دورة هذا المجلس نرى ارتفاع الأسعار والانقلابات والاعتراضات التي امتدت على أرض الأردن. "تراوح النظام الانتخابي الأردني بين عدة مدن انتخابية منذ نشأة الدولة الأردنية وحتى وقتنا الحاضر، فانتقل النظام الانتخابي من الانتخاب غير المباشر في عهد إمارة شرق الأردن إلى الانتخاب المباشر في الوقت الحالي"[٢]

انتقاد السلطة والاضطهاد:

تفشت ظاهرة الاضطهاد في واقعنا المعاصر وأصبحت الهم الأكبر للأديب، إذ هاجم السلطة والظلم والاضطهاد وصب رفضه على مسببه ولاسيما هذا النوع الذي لازم النظم العربية التي ألبسته اسم الثورة والتحرر.[٣] وفي رفضه للسلطة يقول:

"تسير الحياة في دورتها كما هي دون إبطاء. تلفنا تذهب بنا بعيداً أو قريباً، تأكلنا، تطحننا، تبقينا في جوفها، أو تلفظنا خارجا. وعلى أية حال هي لا تحبنا كما نحبها، بل لا تعرف للحب قيمة ولا معنى. وهي لا تقدس شيئاً، نحن الذين نقدس فيها أشياء يكون مصيرنا معها الفناء غالباً. نقدس الحب، فنكتشف أن للحب أنياباً تنهش أجسادنا، ونقدس المال، فنكتشف أن للمال ألسنة من اللهب تحرقنا. ونقدس السلطة، فنكتشف أن للسلطة سياطاً نجلد بها ظهور بعضنا، ونخاف من أن نكبر بمرور الأيام، فنكتشف أن الأيام تسرق أعمارنا. من قدس الحياة، عادت إليه عارية من كل شيء، وعاد منها كغابض شعاع الشمس في ضاحية النهار".[٤]

في هذا الشاهد نرى رفض الروائي للسلطة التي تمارس ضد الشعب الأردني وتقمعهم وتريد منهم الانصهار مع الفضاءات التي تكونها لهم، لهذا يأتي هذا الرفض جراء أحداث سياسية.

---

[١] أيمن العتوم، يا صاحبي السجن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٣م، ط٢، ص ١٧٦

[٢] - صالع عبد الرزاق فالح، النظام الانتخابي في الأردن، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، ٢٠١٦م، ص١٢٨

[٣] -شرفي كريمة، الرفض في شعر بشري البستاني، دراسة نفسية، ص ١٥٠

[٤] - أيمن العتوم، يا صاحبي السجن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٣م، ط٢، ص ١٠٩

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

ويُشكل أيمن العتوم شخصية المعتقل السياسي المثقف في روايته "يا صاحبي السجن" وفي متن الرواية نجد أنّ الروائي يُسلط الضوء على الفئة المعارضة للسلطة، والتي يكون فيها المثقف محل متابعة السلطات، وفي الغالب يكون مصيره الحبس التعسفي ما لم يؤيد السلطة ويخضع لها ".[١]

انتقاد الظلم

الظلم هي ممارسة أعمال منافية للأخلاق والقانون تجاه الشعب والبلدان التي تحكمها الطغاة، نرى الظلم واضحاً بكل الأمور، والرواية العربية تروي الظلم الذي يعاني منه الشعب الرواية الأردنية الحديثة وتحديدا الرواية التي تعالج أدب السجون تحاول أن تنقل للقارئ معاناة المساجين والظلم الذي مورس ضدهم. من أهم ميزات الرواية الاجتماعية والسياسية هي رفض الظلم كما نقرأ في رواية "يا صاحبي السجن":

"كان يتنازعنا في تلك اللحظة شعوران، الأول: شعور بالنشوة والاعتزاز بهذا السجين الذي خالف قاعدة الرضى بالمهانة هنا، فثار عليها وحطمها وكأنه بعمله البطولي ذلك قد ثأر لكل مظلوم أو مكبوت فينا، والثاني شعور بالخوف مما قد يقرره مدير السجن تجاه هذه الحالة، وما تجره علينا من ويلات، أمر مدير السجن بإغلاق كل المهاجع إغلاقا تامة واقتيد السجين وهو موثق اليدين إلى الإدارة على ما يبدو"[٢]

في هذا الشاهد نرى السجين لم يفعل شيئاً بل اعترض على سلوك الشرطي الذي كان يسبه ويتلفظ عليه ويصفعه، فأمسك بيد الشرطي وطلب منه أن يكف عن الضرب والسب، ولكن مدير السجن ربط هذا السجين على كرسي وقيد يديه وطلب من جميع أفراده أن يضربوه بالأسواط والهراوات والعصي، حتى أدموه وتركوه في وسط ساحة السجن ليكون عبرة لمن اعتبر. "الصراع الاجتماعي في المجتمع، تحت ضغط فئة متحكمة في القرارات وتستخدم

[١]- سحر عبد اللاوي، تشكل خطاب السجون بين الحرية والإبداع رواية يا صاحبي السجن أنموذجا، ص ١١٦

[٢]- أيمن العتوم، يا صاحبي السجن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٣م، ط٢، ص ١١٤

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

مصالحها على حساب فئة أخرى تعيش الظلم الاجتماعي، فالفئة الأولى هي الظالمة، والفئة الثانية المظلومة التي تحلم في تحقيق العدالة الاجتماعية، فالظلم يظهر من جانب الحكومات المستبدة، أو الفئات الاقتصادية والسياسية التي تسود المجتمع"[١]

وحول الإيذاء الجسدي ورفض هذا الظلم نقرأ:

نعم لقد شعرنا بأن الادارة كانت تتبع أسلوباً منظماً في التضييق علينا وكانت لا تترك فرصة في إيذاءنا نفسياً وجسدياً إلا وتنتهزها، غير أنه يمكن احتمال بعض الأمور لبعض الوقت، ثم إذا لم يبق في قوس الصبر منزع فان الخاسرين كثر"[٢]

فالسجون هي من أكثر الأمكنة التي يمارس فيها الظلم لأن السجين لا حول له ولا قوة ومن يعترض على هذه الأوضاع يقيدون يديه ويضربونه ويقهرونه حتى لا يعيد الكرة. لقد تفاقم الظلم الاجتماعي الذي اتخذت شكل القمع المباشر والاعتداء على الحريات، فعمد الأدباء إلى إيجاد وسائل أكثر فنية وقوة تعبيرية ترسم الوضع العام بشكل جيد. وهذا الظلم يؤدي إلى التضييق فيقول:" إن التضييق علينا قد ازداد وأن كثيراً من شباب المهجع ينوون الإضراب عن الطعام احتجاجاً على سوء الأوضاع وإذا دخلنا في هذا الطقس الجماعي فإن كل شيئا يصبح ممنوعا ابتداء من الطعام وليس انتهاء بالزيارات، فهم يظنون أن رؤية أهل السجين في فترة الاضراب قد تؤجج المشاعر وقد تسبب المشكلات ولذلك يتم عزل المضرب عن العالم الخارجي والداخلي بوجه تام"[٣]

فيما عارض المساجين الظلم الذي فرضه مدير السجن، وأقدموا على الاحتجاج بوسائل كالإضراب عن الطعام، قام المدير بتلاعبه ومنع الزيارات بهدف منع تسريب هذا الحدث خارج حدود السجن، ولضمان عدم تعرضه لانتقادات وسائل الإعلام والنقاد، ثم يقول:

---

[١]- جليلة شريفي، تجليات الرفض في شعر أيمن العتوم، ص٦٨

[٢]- أيمن العتوم، يا صاحبي السجن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٣م، ط٢، ص ٢٣٤

[٣]- المصدر السابق ص ٢٤٨

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

"إنهم إذا تعرضوا للتضييق وسلبت منهم بعض الحقوق فإنهم يستردونها بالقوة والمواجهة وليس بهذا الخور التي تسمونه الإضراب عن الطعام وقد كانت لهم سابقة في ذلك فقد احتجزوا شرطياً قبل أكثر من أربعة أشهر وحدث ما حدث وتحملوا في ذلك كل ما لحق به من أذى دون أن يضجروا أو يلينوا. وأما بقية الشباب فقد انقسموا بين الرأيين وأما أنا فقد كنت متردداً في البداية ثم عزمت أمري على الدخول بالإضراب عن الطعام" [١]

والمسجون في غياهب الزنزانة تراه لا حول له ولا قوة، لهذا كانت المساجين تضطر أن تقف في وجه أي ظلم يأتيهم، ويشكلون جماعات ليحموا أنفسهم:

"مجتمع السجن فتدنى فيه الكرامة إلى أقل مستوياتها. ليس من هدف للشرطي هنا إلا أن يحترف الطرق التي يهين بها السجناء، ولذلك كان السجناء يشكلون جماعات؛ يحموا أنفسهم من تغوّل بعض الشرطة الفاسدين. لم تكن الشرطة تتجرأ على هذا النوع من التجمعات" [٢]

ومن أبرز فوائد رفض الظلم هي القدرة على الوقوف بوجه الظالم، والتحدي المباشر له لكبح جماح الظلم. تجلى هذا السلوك في السجن عندما قاوم أحد السجناء الضابط الشرطي وواجهه بشجاعة المتقطرس:

كان هذا السجين أحد أعرق السجناء وأقدمهم، غير أنه لم يفد على هذا السجن إلا من عدة أيام، لذلك لم يتعرف إليه هذا الشرطي بعد قضى سنواته السابقة في سجون أخرى. وما أن واجهه الشرطي حتى هوى بيده على وجهه ولطمه، صائحاً فيه: يا خنيث. ثم أراد أن يتبعه بلطمة أخرى، فلم يكن من السجين إلا أن أمسك يده، وشدّ عليه بقوة، وصاح بالشرطي ليش تضربني؟! في هذه اللحظة توقف سيل الحياة عن الدوران وجمد كل من في الساحة من المساجين [٣]

---

[١]- أيمن العتوم، يا صاحبي السجن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٣م، ط٢، ص ٢٥٤

[٢]- المصدر السابق، ص ١١٢

[٣]- أيمن العتوم، يا صاحبي السجن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٣م، ط٢، ص ١١٤

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

إن للظالم قوة مؤقتة يظنّها تدوم، ولا يبالي في ظلم كل من وصلت له يداه، ولكن هناك من يقف في وجه الظالم ويردعه.

الخاتمة

بعد قراءتنا للرواية "يا صاحبي السجن" للكاتب الأردني أيمن العتوم، والتي تندرج تحت نمط أدب السجون، يظهر بوضوح أن الراوي يعتمد على تجسيد الحقيقة، مبرزًا موقفه تجاه الأوضاع الحياتية للشعب الأردني بشكل عام والتحديات التي يواجهها المثقفون بشكل خاص. يبرز الراوي موقفه من قضية المساجين، ويُظهر وجهة نظره حيال قضية التطبيع العربي الصهيوني، مُظهرًا تفاصيل وقعها على الشعب، وكيف يتعامل المثقفون معها.

يُظهر الراوي استناده إلى تجسيد الواقع ليظهر موقفه الشخصي من هذا الواقع، خاصة فيما يتعلق بالمساجين والتحديات السياسية المعاصرة، مثل قضية التطبيع العربي الصهيوني. يُظهر رفضه للأفكار والقرارات التي لا يُؤيدها الآخرون، خاصة فيما يتعلق بالانتقاد السياسي، الذي يشكل جزءًا هامًا من محتوى الرواية.

يتناول الراوي بشكل حاد قضايا السلطة والتقاليد التي تُمارس لاحتواء الشعب، ويُظهر بنقد لاذع لقوانين مجلس الأمة، ويصف العملاء كمن يدعمون الفكر السلطوي للمملكة الأردنية. يبرز انتقاده للسلطة والظلم الموجه للمساجين والأحرار، ويُظهر اعتراضه على النواب الذين يدعمون الاستعمار ويظهرون تأييدهم له، بتعاونهم مع الأجانب على أرض الوطن.

يُسلط الراوي الضوء على قضايا حديثة تتعلق بالعبودية في المجتمعات العربية، ويُركز بشكل خاص على مسألة التطبيع العربي الصهيوني، مرفضا التسوية والسلام مع العدو الصهيوني. يطرح تساؤلات حول كيف يمكن للأمة الإسلامية التصالح مع اليهود الذين ارتكبوا جرائم في بيت المقدس وأراضي المسلمين، مُعبّرًا عن رفضه لأي محاولة للمصالحة معهم.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

قائمة المراجع:

- أيمن العتوم، يا صاحبي السجن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ٢٠١٣م
- صالع عبد الرزاق فالح، النظام الانتخابي في الأردن، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، ٢٠١٦م
- شرفي كريمة، الرفض في شعر بشري البستاني، دراسة نفسية
- سحر عبد اللاوي، تشكل خطاب السجون بين الحرية والإبداع رواية يا صاحبي السجن أنموذجا
- جليلة شريفي، تجليات الرفض في شعر أيمن العتوم
- وليد حمد فالح، التناص في روايتي تسعة عشر ورؤوس الشياطين للروائي أيمن العتوم، رسالة ماجستير، جامعة جرش، الأردن، ٢٠٢٢م
- معجم اللغة العربية المعاصرة معنى وترجمة كلمة انتقاد في القاموس، تعريف وشرح بالعربي (alburaq.net)

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

تأثير الاستشراق البريطاني في تشكيل الهوية في الأدب العربي، مع التخصص في الأفكار الأدبية في مقالاتهم

يوسف علي ، أ.ن باحث الدكتوراه، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية، بحيدراباد

المقدمة:إن اللغة العربية مزدهرة بكثير من الخصوصيات في نشرها وتطورها في العالم. وحظيت هذه اللغة بحصول على الإسهامات الوافرة من قبل كثير من المجالات بما فيها المعاملات الثقافية والحضارية والاقتصادية وغيرها. تعد حركة الاستشراق من أهم الاتجاهات التي لعبت دورا خطيرا في اللغة العربية والأدب العربي ظاهرا وباطنا. رغم من أن أغراض حركة الاستشراق منتسبة إلى أغراضها النفسية مثل الغرض الاستعماري والاقتصادي والتبشيري، إلا أن أصحابها الذين يسمون بالمستشرقين قد حاولوا لنشر هذه اللغة وأدبها في العالم الأوربي.

ومن المعروف جدا، أن أوربا قد حصلت على الفكرة الحقيقية في العلم والفنون عن العرب من قبل فعاليات المستشرقين الذين ذهبوا إلى الدول العربية ونقلوا عن العرب. أن هذا النقل أصبح بداية لنشر نهضة عارمة في أوربا. لا تقتصر جذور حركة الاستشراق على مكان محدد في أوربا، بل تمتد إلى كثير من الأقطار بما فيها فرنسا، وإيطاليا، وبريطاينا، وألمانيا، وروسيا، وأمريكا. وتنتج هذه الأعمال من المستشرقين أن الغرب قد نالت فكرة واضحة بأن يفهم هوية اللغة العربية والأدب العربي في نظام مرتب. وتركّز هذه الورقة على جهد الاستشراق البريطاني مع التخصص في فعالياته في تأليف المقالات عن الأدب العربي وتعبيره عن أفكار المستشرقين فيها.

دور الاستشراق في تطور الأدب العربي

عندما استخدم المستشرقون الأحوال في المجالات العلمية في الشرق لأهم أغراضهم منذ بداية حركة الاستشراق، استفاد الغرب بأن يتعرف على لغاتهم المهمة بما فيها اللغة العربية وآدابها. وأدى اهتمام المستشرقين الكبير بتعلم اللغة العربية إلى وصول إلى مجال التأليف الواسع، بما فيها تأليف الكتب، والمقالات، والمعاجم، وتحقيق الكتب الشعرية العربية والكتب النثرية وجمع المخطوطات العربية. وتبعا لهذا اقتربت أوربا من العرب بحيث أن هذه العلاقات مهدت دربا لتبادل الأفكار الأدبية واللغوية . فهنا تركز هذه الدراسة في المقالات المهمة التي كتبها

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

المستشرقون البريطانيون وأفكارهم عن الأدب العربي التي عبّروا عنها وأثرها في كشف هوية الأدب العربي.

مقالات المستشرقين البريطانيين

قد كتب المستشرقون عدة مقالات حول الأجزاء المختلفة للغة العربية والأدب العربي واستخدموا المجلات التي تنشر من أوربا والدول المستعمرة من بريطانيا. ومن نماذجها:

"دراسات في الأدب العربي المعاصر" -هاملتون جب

تعد مقالة "دراسات في الأدب العربي المعاصر" من أهم المقالات لهاملتون جب، والتي تبيّن الحركات للغة العربية في العالم العربي المعاصر. هذه المقالة التي تعد من أهمّ دراسات جب نشرت في "مجلة الدراسات الشرقية والإفريقية" في جامعة لندن بين ١٩٢٨ و١٩٣٣م، سلسلة لمقالاته الأربعة نتيجة لدراساته المستمرة حول الموضوع.

في هذه الدراسة الشاملة لسلسلة المقالات، قد حاول جب أن يصوّر الاتجاهات العقلية والأدبية المهمّة والمدارس اللغوية التي تطوّرت بمصر وسوريا الكبرى في العصر الحديث بداية من القرن التاسع عشر إلى ١٩٢٠م. يقول هالبرت هوراني عن هذه الدراسات لجب : " إن دراسات جب حول الأدب العبي المعاصر محاولة أولى من قبل عالم متدرّب في التقاليد الأوربية للدراسة الأدبية لتطبيق المعايير النقدية في الكتابة الجديدة في العربية"[١].

وهذه المقالة تكشف أحوال الشعب في القرن التاسع عشر في أوربا، والذي ينطق باللغة العربية قليلا من الاهتمام الفردي في النطق. وبحسب قول جب في المقالة، إنّه يركّز في نقطة مهمّة بأنّ مجموعة صغيرة من الأوروبيين الذين ينطقون باللغة العربية بأي سهولة منشغلون جدًا بالبحوث في الماضي الغني للإسلام والشعوب الإسلامية التي في الحاضر لا يهمهم أو ربما لا يجذبهم.

ومن أهمّ المساهمات لهاملتون جب عبر هذه المقالة، محاولته لتخليص بعض الأفكار من سوء الفهم الذي يحمله بعض قراء العربية بحيث أنّهم فهموا "أنّ لمصر الحديثة لغة، ولا الأدب، ولا أساطير من تلقاء نفسها". كباحث أعتقد أنّ هذه التهمة تنبعث من الفكرة "أصول معظم الأدباء المصريين المشهورين من البلدان الأخرى المختلفة". لكن حينما نبحث عن هذه الفكرة نفهم أنّ من أهم المساهمات لمصر تمهيدها دربا للأدباء والفرص لتطوير اللغة والأدب

[١] مرتضي رضايي،مقالة " بررسي سيرة مدني رسول خذا (ص) در بروهش هاي تاريخي هميلتون كيب"، ص: ٦

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

أكثر من البلدان الأخرى. يقول جب في هذه المقالة ردا لسوء الفهم هذا: "أقوم في نظرتي بأنّ هذا التصريح وهذه الفكرة ليست صحيحة، لأنّ مصر الحديثة لم تقطع علاقتها بالعالم العربي والإسلامي حتى الآن بحيث أنّ أكثر من مئتي وسبعين من المطابع التي تصدر في المتوسط كتاب أو كتيب في المتوسط في يوميا، متوفرة في القاهرة، وبالإصافة إلى ذلك أنّ هذه المطابع تسهل لترجمة كثير من الروايات والقصص الغربية إلى اللغة العربية"[١].

"القصة المصرية" -هاملتون جب

مقالة "القصة المصرية " لهاملتون جب التي تسلط الضوء على تطور القصة بمصر ، في "مجلة الدراسات الشرقية والإفريقية" جزء من سلسلة مقالاته في الأدب العربي المعاصر سنة ١٩٣٣م. حينما نبحث عن كتابه المشهور الآخر "دراسات في حضارة الإسلام" نجد أن هاملتون جب قد كتب عن القصة المصرية تفصيلا فيه، فهذ المقالة التي نشرت في "مجلة الدراسات الشرقية والإفريقية" مختصر دراسته وكتابته حول القصة المصرية .وبذا قد أخذ الباحث كتابة لهاملتون من الكتاب الأصلي نفسه حول الموضوع لحصول على كل التفاصيل.

يبدأ الكاتب قائلا عن تأخير وصول القصة إلى أرض مصر فنا أدبيا. وبعد ذلك يبيّن الكاتب أثر الكتّاب السّوريّين في إنشاء خلفية قصصية بمصر بحيث أنّه يقول في بداية المقالة: "تأخرت طلائع القصة في مصر من حيث هي فن أدبي، حتى ان دارس الأدب العربي المعاصر ليعد معذورا إذا هو سعى إلى البحث عن صلة قرابة تربطها الأولى التي انشأها الكتّاب السوريون"[٢].

بحسب توضيح جب في مقالته، رغم من أنّ كتابة القصة وسردها بدأت منذ العصور القديمة إلا أن القصة أصبحت فنّا أدبيّا بمصر متأخرا خاصة بسبب الكتّاب السّوريين. نفهم أن هذه الرؤية في مقالة جب يحقّق حال القصة المصرية، لكن حينما أصبح القصة فنّا أدبيّا بدأ الكتاب الآخرون من البلدان المختلفة أن يستهدفوا هذه الدولة التي أصبحت مركزا للأدب العربي الحديث بولادة الأدباء المشهورين.

ومن أهمّ خصوصيات الأدب العربي المصري اعتماد الأدباء المصريين على الأساليب القديمة بوصول إلى الأساليب الجديدة. فقد ركّز جب أيضا في هذه النقطة في المقالة بحيث يقول: "إن

---

[١] نفس المصدر، ص:٦

[٢] هاملتون جب، دراسات في حضارة الإسلام، صفحة: ٣٧٥

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

أدب التسلية المصري ظل إلى زمن طويل يعتمد على النماذج القديمة، ولم يتحرر منها إلا في بطء وتردد ولم يكن تقدمه في هذا السبيل نتيجة تطور ثابت مستمر"[١].

"الجوانب التصويرية للشعر العربي القديم"- جيمس ليال

المقالة "الجوانب التصويرية للشعر القديم" لجيمس ليال من أهم المقالات التي كتبها المستشرقون لتصوير الخلفيات المختلفة وراء كتابة القصائد العربية القديمة. ونشرت هذه المقالة في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية في يناير ١٩١٢م.

يفسر ليال في هذه المقالة، الصور المختلفة في البلاد العربية التي تسبب لكتابة الأشعار في العصر القديم، منها الحروب، والناقة، والصحراء، والقبائل وغيرها. يقدم ليال أفكاره في هذه المقالة استمرارا للتحدث الذي كان قد ألقاه ليال حول هذا الموضوع من قبل، ويبدأ ليال هذه المقالة بالإشارة إليه، "قبل بضعة أشهر، حاولت أن أعطي للجمهور في هذه الغرفة عن بعض القصص القديمة للشاعر العربي عبيد بن الأبرص"([٢]). يشير هذا القول إلى أن ليال قد صور الصور عن الأشعار القديمة في العصر الجاهلي، في مباحثه ومحاضراته السابقة من وجهة نظره التي حصل عليها من التجارب.

يمر ليال بجوانب الأرض العربية في المقالة بأن يقول الملامح من أرضها، بحيث أنه يؤكد أن الخصائص في الأرض العربية قد انعكست في أشعارهم القديمة. يصور المؤلف تراب الجزيرة العربية بحيث أنه الجزيرة العربية كانت ولا تزال واحدة من أفقر الدول من مناطق سطح الأرض. إنها أرض صحراء ومن الجفاف، ومن الجوع والعطش ومن الصخور والرمل، ومن الملاءات الحمم البركانية والسهول الحجرية، وكذلك ظروف الحياة عندهم أفضل أسلوب بقليل من الرفاهية والتغيير المستمرللمكان الذي تتطلبه ضرورة البحث عن جديد مرعى لقطعان الإبل والأغنام فيه. وتتكون الثروة القبلية من نمو تلك الفنون التي يمكن أن تزدهر فقط في مناطق معيشية وافرة وسكن مستقر.

الصور الفنية في المقالة

بالنسبة إلى ليال أنه لم يرد بهذه المقالة تقديم كل الصور وراء كتابة الأشعار القديمة أو ذكرت فيها، بل هو يركّز في الصور الخاصة التي تتعلق بالأشعار القديمة. ومنها المناظر الطبيعية

---

[١] نفس المصدر : ص: ٣٧٥

[٢] جيمس ليال، مقالة "الجوانب التصويرية للشعر القديم" مجلة الجمعية الملكية الآسيوية، ص:١٣٥

الصغيرة، وخاصة الحياة الحيوانية، والتي يبدو لي أنها تمثل ذلك الفن الذي يجد تعبيراً في الأراضي الأخرى في الرسم، والذي يتبع أساليب مماثلة، والذي يجلب لنا هذا المشهد بقوة وحيوية مفاجئة يمكن أن تضاهى في عدد قليل من الآداب الأخرى.

كان الشعراء في العصر القديم استخدموا أوصاف بعض الحيوانات التي تشير إلى كشف قوة الشعراء ومجد قبائلهم وفخر قومهم. هو يقول عن هذا التصوير " كما هو الحال في الشعر الهوميري[١].

"المئون" في بعض أجزاء من القرآن" – أنطوني بيفان

نشرت هذه المقالة بعنوانه الكامل "ملاحظة حول معنى مصطلح "المئون" من حيث تطبيقه على بعض سور القرآن" لأنطوني بيفان في "مجلة الجمعية الملكية الآسيوية" المجلد:(٥٣، والعدد: ٤)عام ١٩٢١م. ومن أهم خصوصية هذه المقالة، أنها مقالة صغيرة بحيث أنها تقع في صفحتين من صفحة ٥٨٤ إلى ٥٨٥ للمجلة.

كتب بيفان هذه المقالة الصغيرة بمناسبة قراءته سطري قصيدة أبي الأسود الدولي، اللذان رواهما الأستاذ تيودر نولديكي (Professor Theodor Noldeke) في مجلة أكاديمية تغطي الدراسات الشرقية بعنوان،

"The Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft". هذه هي السطور:[٢]

قتلتم خير من ركب المطايا وخيّسها ومن ركب السّفينا

ومن لبس النّعال ومن حذاها ومن قرأ المثانيَ والمئينا

نظم أبو الأسود الدؤلي هذه السطور على قتل الخليفة الرابع للخلفاء الراشدين علي ر. يفكّر بيفان عن قراءة اللفظ "المئينا" ومعنى هذا المصطلح بأن يقول عن وجهة نظر تيودور نولديكي في قراءته. يعبر تيودور نولديكي يعبر عن رأيه في المصطلح "المئينا": "ينبغي علينا أن نقرأ "والمبينا" في معنى "الواضح"، يعنى به القرآن. بل هو يروي عن المسعودي بحيث أنه يعتبر تيودور نولديكي في هذا القراءة في كتابه "مروج الذهب".

يبيّن بيفان خلفية لمصطلح "المئون" بأن يروي آراء الطبري التي ذكرت في تفسير القرآن هذا " وأما المئون فهي ما كان من سور القرآن عدد آية مئة آية أو تزيد عليها شيئا او تنقص منها شيئا

---

[١] مصطلح "هوميروس" يستخدم لوصف شعر هوميروس وأي أعمال لاحقة مكتوبة بنفس الأسلوب أو الشكل. تستخدم هذه القصائد شخصيات وموضوعات بطولية وغالبًا ما تتضمن عناصر من الأساطيراليوناني

[٢] أنطوني بيفان: مجلة الجمعية الملكية الآسيوية، م: ٥٤، ع: ٤، ص: ٥٨٤

يسيرا". رغم من أن بيفان ذكر عن مصطلح "المثاني" بحيث أن هذا يشير إلى أجزاء معينة من القرآن إلا أنه لم يدخل إلى مزيد من التفاصيل.

نجد من هذه المقالة، أن بيفان قد وضع ملاحظته البسيطة حول الموضوع معتمدا على بعض الأقوال فقط، لكن أن هذه المقالة لا تستطيع أن تعطي المعلومات المفصلة للقراء.

"الملاحظات حول طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي" – أنطوني بيفان

نشرت هذه المقالة بالعنوان " الملاحظات حول طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي" لأنطوني بيفان في "مجلة الجمعية الملكية الآسيوية" المجلد:(٥٨، والعدد: ٢)عام ١٩٢٦م. تقع هذه المقالة في ٥ صفحة من الصفحة ٢٦٩ إلى ٢٧٣ للمجلة المذكورة.

طبقات الشعراء

ألف المؤرخ والأديب البصري وعالم من علماء أواخر القرن الثاني الهجري، أبو عبد الله بن محمد بن سلام الجمحي هذا الكتاب "طبقات الشعراء" ونشر في عام ١٩٨٦م. ألف المؤلف هذا الكتاب في القسمين، أولهما يحتوي على طبقات الشعراء الجاهليين، وثانيهما طبقات الشعراء الإسلاميين. وكذلك المؤلف قد رتب هذا الكتاب بحيث أنه قام بتقسيم الأدباء حسب الطبقات المختلفة، وهي: طبقة مخول الجاهليين، وطبقة أصحاب المراثي، وطبقة شعراء القرى، وطبقة شعراء يهود، وطبقة شعراء الإسلام.

أسلوب المقالة

يذكر بيفان في أول المقالة، عن خلفية أفكاره التي أدت إلى كتابتها ومحاولته القيمة لاظهار المضمون في المقالة. أصدر المستشرق الألماني الأستاذ جوسف هيل ارلنكن (Professor Joseph Hell Erlangen)هذا الكتاب "طبقات الشعراء" لأول مرة في عام ١٩١م بليدن. وبعدما راجع المستشرق الألماني الآخر الأستاذ ريكندورف (Professor Reckendorf) هذا الاصدار، اقترح بعض التصريحات القيمة إضافة إليها. لكن بقيت بعض التعقيدات في النص وتقديم مضمون الكتاب بحيث أن بيفان وجد النص المطبوع للكتاب غير صحيح للغاية وغير مفهوم. يفكر أنطوني بيفان بسبب هذه الخلفية، عن كتابة هذا البحيث حول "طبقات الشعراء" وإصدارها في "مجلة الجمعية الملكية الآسيوية".

أما أسلوب تضمين المعلومات في المقالة، أن بيفان يقدم اقتراحاته وإضافاته في أسلوب تحقيق النص وتحليل الكلمات والاصطلاحات المعقدة. ينتقل الكاتب إلى بعض الكلمات

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

المعقدة في كتاب "طبقات الشعراء" ويبيّن قراءتها المناسبة ومعانيها في الإنجليزية مع أن يشير إلى أرقام صفحة الكتاب، ومنها[١]:

For فهو جَرِيرreadهَجَو جَرِير

"They complained to him that Jariri had Satired their Kinsman"

For عليه read عليها

For النَهر readالنَّهز

"The act of *jercking* a bucket in order to fill it "

خاتمة البحث

تمر دراسة في حركة الاستشراق بعدة مجالات تتعلق بجذور الخلفيات العلمية. وتتسع هذه الدراسة للمجال الاسلامي، والاجتماعي، والديني، والفلسفي واللغوي والأدبي والتاريخي. كما بحثت هذه الدراسة أن الاستشراق البريطاني قد تتناول اللغة العربية والأدب العربي بكثير من المساهمات التي قدمها المستشرقون إلى هذه اللغة. عندما يحاول المستشرقون البريطانيون أن يقتربوا من اللغة العربية والأدب العربي حصلت بريطانيا خاصة وأوربا عامة على الفكرة الواضحة عن الأدب العربي.

ليست المقالات التي ذكرت في هذه الدراسة محدودة من مساهمات المستشرقين في الأدب العربي، بل تمتد قائمة المقالات التي كتبها المستشرقون ونشروها في المجلات الرائعة إلى مائة وألف. تصور نقطة كل هذه المقالات، جمالة هوية الأدب العربي وميزاته في شكل بسيط. ومهدت كتابة المقالات من قبل المستشرقين حول الموضوعات الأدبية دربا لتشعب الفكر الأدبي للشعب الأوربي في أوج ازدهار الأدب العربي.

المصادر والمراجع

- بدوي، الدكتور عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣
- العقيقي، نجيب، المستشرقون، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٦٤
- جب، هاملتون، دراسات في حضارات الاسلام، دار العلم للملايين،بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩

[١] Journal of the Royal Asian Society, Vol: 58, Issue: 2, 1926,P: 271

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

- سمايلوقتش، أحمد، فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨
- Bevan. Antony, Article "The meaning of the term the Hundreds", Journal of the Royal Asiatic Society, Issue: 54, 15-06-2011
- Lyall, Sir James, Article "The pictorial aspects of Ancient Arabian Poetry" , Journal of the Royal Asiatic Society, 14-11-2011

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

رحلة الاكتشاف الذاتي في رواية 'ساق البامبو': رصد لرحلة الشخصية نحو فهم الهوية

أفضل. يم تي، أستاذ مساعد، كلية مدينة العلوم العربية بوليكل

لا غبار على أن الروايات العربية قد بحثت عن كل الموضوعات التي أثرت المجتمع العربي بشكل خاص وفي المجتمع العالمي بشكل عامة. منها رواية "ساق البامبو" للكاتب الكويتي سعود السنعوسي، هو العمل الثاني للروائي الشاب سعود السنعوسي التي لم تكن عملا روائيا فحسب، بل تأخذ القارئ إلى رحلة بحث عن الهوية واستكشاف الذات.والتي فاز عنها بالجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) لعام ٢٠١٣، وهي رواية تسجل تواريخها بين الفلبين والكويت وتتناول بعض القضايا والأحداث التاريخية والسياسية والدينية.

وفي عام ٢٠١٦ تم إنتاج مسلسل كويتي يحمل اسم الرواية "ساق البامبو"١. تتناول الرواية موضوع البحث عن الهوية في الكويت ودول الخليج العربي من خلال حياة الراوي، وهو ابن كويتي وفلبينية، وتدور أحداثها في هذين البلدين. ومع أنها ليست الأولى في التطرق لموضوع العمالة الأجنبية في دول الخليج، إلا أنها تتصف بسلاسة الأسلوب بعيداً عن التعقيد والتعمق في التحليل ٢. ولا شك أن الكاتب الشهير سعود السنعوسي خلد اسمه بين الروائيين الشهيرين في العالم العربي. عندما نقرأ روايته نشعر كأن الكاتب كتب الرواية بالقلب بدلا من القلم، وكأنه يخاطب القلب بالقلب. وكأنه يقص لنا لمحات من حياتنا بأسلوب رائق وتقدم لمحات من حياتنا بأسلوب رائق، تمتلك قوة فريدة لتأثيرنا وترك بصمة دائمة في ذاكرتنا.

في روايته "ساق البامبو"، تمكن سعود السنعوسي من استعراض قضايا مهمة وتحديات حقيقية تواجهها المجتمعات الخليجية، حيث يواجه البطل العديد من التساؤلات المريرة حول هويته ومكانته في المجتمع. الرواية تعتبر تحديًا للقوالب الروائية التقليدية وتسلط الضوء على الازدواجية الفسيولوجية والصراعات الداخلية التي يمر بها الشخصيات. تقدم الرواية نظرة عميقة على التحولات الثقافية والاجتماعية في المجتمع الخليجي، مما يدفع القارئ إلى التفكير في مفهوم الهوية والانتماء. والازدواجية الفسيولوجية أجبرت بطل العمل للسؤال: من أنا؟ ما هي هويتي، محاولاً أن يكون كشجرة البامبو منتميًا ربما!. قول الكاتب عن سر عنوان الرواية هو "شجرة البامبو لعلها من القلائل التي لو اقتطعت أي جزء من ساقها وغرسته بأي أرض بلا

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

جذور لنبتت بجذور جديدة، وهكذا أراد بطل العمل أن يكون أثناء رحلة البحث عن الانتماء. وفي ذات الوقت لا أستطيع أن أحدد ما الذي ميز العمل، فلجنة التحكيم لها رأي، والقراء كذلك. لكن ربما الجدية في طرح الفكرة وما سبقها من معايشة العمل وبيئته، بالإضافة إلى النقد المباشر من الآخر كما رآنا بالصورة التي لا نعرف أنفسنا عليها ساعدت على حصولي على الجائزة" ٣. يقول بطل الرواية بعد بحثه عن الجذور في أرض الأجداد "في بلاد أمي كنت لا أملك سوى عائلة، وفي بلاد أبي أملك كل شيء سوى عائلة".

يواجه عيسى أو خوسيه صراعًا داخليًا عميقًا ينبع من تمزقه بين هويته الكويتية وتربيته الفلبينية. نشأ في بيئتين مختلفتين تمامًا، مما يجعله يشعر بالانتماء إلى كلا المكانين بينما لا ينتمي إليهما تمامًا في نفس الوقت. قد يعاني من مشاعر الاضطراب والارتباك، ويتساءل عن مكانه الحقيقي في العالم. نظرًا لخلفيته المختلطة، قد يواجه عيسى أو خوسيه تحيزات وتمييزًا من كلا المجتمعين الكويتي والفلبيني. قد يُنظر إليه على أنه "غريب" أو "غير مرغوب فيه" من قبل بعض الناس، مما قد يؤدي إلى مشاعر العزلة والوحدة. قد يواجه أيضًا صعوبة في تكوين صداقات وعلاقات رومانسية بسبب الاختلافات الثقافية.

من خلال رحلته، يسعى عيسى أو خوسيه لفهم هويته الحقيقية. يبحث عن إجابات لأسئلة حول من هو وماذا يريد من الحياة. قد يُجبر على مواجهة مشاعر صعبة وتحديات شخصية، لكن في النهاية، قد يكتشف شعورًا أقوى بالذات والانتماء. يمكن أن يُمثل عيسى أو خوسيه جسرًا بين الثقافات الكويتية والفلبينية. من خلال تجربته، يمكنه أن يساعد كلا المجتمعين على فهم بعضهما البعض بشكل أفضل وتعزيز التبادل الثقافي. "ساق البامبو" ليست قصة جميلة فحسب، بل رسالة لنبذ العنصرية، دعوة لاحترام الإنسان والمكان، وطنًا كان أم عنوانًا، " ساق البامبو" نجحت عربيًّا، وأعادت الروح للثقافة الكويتية الغائبة. عمل ممتع ومستفز لا يمكن أن يتجاوزه القارئ دون طرح السؤال من نحن؟ ومن المسئول؟ ٤ . إلى أين أنتمي، سؤال يبقى في جوف قلب بطل الرواية، لأنه لما يخرج إلى البرة يقولون أقاربه في فلبين ملامحك تختلف تماما عن ملامح وجهنا حتى الشعر. وهو يتذكر كلمات التي قال أبوه لما ولد أنت مثل أمك يا عيسى تماما لم أرى فيك ملامح العرب. وهو يتساءل نفسه "إلى أين أنتمي؟" إلى بلد أمي الذي نشأت فيه أم إلى بلد أبي الذي ولدت فيه؟ فابغى أن أقول: الوطن مثل الأم، من يقبل أن يكون له أكثر من أم، كذلك الوطن.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

المصادر والمراجع:

- رواية "ساق البامبو" للكويتي سعود السنعوسي تفوز بجائزة البوكر العربية نت نسخة محفوظة ١٥ أغسطس ٢٠١٦ على موقع واي باك مشين.
- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%A7%D9%82_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D9%85%D8%A8%D9%88_(%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9)#cite_note-2
- https://aawsat.com/home/article/194
- https://aawsat.com/home/article/194

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

المعجم التاريخي لمجمع اللغة العربية بالشارقة: اتجاه جديد في تعزيز هوية العرب اللغوية

سعيد محمد، باحث الدكتوراه، كلية مدينة العلوم العربية، بوليكال

ملخص: هذا البحث يرصد ظهور المعجم التاريخي الصادر من مجمع اللغة العربية بالشارقة من خلال وصف منهجه وطرقته في تدوينه وذلك معتمدا على المنهج الوصفي. وكانت اللغة ثرية وخصبة بالمعاجم والقواميس بشتى أنواعها من قرون سالفة حتى لم تحظ أية لغة في العالم بثراء المعاجم كما حظيت به لغة الضاد، إلا أنه كان هناك فراغ في صناعة المعاجم، وهو غيات معجم تاريخي شامل، فقام مجمع اللغة العربية بالشارقة بملأ هذا الفراغ حيث رأى أن على عاتقهم عبء مسؤولية محافظة اللغة من كل تقصير بعد أن صارت العربية مكللة بتاج أشرف اللغات العالمية، وأن اللغة هوية الشعب، وأي قضية تتعلق باللغة منوطة بقضية هوية واضحة، يصل الباحث من خلال دراسة هذا المعجم التاريخي إلى معرفة بأن هذا المعجم هو الأول من نوعه في العربية وثرية بمختلف المداخل المعجمية، وأنه قد فتح اتجاها تجديدا في تعزيز هوية الشعب العربي اللغوية.

الكلمات المفتاحية: الهوية اللغوية، صناعة المعاجم، المعجمية، المعجم التاريخي، مجمع اللغة العربية بالشاقة

المقدمة: يعد المعجم والقاموس مستودع اللغة ومخزنها، لأنها تصون اللغة التي هي هوية شعب يتكلم بها من الانقراض والفساد، ويمكن عملية تسليم اللغة إلى الجيل الناشئ ودارسة تلك اللغة على سواء. ان اللغة العربية ثرية بالمعاجم والقواميس، اهتم علماء العربية بتأليف المعاجم والقواميس في عهد استقل فيه عدد المهتمين بصناعة المعاجم لأجل صون اللغة من الانقراض والحفاظ عليها من الفساد. في الوقت الراهن، قد برز سؤال لا يغني الإعراض عنه، هو هل يوجد معجم تاريخي يسجل تاريخ مفردات اللغة على مدى الدهور، وتغيرات معانيها واستزادة دلالاتها عبر كر العصور. قض هذا السؤال مضجع أصحاب أمور اللغة من العلماء والحكام منذ العقود السالفة حتى سعى عدد من العلماء والبارزين وأصحاب المؤسسات اللغوية حثيثا لوضع المعجم التاريخي، إلا أن تلك الجهود لم يكتب لها النجاح. ولكن الجهود

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

مستمرة حتى الآن. وهذا البحث يبحث عن معجم تولد عن بعض هذه الجبارة، هو المعجم التاريخي لمجمع اللغة العربية بالشارقة.

فن المعجمية في العربية

إن فن المعجمية وارد تحت كنف علم صناعة المعاجم، في المعجم الوسيط تعريف عام للمعجم وهو دِيوانٌ لمُفرَداتِ اللُّغةِ مُرتَّبٌ على حُروفِ المُعجَمِ، ولكن هذا التعريف لا يمكن تكون شاملة وافية إلا ان التعريف الذي قام به الدُّكتورِ أحْمَد مُخْتار عُمَر يكون تعريفا شاملا بهذا الصدد، أنه عرف المعجم بأنه كتابٌ يَضُمُّ بَيْنَ دَفَّتَيه مُفرَداتِ لُغةٍ ما، ومَعانيَها، واسْتِعمالاتِها في التَّراكيبِ المُختَلِفةِ، وكَيفيَّةَ نُطْقِها وكِتابتِها، معَ تَرْتيبِ هذه المُفرَداتِ بصُورةٍ مِن صُوَرِ التَّرْتيبِ الَّتي غالِبًا ما تكُون التَّرْتيبَ الهِجائيَّ[1]. ويطلق المعجمي الشهير الدكتور محمد رشاد الحمزاوي على "صناعة المعجم" اسم "المعجمية" بفتح الميم، ويعرفها بأنها مقاربة تسعى من خلال رؤى نظرية وتطبيقه إلى أن تتصور بنية أو بنى المعجم والتطبيق لها. يقول رمزي بعلبكي، رئيس المجلس العلمي لمعجم الدوحة التاريخي للغة العربية: هناك فرقا شاسعا بين المعجم اللغوي العادي والمعجم التاريخي للغة. المعجم العادي يبحث فيه عن معنى اللفظ، والمعجم التاريخي يجسد ذاكرة كل مفردة ويعطي استخدامها للمرة الأولى، ويذكر مستخدمها ويتعقب الدلالات لهذه المفردة والمصطلحات التي نشأت عنها ويكون مدخل كل منها ذاكرة للمفردة.

المعجم التاريخي في اللغة العربية

المعجم التّاريخي للغة العربيّة ديوانٌ يضمّ جميع ألفاظ اللغة العربية، ويبيّن أساليبها، ويوضح تاريخ استعمالها أو إهمالها، وتطوّر دلالاتها ومبانيها عبرَ العصور، ويُعنى بذكر الشّواهد ومصادرها مع التّوثيق العلمي لكل مصدر؛ فهو هو معجم لغويّ موسّع يكشف عن تاريخ اللغة العربيّة، وعن تاريخ الأمّة العربيّة وحضارتها . وهناك مدونة صنعها مجمع اللغة العربية بالشارقة لأجل تسهيل عملية وضع المعجم التاريخي، تشتمل مدوّنة المعجم التّاريخي للّغة العربيّة على كل كلمة استعملت في اللّغة العربيّة بدون استثناء في النصوص والسياقات التي وردت فيها، بجميع صيغها وتقلّباتها، وأبنيتها، والتّراكيب التي وردت فيها، مع بيان جذرها، وكيفية استعمالاتها، وتاريخ استعمالها، والتّطوّر الذي حصل للكلمة عبر الزّمن، وصولا إلى دلالاتها

[1] البَحْث اللُّغويُّ عند العَرب لأحمد مختار عمر ص:١٦٢

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

المعاصرة. استخدم المجمع بالشارقة مصادر متنوعة صادقة في وضع هذا المعجم، منها: النقوش القديمة، واللهجات الجاهليّة القديمة مثل الثمود، وكذا اعتمد المجمع على اللغات التي تكلم بها القبائل مثل عاد وطسم، كما شمل نظام المصادر والمراجع على الألواح والنقود، ومصادر الشّعر الجاهلي مثل: المعلّقات، والأصمعيّات وغيرها، وما كتب في التفسير على أيدي العلماء المفسرين اللغويين، وما عرف في كتب علوم القرآن بما يتعلق باللغة، ولم يقتصر على تفسير القران فقط بل اعتمد المجمع على شروح متن الحديث والسّنن، وكذا الكتب المؤلفة بلسان عربي في شتى فنون العلم والأدب بما في ذلك الفقه الإسلامي وأصوله، والسّيرة النّبوية، وكتب التّاريخ، وغيرها من المدوّنات الإسلامية، وما كتب في الحقل المعجميّ واللساني، وأمّهات كتب التّراث العربي في الأدب والنّقد وغيرها.

مما يستحسن لفت النظر إليه بمناسبة هذا المعجم نطاق تغطية المعجم في خدم اللغة العربية، فمن أعظم هذا النطاق أن هذا المعجم بتتبع نشوء الألفاظ والكلمات، حيث سعى في توضيع تاريخ المفرد من حيث جذره وصرفه في اللغة العربية، ويقوم بتقسيم البحث للكلمة الواحدة تاريخياً، من أحسن ما اعتنى به المجمع بهذا الصدد عملية التأثيل للجذور العربية، وذلك بالقيام بالرجوع إلى الأصول والجذور من أجل تأثيل الكلمة في اللغة العربية، ويقوم بتقسيم البحث للكلمة الواحدة حسب جذر الكلمة، كما اعتنى المجمع بشرح معاني الألفاظ وتطور دلالاتها حيث يؤرخ لكل معاني الألفاظ بجميع صيغها وتقلّباتها، وأبنيتها، والتراكيب التي وردت فيها، وتاريخ استعمالها، والتطور الذي حصل للكلمة عبر الزمن، وصولًا إلى دلالاتها المعاصرة. وقد جد المجمع جده في تتبع تطور المصطلحات العربية على مر العصر حيث يبحث في تطور الكلمة ومصطلحاتها عبر الزمان وعلى ألسن العرب منذ الجاهلية إلى يومنا هذا، ويقوم بتقسيم البحث للكلمة الواحدة زمنيا.

يرجع الفضل الكبير في وضع معجم عربي شامل يبحث عن تاريخ مفردات العربية، ونشوئها عبر العصور، وتطور معانيها حتى يومنا هذا إلى مجمع اللغة العربية بالشارقة، أطلق على هذا المعجم باسم المعجم التاريخي للغة العربية، قد فتح هذا المعجم افقا جديدا في تكوين العلم العربي حيث تميز هذا المعجم بمزايا وخصائص عدة. من تلك الخصائص المنهج العقلي الذي اتخذه المجمع في هذا البرنامج، يتميز هذا المنهج بتقسيم العصر إلى تقسيم بسيط لا يشوبه غبار الغموض، قسم المجمع الزمن إلى عصر ما قبل الإسلام، واستخدم حرفي ق س إشارة إليه، مثل (... ق هـ ١ ق هـ) والعصر الإسلامي (س): (١هـ.١٣٢ هـ). والعصر العباسي (ع): (١٣٣هـ ٦٥٦

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

هـ)، وعصر الدول والإمارات (د م): (٦٥٧ – ١٢١٣) والعصر الحديث (ح) (١٢١٤ هـ / ١٧٩٨م) ١٤٤١١هـ/ ٢٠٢٠

ومن المزايا التي اختص بها هذا المجمع التاريخي بطريقة المعاملة مع الوحدات المعجمية أو المداخل حيث عالجها من حيث تقسيم طبيعي لتلك الكلمات، بما في ذلك الكلمات الحوامل المعاني والكلمات الوظيفية والكلمات المنحوتة والمركبة والعبارات السياقية والاصطلاحية والأمثال والمتصاحبات اللفظية والرموز والمختصرات اللغوية.

تم ترتيب المواد بحَسَبِ جذورها حسب ترتيب الحروف الهجائية، وهذا النوع من المنهجية بدأه أبو عمرو الشيباني بمراعاة الحرف الأول في كتاب الجيم، وانتظمت على يد الزمخشري في أساس البلاغة، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة في معاجمه وبخاصة المعجم الكبير.

قد اتخذ المجمع بالشارقة في ترتيب المعاني في المعجم منهجا سلسا واضحا حيث يذكر المعنى الأقدم أولًا، ثم تتوالى المعاني الأخرى مرتبة ترتيبا زمنيًّا حتى نصل إلى المعنى الأحدث. ويذكر المعنى الحقيقي قبل المجازي، نهجا على منوال طريقة الزمخشري التي اتخذه في تأليف كتاب أساس البلاغة، وكذا اعتمده مجمع اللغة العربية بالقاهرة في وضع معاجمه.

ثم يتابع ذلك ذكر المعاني الأكثر شيوعًا قبل الأقل شيوعًا كما يتم ذكر المعاني الحسية قبل المعاني العقلية.

ومن النهج الذي تميز به المعجم التاريخي لمجمع اللغة العربية بالشارقة طريقة شرح معنى المفردات: يشرح المعجم الكلمات بالتعريف اللغويّ أو المنطقيّ أو العلميّ، كما يشرح بتحديد المكونات الدلالية، وفي بعض الأماكن يستند في شرح المفردات على ذكر المرادف أو المضاد كما يأتي بالأمثلة المفسرة والأقسام والأجزاء وبالصور والرسوم كلما دعت الحاجة إليه، يختار المعجمي طريقة الشرح المناسبة للمدخل.

ومن المستحسن ذكره هنا تنوع مصادر المعجم، يتضمن هذا المعجم كل كلمة وردت في مدونة الكلم العربي في كل العصور، سواء قل استعمال الكلمة أم كثر معتمدًا في ذلك على "المدونة المحوسبة" التي أعدت للمعجم، وتستمد المدونة ذخيرتها اللغوية من نوعين من المصادر مصادر أساسية أو أولية و مصادر ثانوية، يقصد بالنوع الأول النقوش، والشعر، وكلام العرب، والقرآن، والحديث، وكتب الأدب القديم، والحديث، والتاريخ، والفقه، والفلسفة، والعلوم، والتراجم، والأمثال، والصحافة، والرواية، والكتب التعليمية وما إليها، والنوع الثاني يتضمن المعاجم القديمة، والحديثة، ومعاجم المصطلحات العلمية، والموسوعات وما إليها.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

من خصائص المعجم التاريخي للغة العربية كما يرى إيميل يعقوب في مؤتمر حول هذا المعجم بأنه تميز بسرعة الإنجاز التي لم يسبق إليها وتفرد بمفهوم جديد للمعجم التاريخي، وكان الأصح تقسيما للعصور اللغوية في تتبعه لمصدر الكلمة عبر التاريخ، كما انه اتخذ ترتيبا أفضل في مشتقات الجذور، واتخذ منهجا صحيحا في إثبات الأسماء المشتقة القياسية، واستقصى جذور المداخل حتى صار أوسع تناولا للمصطلحات العلمية.

الخلاصة

هذا البحث الموجز ناقش عن خصائص المعجم التاريخي المصدر من قبل مجمع اللغة العربية بالشاقة، معتمدا في ذلك على المنهج الوصفي، يتضح من البحث بأن هذا المعجم هو أول من نوعه في صناعة المعاجم، وهو الأكثر حجما وثروة وغنى من حيث المداخل المعجمية، ويساعد هذا المعجم في تيسير عملية البحث في الدراسات اللغوية العربية حيث يمكن للباحثين الاعتماد عليه كمادة لغوية خصبة لاستخراج عدة معاجم مثل "معجم المصطلحات وشواهدها" و "معجم المتلازمات وشواهدها" ومن خلال هذا المعجم وضع علماء اتحاد المجامع اللغوية منهجا حديثا في صناعة المعاجم هو ترتيب الأفعال والأسماء في الجذر الواحد، كما أن هذا المعجم بدون شك قد نجح نجاحا عظيما في تعزيز هوية الشعب العربي اللغوية حيث قويت لغتهم بمجيء هذا النوع من المعجم بعد أن كان غائبا في العربية مع وجود منابع الفخر ومصادر الشرف لهذه اللغة العديمة النظيرة في العالم سلفا وتبعا.

المراجع والمصادر

البَحْث اللُّغويُّ عند العَرب لأحمد مختار عمر

من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، محمد رشاد الحمزاوي، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦

كشف الظنون، ابن حاجي الخليفة

الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، القاهرة، ١٩١٠

اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، القاهرة، ١٩٧٣

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٦٠

الفصاحة فصاحات، محمد رشاد الحمزاوي، تونس ١٩٨٢

المزهر في علوم اللغة، السيوطي جلال الدين، القاهرة

المعجم العربي نشأته وتطوره، نصار حسين، القاهرة، ١٩٥٠-١٩٥٨

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

فلسفة اللغة والهوية المتعلقة بالمكان في نصوص محمود درويش

صابر علي شيخ العمري، الباحث في قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة العالية، كولكاتا، الهند

فلسفة اللغة ووظيفتها الاجتماعية.:تنبّه ابن جني رحمه الله إلى طبيعة اللغة، ووضع حدا لها، حيث قال في باب القول على اللغة وما هي؟ أما حدها فإنها أصوات يعبر كل قوم عن أغراضها[١].

وقد علق الدكتور محمود فهمي حجازي[٢] على هذا التعريف بقوله " هذا تعريف دقيق، يذكر كثير الجوانب المميزة للغة أكد ابن جني أولا، الطبيعة الصوتية للغة، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر. وذكر أيضا أنها تستخدم في مجتمع، فلكل قوم لغتهم[٣]. وقد ذهب الباحثون المحدثون إلى تعريفات مختلفة للغة العربية كلها تؤكد الطبيعة الصوتية للغة، والوظيفة الاجتماعية لها، وتنوع البيئة اللغوية من مجتمع إنساني لآخر، من هؤلاء اللغويين:

١- فردينان دي سوسير[٤] Ferdinand De Saussure عرف اللغة أنها نظام من الإشارات التي تعبر عن الأفكار[٥] أي أن لها مسارا محددا من الرموز المكتوبة والإشارات التي تقابل الأصوات المنطوقة.

٢- وجورج ليونارد تراجر George Leonard Trager عرف اللغة بأنها نظام من الرموز الاجتماعية المنطوقة المتعارف عليها، وهي رموز صوتية، يتفاعل بواسطتها أفراد مجتمع ما في ضوء الأشكال الثقافية الكلية عندهم[٦].

فالتفاعل(INTARACTION) هنا هو الهدف، والتفاعل كما نعلم درجة أعلى من الاتصال، لأنه لا يحقق المشاركة بمجموعة من الحواس، كالرؤية والسمع، فإذا كان الاتصال مجرد نقل فكرة

---

[١] الخصائص، لابن جني: ٣٣/١.

[٢] أستاذ علم اللغة في كلية الآداب بجامعة القاهرة، وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ عام ١٩٩٩م.

[٣] علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، الجزء الأول: ص٩.

[٤] هو عالم لغوي سويسري شهير، ويعرف بأنه الأب للمدرسة البنيوية في علم اللسانيات فيما عده كثير من الباحثين مؤسس علم اللغة الحديث وتوفي سنة ١٩١٣م.

[٥] علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ص٣٤.

[٦] الموقع الإلكتروني على الشبكة العنكبوتية: http://www.academia.edu

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

من طرف إلى آخر، فإن التفاعل يعني المشاركة الوجدانية، وهي تمثل درجة أكبر من الاتصال ويتعدى حدوده لذلك نستطيع أن نقول بأنّ اللغة حديثا هي نظام متكامل مكوّن من مجموعة عناصر، هي المكوّنات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والرمزية المعبّرة عن فكر الإنسان، وحالته النفسية والوجدانية، وهي مكتسبة نامية متطورة بتطور الإنسان ولذلك يرى البعض أن اللغة تشبه الكائن الحي، فهي تتنفس وتنمو وتكبر وتترعرع وتشبّ وتشيخ، وقد تموت إذا لم تتوفر لها عوامل الديمومة والبقاء والاستمرارية، وكل ذلك مرهون بتغير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية، فعند ما يتطور المجتمع فكريا وحضاريا وانتاجيا، تتطور اللغة والعكس، ولذلك نجد أن اللغة في البيئة البدوية من حيث استخدام الأساليب تختلف عنها في المدينة الحضارية.

إن اللغة العربية هي من أقدم اللغات وأغناها على الإطلاق، لأن أول الناس آدم عليه السلام على القول الراجح تكلم بالعربية، وذلك استنباطا من نصوص القرآن عند المفسرين والأحاديث التي جاءت عن خلق أبينا آدم عليه السلام. فقد علم الله تعالى آدم الأسماء كلها حيث قال الله تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)[1]. ثم جاء في الحديث أنه لما نفخ الله تعالى الروح في جسد آدم عطس آدم ثم قال الحمد لله. ثم علمه الله تعالى كيف يلقي السلام على الملائكة فحياهم بقوله السلام عليكم[2].

فهذان اللفظان " الحمد لله والسلام عليكم" عربيان أصيلان، ما يدل على عربية لسان أبينا الأول.

قال ابن حزم: ولا ندري أي لغة هي التي وقف آدم عليه السلام عليها أولا، إلا أننا نقطع على أنها أتم اللغات كلها، وأبينها عبارة، وأقلها إشكالا، وأشدها اختصارا، وأكثرها وقوع أسماء مختلفة على المسميات كلها المختلفة من كل ما في العالم من جوهر، أو عرض[3].

ثانيا: فلسفة الهوية والعولمة:

الهوية هي مجموع الشارات والسمات، والمميزات الخاصة لدى الإنسان التي يكتسبها ويطورها من خلال حياته منذ ولادته، من خلال العلاقات المتبادلة مع البيئة حتى يعي انه مخلوق منفصل عن الآخرين، أي بمثابة بطاقة تعريف للفرد والتي يقدمها للآخرين.

---

[1] سورة البقرة، الآية: ٣١.

[2] أخرجه الترمذي (٣٣٦٨)، والبزار (٨٤٧٨)، وابن خزيمة في (التوحيد) بسند صحيح.

[3] ابن حزم - الإحكام في أصول الأحكام/المجلد الأول

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

إن التساؤل حول الهوية الذي ما يفتأ يفرض نفسه بقوة على العالم الإسلامي يوماً بعد يوم، هو تساؤل فرضته طبيعة العصر الذي نعيشه والتحديات التي يفرضها، فما زال العالم الإسلامي منذ انتباهته الأولى على وقع مدافع الاحتلال خلال الحقبة العثمانية في حيرة من أمره، فالاحتلال قد جاء بالقوة الغاشمة وبالتنوير في الوقت عينه، ليفرض على المسلمين سؤالاً مُعضلاً عن هويتهم وما يجدر بهم فعله للتعاطي مع ذلك العالم الغربي الحديث المتحضر، وفيما بين السؤالين لا تزال دوائر الفكر والتنظير تدور دورات مغلقة دون حسم.

والهوية في أبسط معانيها هي (نحن) أو (أنا) في مواجهة (الآخر)، ما الذي يجعلنا نحن ويميزنا ويطبعنا بطوابعه الخاصة بالمقارنة والمقابلة مع آخرين لهم ما يميزهم عنا، فإذا ما غاب ذلك التميز الخاص أصبح البشر كأدوات متطابقة وأنماط متماثلة لا اختلافات تميزهم ولا فوارق تدفعهم نحو التعارف والتآلف إلى بعضهم بعضاً.

هنالك نوعان من الهويات:

١- هوية أساسية مولودة: الجنس، القومية، الطائفية، وهي ثابتة ومن الصعب تغييرها.

٢- هويات ثانوية مكتسبة: طالب، معلم، نجار، محام وغير ذلك، وهي في غالبيتها هويات تحتاج إلى بذل جهد ما ويمكن تغييرها.

والعولمة هي تلك الظاهرة التي تُشير إلى إزالة الحواجز فيما بين الدول وتحرير حركة التجارة والبضائع ورؤوس الأموال لتحقيق فرص اقتصادية وتجارية متساوية للجميع على صعيد السوق العالمية، وقد توسعت تلك الظاهرة لتشمل، بالإضافة إلى معانيها التجارية والاقتصادية، معاني ثقافية وحضارية ترمي إلى تحرير الأفكار والقيم وانتقالها فيما بين الدول.

علاقة الهوية الثقافية بالعولمة يوجد بين مفهوميّ الهوية الثقافية والعولمة مجموعةٌ من العلاقات الجدلية، والمميزة، والفريدة من نوعها في طبيعة العلاقة التي تربط بين الأشياء والمفاهيم، ولكنهما بشكلٍ عام مفهومان متجاذبان، ومتقاطبان، ومتكاملان في نفس الوقت، ومن هنا يمكن اعتبار الهوية هي الطريدة، وتأخذ العولمة دور الصيّاد، وهذا ما أشار إليه الدكتور علي وطفة على اعتبار أنّ الهوية مطارَدةٌ ومحاصَرةٌ وملاحَقةٌ من العولمة، التي تُجهز عليها وتتغذى بها؛ لذلك تعاند الهوية هنا كلّ أسباب الفناء والذوبان، مطالبةً بالأمن والأمان والاستقرار، والتشبث بالوجود والديمومة[١].

[١] د. يوسف عميش "العولمة والهوية الثقافية

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

العولمة والإسلام:

بينما تنطلق العولة من عقلية صدامية غربية تبحث عن الغزو والعنف وفرض الثقافة بالقوة الغاشمة، فإن الرؤية الإسلامية كدعوة عالمية قد آمنت بفكرة الدولة الكونية التي تشمل الأمم جميعاً تستوعبها في إطار قيم العدالة والمساواة، إذ لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، لكنها لا تعادي الخصوصيات والهويات المنضوية تحت لوائها، بل يسودها المبدأ القرآني (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (الحجرات: ١٣)، أما العولمة فإنها ترى في التمايزات والخصوصيات والثقافات المحلية تهديداً مباشراً، وندا يجدر التخلص منه واجتثاثه من الجذور.

العناية باللغة ضرورة للحفاظ على هُوِيَّة الأمة ووِحدتها. :الحفاظ على الهوية بكل ما تشتمل عليه من دين ولغة وتاريخ وثقافة وعادات وتقاليد يعني الحفاظ على الذات من الذوبان في التيارات الوافدة علينا، والعولمة قد تجر إلى ذوبان الخصوصية والانتقال من الخاص إلى العام ومن الجزئي إلى الكلي، ومن المحدود إلى الشامل ومن اللا المتعين إلى المتعين. وعلى خلاف ذلك يأخذ مفهوم الهوية اتجاها متقاطبا كليا مع مفهوم الشمولية والعمومية.

فالهوية انتقال من العام إلى الخاص ومن الشامل إلى المحدود ومن اللا متعين إلى المتعين. فمفهوم الهوية يبحث عن التمايز والتباين والمجسد والمشخص والمتفرد والمعين، أما العولمة فهي بحث لا ينقطع عن العام والشامل والمجرد والمتجانس واللا محدود[١].

كانت اللغة إحدى مكونات الهوية لأي حضارة إنسانية، فإن اللغة العربية دون شك من أهم مكونات الحضارة العربية الإسلامية، فمنذ فجر تاريخ هذه اللغة العربية لم ينقطع حتى الآن استعمالها في الألسن الناطقة بالضاد، وساعد على استمرار هذا الوجود، ذلك التراث سم الأدبي العظيم وفي قمته القرآن العظيم، تلكم المعجزة البيانية الخالة التي كفلت للفصحى طول العمر، كما منحتها استقرار في الصورة اللفظية والتعبيرية على مدى القرون[٢].

واللغة العربية الفصحى كما أنها الرباط الثقافي الذي ربط، ولم يزل يربط بين الشعب العربي من المحيط إلى الخليج، فهي كذلك تربط بين ماضي الأمة وحاضرها وتتميز بكثرة مفرداتها

[١] تصدعات الهوية وعزائمها قراءة في جدل الهوية والعولمة، الدكتور علي وطفة.

[٢] الهوية اللغوية ورياح السياسة، الدكتور عبد السلام المسدّي.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

وعذوبة ألفاظها، وبأنها ليست قاصرة على العرب وحدهم فملايين المسلمين في شتى أنحاء العالم يطلبونها لارتباطها بدينهم وثقافتهم الإسلامية[١].

ومن هنا تتضح أهمية الحفاظ عليها والعناية بها، فهي رابطة من أقوى الروابط بين أبناء الأمة الإسلامية، ولولا اللغة العربية ما تواصل عجمي بعربي، ولا عربي بعجمي، ولولاها ما انتفع العجمي بالتراث العربي ولا العربي بالتراث العجمي، فهي جامعة الأمة الإسلامية في ووعاء الوحي السماوي وحافظة الحضارة العربية الإسلامية في أزهى عصورها.

وإذا أردنا الحفاظ على هويتنا ووحدة أمتنا العربية الإسلامية، فعلينا أن نحافظ على لغتنا العربية لأنها قوام هذه الوحدة وهذه الهوية، لأن اللغة بلا منازع أبرز السمات الثقافية وما من حضارة إنسانية إلا وصاحبتها نهضة لغوية وما من صراع بشري إلا وينطق في جوفه صراعا لغويا حتى قيل " إنه يمكن صياغة تاريخ البشرية على أساس من صراعاتها اللغوية "[٢].

ومن أجل ذلك عمد المستعمرون في شتى البلاد العربية إلى محاولة القضاء على اللغة العربية بكل الوسائل الممكنة لأن هذا هو السبيل للسيطرة التي لم تستطع تحقيقها الجيوش الجرارة وقد عبر عن ذلك بوضوح (بينو) أحد وزراء فرنسا السابقين حيث قال: " لقد خسرت فرنسا إمبراطورية استعمارية، وعليها أن تعوضها بإمبراطورية ثقافية "[٣].

فالاستعمار كان يعتمد فيما مضى على جيوشه ومدافعه، أما الآن فإنه يعتمد على نشر لغته وثقافته وعاداته وتقاليده، وبذلك تعرضت هوية الأمة العربية لعملية تغيير واسعة النطاق، والوسيلة الأهم لتحقيق ذلك هي اللغة، فإذا ما نسي أبناء العربية لغتهم أو أهملوها، فإنهم دون شك سيكونون أسرى الحضارة التي يتكلمون بلغتها، فلن يعرفوا عاداتٍ غير عاداتها، ولا تقاليد غير تقاليدها، ولا ثقافة غير ثقافتها، وحينئذ سيصبحون مسخا مشوّها لا إلى الحضارة العربية ينتمي، ولا إلى الأخرى ينتسب.

وإن ما يحدث اليوم من إهمال المقوم من أهم المقومات وحدة الأمة والحفاظ على هويتها حدث من قبل، فابن منظور عند ما تحدث عن سبب تأليفه معجم (لسان العرب) تحدث حديث المتحسّر على ما آلت إليه اللغة العربية على ألسنة أبنائها وما آل إليه أهلها من انصراف

---

[١] العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، هنري فليش، تعريب وتحقيق د. عبد الصبور شاهين، ص٩، ط٣، ١٩٨٣م، دار المشرق، بيروت. لبنان.

[٢] الثقافة العربية وعصر المعلومات، الدكتور نبيل علي، ص٢٢٨، ط عالم المعرفة، الكويت ٢٠٠١م.

[٣] من قضايا اللغة العربية المعاصرة، لمجموعة من الباحثين، ص٢٣، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

عنها وفرحٍ بغيرها فقال " فإنني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة.... وذلك لما رأيته قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان حتى لقد أصبح اللحن في الكلام يعدّ لحنا مردودا وصار النطق بالعربية من المعايب معدودا، وتنافس الناس في تصانيف الترجمانات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير العربية، فجمعت هذا الكتاب في زمنٍ أهلُه بغير لغته يفخرون وصنعتُه كما صنع نوح الفُلْك وقومه منه يسخرون "[١].

رابعا: أهم تجليات فلسفة اللغة والهوية المتعلقة بالمكان من نصو ص محمود درويش

قال محمود درويش: الهُوية هي: "ما نُورث لا ما نَرِث. ما نخترع لا ما نتذكر. الهوية هي فَسادُ المرآة التي يجب أن نكسرها كُلَّما أعجبتنا الصورة! لا أَخجل من هويتي، فهي ما زالت قيد التأليف".

يستلزم مفهوم الهوية العلاقة بالآخر، ويعني ذلك أن مفهوم الهوية يتشكل في وقت مبكر جدا لأن العلاقة مع الاخرين تبدأ منذ الولادة ولا معنى للهوية إلا في سياق يعيش فيه أشخاص آخرون. علينا أن نعلم بأن هويتنا ليست جامدة وبأن تركيبتها ليست نهائية وبأنها تحتمل أن تشمل على وجوه وأشكال أخرى، وينبغي لنا أن نتعلم العيش مع الآخرين وأن نقبل بالفكرة التي مفادها أننا لسنا بمفردنا ولن نكون كذلك على الإطلاق. ويلزم من أجل استشراف ذلك احترام القوانين والقواعد التي يتأسس عليها المجتمع.

ومن هنا فالهوية متحركة ومتغيره وكما قال محمود درويش: "لا أَخجل من هويتي، فهي ما زالت قيد التأليف. الهوية هي: ما نُورث لا ما نَرِث. ما نخترع لا ما نتذكر".

تبرز قصائد درويش مراحل متعددة للهوية، تشكل وحدة عضوية في البحث عن معنى الهُوية الفلسطينية، و"الهوية الإنسانية العالمية"، وتبدو الصورة كما يلي:

١- الهوية العربية.

٢- الهوية الفلسطينية.

٣- الهوية الفلسطينية في سياق عالمي.

٤- الهوية في سياق هوية الآخر.

٥- هوية اللاجئ.

٦- الهوية الإنسانية أو الهوية العالمية.

[١] لسان العرب لابن منظور

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

الهوية العربية: على سبيل المثال القصيدة "بطاقة هُوية" (سَجِّل أنا عربي) في كتاب "اوراق الزيتون"

سجِّل أنا عربي ورقمُ بطاقتي خمسونَ ألفْ
وأطفالي ثمانيةٌ وتاسعهُم.. سيأتي بعدَ صيفْ!
فهلْ تغضبْ؟"

اسم القصيدة "بطاقة هوية" ومطلعها "سَجِّل أنا عربي" وانتشرت واشتهرت بمطلعها هذا. كتبها الشاعر وعمره ٢٣ سنة عندما كان رفيقا في الحزب الشيوعي الذي كان له الدور الأساس في ولادة ودعم الحركة الشعرية بشكل خاص والأدبية بشكل عام ودعمها وإتاحة نشر الإنتاج في جريدة "الاتحاد" ومجلة "الجديد" والمجلة الشبابية "الغد"، قصيدة "سجِّل أنا عربي" بسيطة، واضحة، شفافة، بدون أي غموض ومفعمة بالأجواء الرومانسية. يطرح الشاعر في هذه القصيدة هُويته العربية، هوية فلاح فقير يعمل فيما تبقى له من أرض أو عامل في محجر، في القصيدة وصف لشخصية هذا العربي المرتبط بالأرض ويحذر المحتل من غضبه. إنها قصيدة منبرية تماهى معها العرب في كل مكان لأنها ترفع من معنوياتهم وهو ما كانوا بحاجة إليه. وبهذا انتشرت القصيدة واتَّسع مداها وأصبحت تشمل العربي في كل مكان على أنه يعاني نفس معاناة الشاعر، ولذلك اعتبرها الكثيرون قصيدة مقاومة للمحتل ودفاعا عن الهوية العربية. هذا التماهي يعكس الألم والخيبة من الهبوط العربي.

الهُوية الفلسطينية: المثال على ذلك القصيدة " عاشق من فلسطين"

" فلسطينية العينين والوشمِ فلسطينية الاسمِ
فلسطينية الأحلام والهمِّ فلسطينية المنديل والقدمين والجسمِ
فلسطينية الكلمات والصمتِ فلسطينية الصوتِ
فلسطينية الميلاد والموتِ "

تكرار الاسم فلسطينية سبع مرات كرمز مقدس يشير إلى حمايتها والدفاع عنها. هذا الإصرار يشير إلى البعث والإحياء والرغبة في تحرير الوطن واستعادته متمثلا في استعادة الاسم "فلسطينية:"

"سأكتب جملةً أغلى من الشهداء والقبلِ فلسطينية كانت ولم تزلِ"!

الهوية في سياق هوية الآخر: القصيدة المثال على ذلك هي "عابرون في كلام عابر"

أيها المارون بين الكلمات العابرة احملوا أسماءكم وانصرفوا

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

واسحبوا ساعاتكم من وقتنا، وانصرفوا	وخذوا ما شئتم من زرقة البحر ورمل الذاكرة
وخذوا ما شئتم من صور، كي تعرفوا	انكم لن تعرفوا
كيف يبني حجر من ارضنا سقف السماء	ايها المارون بين الكلمات العابرة
منكم السيف - ومنا دمنا	منكم الفولاذ والنار- ومنا لحمنا
منكم دبابة اخرى- ومنا حجر	منكم قنبلة الغاز - ومنا المطر
وعلينا ما عليكم من سماء وهواء	فخذوا حصتكم من دمنا وانصرفوا

الهوية الفلسطينية في سياق هوية الآخر، الهوية الإسرائيلية. الرواية الفلسطينية مقابل الرواية الإسرائيلية. من الواضح أن الشاعر لم يستعمل كلمة اسرائيل أو الإسرائيلي في القصيدة واستعمل كلمة العدو. نجد روايتين متناقضتين بتاريخهما وبواقعهما. الرواية الفلسطينية تصف واقع الفلسطيني المرتبط بأرضه وبجذوره والرواية الإسرائيلية تصف واقع المُحْتَل الذي يغتصب الأرض من أصحابها ولا يدرك ماهية العلاقة بين أصحاب الأرض الأصليين وبين الأرض مخاطبا إياهم: "إنكم لن تعرفوا كيف يبني حجر من أرضنا سقف السماء" ويكثف هذا المعنى قائلا: "منكم السيف..الفولاذ والنار...الدبابة...قنبلة الغاز

ومنا:"دمنا...لحمنا...حجر...المطر. فوقنا نفس السماء والهواء. ويطلب منهم "فخذوا حصتكم من دمنا وانصرفوا". لماذا انصرفوا؟ فالإجابة على ذلك أنهم هنا، معنا ولكن بدور وصفة المُحتَل والمغتصب ولذلك يطلب منهم أن ينصرفوا. وهنا نؤكد أن مفهوم الهوية له علاقة بالآخر. وكما ذكرنا سابقا فالهوية ليست جامدة وتركيبتها ليست نهائية وبأنها تحتمل أن تشمل وجوه وأشكال أخرى. والمشهد الكلي لا يرتبط فقط برغباتنا أو إرادتنا إنما ايضا برغبات وإرادات أطراف أُخرى.

هوية اللاجئ هي هوية تخترق شعر درويش طولا وعرضا، منذ بدأ الكتابة حتى آخر كتاباته. فالتعابير: الحقيبة، السفر، هنا، هناك، الغريب، السراب، التذكر، الانتظار، لو، كأن وغيرها كلها تعابير من الحقل الدلالي للجوء. قصيدة "أبد الصبار" هي قصيدة مركزية وأساسية تصف النكبة وسيرورة تحول الفلسطيني إلى لاجئ، إنها قصيدة حوار بين أب وابنه حول ما حلَّ بهم وينتابك الشعور بأن الأب يقوم في الحوار بدور المعلم، المربي الذي يعلم ويذوِّت في ابنه هويته الفلسطينية، ويشجعه ويدربه كيف ينجو ويؤكد له أنهم سيعودون ولكن عليه أن لا يخاف وأن يكون قويا كجده فالشجاعة والقوة ضرورية للعودة والأمر مؤكد وكل احتلال سيزول مثلما زالت احتلالات سابقة ف " تَذكَّر قلاعاً صليبيَّةً قَضَمَتْها حشائشُ نيسان بعد رحيل الجنود "

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

أَبَدُ الصُبَّار (لماذا تركت الحصان وحيدا؟)

"إلى اين تأخُذُني يا أَبي ؟ إلى جِهَةِ الريحِ يا وَلَدي.....

وَهُما يَخْرجانِ مِنَ السَهْل، حَيْثُ أَقام جنودُ بونابرتَ تلاًّ لِرَصْدِ

الظلال على سور عَكَّا القديم يقولُ أَبٌ لابِنِه: لا تَخَفْ. لا تخف من أَزيز الرصاص!

التصِقْ

بالتراب لتنجو! سننجو ونعلو على جَبَلٍ في الشمال، ونرجعُ حين

يعود الجنودُ إلى أهلهم في البعيد لماذا تركتَ الحصان وحيداً؟

لكي يُؤنسَ البيتَ، يا ولدي، فالبيوتُ تموت إذا غاب سكَّانُها...

ويقولُ أَب لابنه: كُنْ قوياً كجدِّك! فاصمُدْ معي لنعود

متى يا أَبي؟ غداً.

ربما بعد يومين يا ابني! وتذكّرْ قلاعاَ صليبيَّةً

قَضَمَتْها حشائشُ نيسان بعد رحيل الجنود....

هذه هي هُوية اللاجئ: يترك بيته او يُجبر على ترك بيته. يحمل معه رموزاً، ذكرى، مفتاحاً، صورةً، حجراً صغيرًا..... الأب-اللاجئ في القصيدة يطمئن ولده بأن الاحتلال سيزول مثل سابقيه. والمطلوب هو الصمود.

الهوية الإنسانية أو الهوية العالمية: إليكم بعض القصائد على سبيل المثال: "عدو مشترك" (أثر الفراشة) و"سيناريو جاهز" (لا أُريد لهذي القصيدة أن تنتهي).

يسعى درويش في هذه المرحلة إلى إيقاظ الضمير الانساني حتى لا يبقى هذا كما تطرحه الحركة الصهيونية والسلطة الإسرائيلية. توجهه إنساني كامل ولا يدعي أنه يمتلك الحقيقة كاملة ولم يحط من قيمة عدوه المحتل، وأكبر مثال على ذلك ما يلي:

مقطع من قصيدة "عدو مشترك:"

"المحاربون من الجانبين يقولون كلاما متشابها بحضرة من يُحبّون. أمَّا القتلى من الجانبين، فلا يدركون إلّا متأخرين، أن لهم عدوا مشتركا هو: الموت. فما معنى ذلك، ما معنى ذلك؟

كعادته يتألق محمود درويش بشعره الإنساني في هذه القصيدة "عدو مشترك": المحبة هي المحبة، والعطاء هو العطاء. إنها تعابير فوق-انتمائية. عند توقف الحرب يمضي الجنود من الطرفين، الجندي وعدوه الجندي الآخر كل الى حبيبته، وكل منهم يقول لها:

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

"انتصرنا لأننا لم نمت. وانتصر الأعداء لأنهم لم يموتوا." قمة القصيدة هي النظرة الإيجابية إلى العدو، إذ يقول الشاعر بلسان الجندي:

"حين عطشتُ طلبتُ الماء من عدوي ولم يسمعني"، لم يقل إن عدوه رفض اعطاءه الماء، وهذا يعني أن الجندي العدو إنسان مثلي (أنسنة العدو). إنه الرقي الإنساني.

مقطع من قصيدة "سيناريو جاهز:"

"لنفترض الآن أَنَّا سقطنا ، أَنا والعدوُّ، سقطنا من الجوّ في حُفْرة.

فماذا سيحدثُ؟ سيناريو جاهزٌ: أنا وهو، شريكان في شَرَك واحد

وشريكان في لعبة الاحتمالات ننتظر الحبلَ ... حَبْلَ النجاة

ماذا سيحدث لو أَنَّ أَفعى أطلَّتْ علينا هنا

من مشاهد هذا السيناريو وفَحَّتْ لتبتلع الخائِفَيْن معا

أَنا وهو ؟ يقول السيناريو: أَنا وهو

سنكون شريكين في قتل أَفعى لننجو معا أَو على حِدَةٍ

يطرح الشاعر الحالة الفلسطينية الإسرائيلية، بما يشبه الحوار بين ما الموجود وبين المنشود، إنه حوار فكري مع الآخر الذي احتل واغتصب الارض وينفي الرواية الفلسطينية ويطرح روايته التي يَدَّعي فيها أنه صاحب الأرض الأصلي.

الطرح الدرويشي للحالة الفلسطينية الإسرائيلية هو طرح جديد من خلال حوار مع عدوّه الذي سقط معه في حفرة. وكي ينجوا من الحفرة - التي ترمز إلى المخاطر والأخطاء، والوقوع في الحفرة يرمز إلى سوء التصرف، ورؤية الآخر في الحفرة هي دليل على أنه يعاني من متاعب ومخاطر وبما أنهما في نفس الحفرة فهذا يعني أن لهما نفس المتاعب والمخاطر وللتغلب عل هذه المتاعب وتذليل المصاعب يحتاج الموجود في هذه الحالة إلى جهد وتعاون من أجل النجاة ويدعو الشاعر عدوه إلى التعاون من أجل النجاة إذ يقول:

"أنا وهوسنكون شريكين في قتل أَفعى لننجو معاأَو على حِدَة

سيرورة الهوية عند محمود درويش تصل في النهاية إلى تفكير تأملي في مركزه محاسبة للذات وما أصعب أن تقوم الضحية بهذه المحاسبة، ولكن هذه المحاسبة هي من تُعَجِّل في الحل.

النصيحة الدرويشية: سنصير شعبا، إن أَردنا، حين نعلم أَننا لسنا ملائكة، وأَنّ الشرّ ليس من اختصاص الآخَرين، سنصير شعبا حين نحترم الصواب، وحين نحترم الغَلَط!

الخاتمة

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

وخلاصة الأقوال إن الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الأمم، هي القدر الثابت، والجوهر المحوري، والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية، طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى.

وتلعب اللغة دورا مزدوجا للمجتمع والفرد، فهي بالنسبة للمجتمع وسيلة لصبغ الفرد بالصبغة الاجتماعية، ووصله بأفراده، وربطه بتراثه، وهي للفرد وسيلة في الاتصال بالآخرين، للحصول على حاجاته، والتنفيس عن مشاعره، ثم هي وسيلة التعلم، وقطف ثمرات قرائح الآخرين، والتأثير في أفكارهم، واتجاههم.

وإذا أردنا الحفاظ على هويتنا ووحدة أمتنا العربية الإسلامية، فعلينا أن نحافظ على لغتنا العربية لأنها قوام هذه الوحدة وهذه الهوية، لأن اللغة بلا منازع أبرز السمات الثقافية وما من حضارة إنسانية إلا وصاحبتها نهضة لغوية وما من صراع بشري إلا وينطق في جوفه صراعا لغويا حتى قيل: "إنه يمكن صياغة تاريخ البشرية على أساس من صراعاتها اللغوية"

المصادروالمراجع

- القرآن الكريم.
- الحديث النبوي الشريف.
- الخصائص، لابن جني.
- علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، الجزء الأول
- علم اللغة العام، فردينان دي سوسير
- ابن حزم - الإحكام في أصول الأحكام/المجلد الأول.
- د. يوسف عميش "العولمة والهوية الثقافية" .
- تصدعات الهوية وعزائمها قراءة في جدل الهوية والعولمة، الدكتور علي وطفة.
- الهوية اللغوية ورياح السياسة، الدكتور عبد السلام المسدّي.
- العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، هنري فليش، تعريب وتحقيق د. عبد الصبور شاهين، ١٩٨٣م، دار المشرق، بيروت. لبنان.
- حاضر اللغة العربية، الدكتور مظهر معين
- الثقافة العربية وعصر المعلومات، الدكتور نبيل علي، عالم المعرفة، الكويت ٢٠٠١م.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

تأثير النكبة على الأدب الفلسطيني:
دراسة تحليلية لرواية غسان كنفاني "رجال في الشمس"

لقمان الحكيم الحكمي،

رئيس قسم القرآن والدراسات الإسلامية في مدرسة السلام العام، وينجرى، ملابرام، كيرالا

النكبة، فصل مظلم في تاريخ الشعب الفلسطيني، شمل الطرد الجماعي والتهجير لمئات الآلاف من الفلسطينيين أثناء إقامة دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨[أ]. هذا الحدث الكارثي لم يعد تشكيل المشهد الجيوسياسي فقط، ولكنه أيضًا خلف تأثيرًا دائمًا على الذاكرة الجماعية والهوية الثقافية للشعب الفلسطيني. أصبحت الهجرة القسرية والمصائب والفقدان التي عاشها الفلسطينيون موضوعًا مركزيًا في أدبهم، يكون خلفية قوية يتناول فيها الكتّاب تعقيدات الهوية والمقاومة وسعيهم للعدالة.

فظهر الأدب الفلسطيني كوسيلة مؤثرة للتعبير عن الصدمة العميقة للنكبة. سعى الكتّاب إلى توثيق ومعالجة التجارب الجماعية للتهجير والنفى والنضال من أجل الاعتراف. تشمل الردود الأدبية على النكبة مجموعة متنوعة من الأنواع، بما في ذلك الروايات والشعر والسجلات الذاتية، مما يوفر نسيجًا غنيًا من السرد يلتقط الجوانب المتعددة للحياة الفلسطينية في أعقاب هذا الحدث الكارثي. تعمل هذه الأعمال الأدبية ليس فقط كمستودع للذاكرة التاريخية ولكن أيضًا كجزء أساسي من الحوار المستمر حول النضال الفلسطيني، مما يجعل الأدب عنصرًا لا يتجزأ من السرد الفلسطيني.

نبذة عن غسان كنفاني

غسان كنفاني أديب فلسطيني ولد في عكا، فلسطين، في ٩ أبريل عام ١٩٣٦م، في وقت كانت فلسطين تحترق في نار الثورة الكبرى، وكانت سلطة الاحتلال قد شمرت عن ساقها لاجتثاث إرادة الشعب للتحرير من أصولها. فكانت سنواته الأولى مليئة باضطرابات النكبة، التي أثرت بشكل كبير على نظرته للعالم ومساعيه الأدبية. أن أباه فائز محمد كنفاني كان يشتغل محاميا في مدينة "يافا" و يسكن في حي المنشئة هناك، فعاد به إلى يافا عندما انتهت فترة الإجازة. و في يافا قطع غسان المرحلة الابتدائية من مراحل حياته و دراسته فعندما بلغ الثانية من عمره ألحقه أبوه بروضة الأستاذ وديع سري حيث تلقى دروسه الأولى في اللغة العربة والإنجليزية

والفرنسية، وبعد ذلك التحق بمدرسة الفرير التي كانت تديرها منظمة فرنسية تنصيرية بمدينة يافا.[ii]

كان كنفاني في حياته ملهمًا لمن يقرأ أعماله من الفلسطينيين والعرب، إذ أصدر في حياته ثمانية عشر كتابًا، وكتب مئات المقالات والدراسات في الثقافة والسياسة وكفاح الشعب الفلسطيني. وطوال عمله الإبداعي كان يساريًا معتدلًا، يدعو للانطلاق من الواقع المحدد بالاستفادة من الفكر اليساري، وليس باستبدال الواحد منهما بالآخر.

وقد حصل كنفاني على جوائز عدة في حياته وبعد اغتياله، ومنها جائزة "أصدقاء الكتاب" في لبنان عام ١٩٦٦م عن روايته "ما تبقى لكم"؛ كما حصل على جائزة "منظمة الصحافيين العالمية (O.I.J) "عام ١٩٧٤، وحصل على جائزة "اللوتس" من اتحاد كتاب إفريقيا وآسيا في عام ١٩٧٥م.[iii]

رجال في الشمس: تحليل أدبي

رجال في الشمس، عمل رئيسي لغسان كنفاني، نشرت أول مرة عام ١٩٦٣، الطبعة التي بين يدي هي الطبعة الثانية للمركز الثقافي العربي عام ١٩٨٠ – الرياض المغرب، وهي في ١١٠ صفحات من القطع المتوسط[iv]، تقدم سردًا مؤثرًا ينكشف في ظل ما تركه النكبة. تتبع الرواية رحلة ثلاثة لاجئين فلسطينيين يسعون لحياة أفضل حيث يحاولون عبور الحدود العراقية الكويتية مختبئين في صهريج مياه. يستخدم كنفاني حبكة جذابة ورمزية للتعمق في الواقع القاسي للتهجير، ملتقطًا اليأس والآمال والمصير المأساوي لأولئك الذين يسعون للوطن. تضيف هيكلية الرواية، المميزة بالفلاشباك وتبديل وجهات النظر، تعقيدًا إلى السرد، كاشفة عن تجارب الشخصيات المتداخلة وتسليط الضوء على آثار مأساتهم بشكل أوسع. بالإضافة إلى هذا تناقض الرواية مع بعض العادات المنتقدة أو السلبية في المجتمع الفلسطيني، وربما توجد في بعض المجتمعات العربية الأخرى في نفس الفترة التي تتناولها الرواية، مثل زواج الأبناء من بنات أعمامهم. وتوضح الرواية أيضا كيف أن قسوة الحياة والظروف الصعبة دفعت ببعض الفلسطينيين إلى الكسب غير المشروع.

الشخصيات الرئيسية

تدور أحداث رواية رجال في الشمس بين عدد من الشخصيات الرئيسية، وهي[v] **أبو قيس:** يعد من الشخصيات الرئيسية في الرواية، وهو متزوج وله ابن وابنة ماتت حين كان عمرها شهرين

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

بعد الغزو الإسرائيلي، كان أبو قيس يشعر بالغربة في واقعه؛ فهو لا يستطيع تحقيق رغبات الأسرة ومتطلباتها، لذلك قرر الهجرة، وهو يمثل نموذج اللاجئ الذي خرج من أرضه.

أسعد: تمثل هذه الشخصية نموذج التشرد داخل الوطن العربي الكبير؛ إذ كان يتنقل من بلد إلى آخر، ومر بالعديد من التجارب التي علّمته الحذر وعدم الثقة.

مروان: يعيش مروان حالة ضياع وفقر ويتم؛ إذ يتزوج والده بامرأة أخرى وأخوه زكريا ي ذهب إلى الكويت، ليجد مروان نفسه مسؤولًا عن أمه وإخوته، فيقرر أن يسافر إلى الكويت ليعوّض أسرته على ما ضاع منها.

أبو الخيزران: هو شخص يلتقي بأبي قيس ومروان وأسعد ويعرض عليهم تهريبهم إلى الكويت في خزان الماء بعدما فقدوا الأمل في الوصول إلى هناك، وعلاقته بهؤلاء الرجال الثلاثة علاقة منفعة ومصلحة، فكل ما يهمه هو الحصول على المال.

فنفهم، أن الشخصيات في "رجال في الشمس" ليست مجرد أفراد بل تمثل جوانبًا من تجربة الشعب الفلسطيني. تمثل كل شخصية جانبًا من النضال، تعكس السياق الأوسع للنكبة وتداعياتها. من الحالم الساذج أبو قيس إلى أبو توفيق الذي خاب أمله، يقوم كنفاني بصياغة شخصيات تتشابك قصصهم الشخصية مع السرد الأوسع للتهجير والتوق إلى العدالة. تصبح الشخصيات وسيلة يعبر من خلالها كنفاني عن المشاعر والتناقضات المتعددة التي يواجهها الفلسطينيون بعد النكبة، مما يخلق تصويرًا عميقًا للتكلفة الإنسانية للتهجير. من جهة أخرى، يونس يمثل الألم واليأس الذي يعانيه الشعب الفلسطيني تحت ظروف الاحتلال. هذا يعزز الرمزية المتعلقة بالصراع والظروف الصعبة التي يواجهها الشعب.

يستخدم كنفاني رموزًا قوية ومواضيع متكررة لنقل عمق المأزق الفلسطيني. تصبح الشمس الحارقة مثلاً عن الواقع القاسي الذي يواجه اللاجئين، تعكس المناظر السياسية والاجتماعية القاسية. يصبح صهريج المياه نفسه رمزًا للأمل واليأس، يلخص التناقض في السعي إلى الخلاص في وعاء قد يؤدي أيضًا إلى المأساة. تتخلل المواضيع التضحية، والفقدان، والسعي اللافتراضي للوطن السرد، مما يوفر استكشافًا معقدًا لتعقيدات النضال الفلسطيني. على سبيل المثال، من خلال شخصية أبو قاسم، يتم تسليط الضوء على صمود الشعب الفلسطيني ورغبته في استعادة حقوقه. هذا يعزز الرمزية الوطنية والصمود في وجه الظروف الصعبة.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

تعكس تقنيات السرد التي استخدمها كنفاني في "رجال في الشمس" مهارته في السرد. يضيف استخدام وجهات النظر المتبدلة والسرد غير الخطي طبقات إلى القصة، مما يجبر القراء على مواجهة الطبيعة المتشظية لحياة الشخصيات. تصبح هيكلية الرواية عبارة عن انعكاس للهوية الفلسطينية المتشظية، التي تمزقها النكبة. يكون سلوك كنفاني إيحاءًا ولاذعًا، يلتقط الاضطراب العاطفي للشخصيات ويضفي على السرد إحساسًا بالطارئ يتوازى مع طلب الفلسطينيين المستمر للعدالة.

من خلال فك تشابك الجوانب الأدبية في "رجال في الشمس"، يكتسب الفرد فهمًا عميقًا لقدرة كنفاني على تجاوز حدود الخيال، مقدمًا تعليقًا لاذعًا على التأثير المستمر للنكبة على النفس الفلسطينية. تصبح الرواية ليست فقط عمل فني ولكن شهادة على صمود وعزيمة شعب تستحق قصصه أن تُسمع وتُفهم على المسرح العالمي.

الأهمية المستمرة

رجال في الشمس يحتفظ بأهميته التي لا تضاهى مع مرور الوقت، حيث يتجاوز حدوده الزمنية ليظهر كعمل أدبي لا يفقد أبدًا قيمته. يعكس كنفاني في هذا العمل الجميل الألم العميق والتحديات النفسية التي يواجهها النازحون. من خلال روحه الفنية والسردية، يترك كنفاني إرثًا لا يقتصر على الزمن الذي عاش فيه، بل يمتد إلى كل فترة زمنية تشهد التهجير والتشويه الإنساني. حتى لا نزال نرى ذلك بوضوح في هذا الوقت أيضًا.

الموضوعات العالمية وتجربة الإنسان

تتميز بالموضوعات العالمية التي تتناولها، مما يضفي عليه أبعادًا عامة تتحد مع تجارب البشر في كل مكان. يتعامل العمل مع قضايا الهجرة والتشويه الاجتماعي، مما يجعله قصة لا تقتصر على النضال الفلسطيني بل تمس قضايا أوسع تتصل بالإنسانية بأكملها. هذا يعزز تأثير العمل ويجعله قابلاً للفهم والتقدير في سياق أوسع.

الأهمية الاجتماعية والسياسية

تظل قضايا النكبة والتهجير والبحث عن الهوية موضوعات ذات أهمية اجتماعية وسياسية حتى اليوم. يتيح للقراء الحديثين الاطلاع على "رجال في الشمس" إلقاء نظرة عميقة على الظروف الصعبة التي يواجهها النازحون وكيف يتعاملون مع متاهات الهوية الثقافية. تتمثل هذه القضايا في تحولات المجتمعات المعاصرة، مما يزيد من أهمية الرواية كأداة لفهم الظروف الراهنة والمستقبلية.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

الأهمية التعليمية والتحليلية

رجال في الشمس يحمل قيمًا تعليمية وتحليلية ثابتة. يمكن للعمل أن يكون مصدر إلهام للطلاب والباحثين، يشجعهم على استكشاف تأثير الأدب في فهم التاريخ والهوية. يوفر العمل فرصة للتأمل العميق في التحديات التي تواجه الشعوب المهمشة ويدعو إلى التفكير النقدي حول مختلف الجوانب الاجتماعية والثقافية التي يطرحها.

بهذا يظل "رجال في الشمس" عملا أدبيًا له أثر لا ينتهي، حيث يمتد تأثيره إلى عدة أبعاد من الزمن والمكان، مستمرًا في تسليط الضوء على قضايا إنسانية جوهرية.

تحليل مقارن مع أعمال أدبية فلسطينية أخرى

في إطار التحليل المقارن، يبرز عمل "رجال في الشمس" لغسان كنفاني كنموذج لتجسيد تأثير النكبة على الفرد والمجتمع الفلسطيني. يمكن مقارنته بـ"رجال في الشتات" لعبد الرحمن منيف، الذي يستكشف التحديات التي تواجه اللاجئين الفلسطينيين في ظل النكبة. فيما يتناول كنفاني تجربة النزوح من خلال قصة ثلاثة رجال يسعون للبقاء على قيد الحياة، يركز منيف في "رجال في الشتات" على تأثير النكبة على الهوية الشخصية والتفكك الاجتماعي.

من ناحية أخرى، يمكن مقارنة "رجال في الشمس" مع "الباب" لسميح القاسم، الذي يسلط الضوء على مفهوم العودة وحق الفلسطينيين في العودة إلى أراضيهم. يتيح هذا التحليل المقارن فهم كيف يندمج الأدباء الفلسطينيون المختلفون في نسيج معقد من القضايا الاجتماعية والثقافية، وكيف يعكس كل عمل تأثير النكبة بطريقة فريدة تكمل وتثري السرد الفلسطيني الحديث.

الختام

في الختام، كشفت استكشاف تأثير النكبة على الأدب الفلسطيني، مع التركيز على "رجال في الشمس" لغسان كنفاني، عن لوحة من السرد تمزج بشكل دقيق بين القصص الشخصية والصدمة التاريخية الأوسع. تظهر روعة كنفاني كشاهد قوي على صمود الأدب الفلسطيني وتأثير النكبة المستمر على الذاكرة الجماعية.

قد أسلطت دراستنا هذه الضوء على الطرق المعقدة التي يستخدم فيها كنفاني التقنيات الأدبية لنقل تعقيدات النزوح والخسارة. "رجال في الشمس" لا يقتصر فقط على أن يكون إنجازًا أدبيًا، بل يشكل رمزًا للنضال والقوة الدائمة للشعب الفلسطيني في مواجهة الضائقة التاريخية.

مع التأمل في الرؤى التي تم الحصول عليها من هذه الدراسة، يصبح واضحًا أن النكبة ليست مجرد حدث تاريخي بل تجربة معيشة مستمرة تتردد عبر صفحات الأدب الفلسطيني. قوة السرد، كما هو مجسد في عمل كنفاني، تتجاوز الزمن، مما يوفر فهماً عميقاً للسرد الفلسطيني وتأثيره الدائم.

تشجع هذه الدراسة على إجراء بحوث إضافية في أعمال أخرى ضمن الأدب الفلسطيني، وتشجع على الدراسات المقارنة لاستكشاف المواضيع العالمية حول المرونة والصدمة. إرث غسان كنفاني، كما هو مجسد في "رجال في الشمس"، يظل مشعًا في المشهد الأدبي، مدعومًا للأجيال القادمة لاستكشاف لوحة السرد الفلسطيني الغنية التي شكلتها النكبة.

- **المصادروالمراجع**
- https://www.un.org/unispal/about-the-nakba/ [١]
- [١] الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،الجزء الخامس، ط١٧، دار العلم للملايين، ٢٠٠٧، صـ١١٩.
- https://maysaloon.fr/archives/10828 [١]
- "" [١] رجال في الشمس"قراءة جديدة لرواية قديمة"، www.almayadeen.net
- [١] بركة كريمة ، بنية الشخصيات والمكان في رواية رجال في الشمس، صفحة ٢٤. بتصرّف

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

الأسئلة الهوية فى الرواية "موسم الهجرة إلى الشمال" لطيب الصالح

محبوب .سى.ك، باحث قسم اللغة العربية , جامعة عليكره الإسلامية, الهند

أسئلة الهوية في الرواية العربية تمثل موضوعًا مهمًا ومثيرًا للنقاش في الأدب العربي. يتعلق هذا المفهوم بكيفية تمثيل الهوية الثقافية والوجدانية للشخص والمجتمع في الرواية العربية. يمكن أن تتضمن هذه الأسئلة تفكيك الهوية الوطنية والثقافية، والتعبير عن التحولات الاجتماعية والسياسية، والبحث عن الهوية الشخصية والجماعية. تاريخياً، قد ترتبط هذه الأسئلة بالمستويات المختلفة للهوية العربية، بما في ذلك الهوية القومية والإقليمية والدينية. تستند العديد من الروايات العربية إلى هذه القضايا لاستكشاف تأثيرها على الأفراد والمجتمعات، وتسليط الضوء على التحولات والصراعات التي تشكل الهوية.

الأدب الإفريقي أدب يختلف عن غيرها من بلدان الأخرى بأنه أدب إنساني بامتياز, يعبّر عن تاريخها وثقافتها وحضارتها المحفورة فى ممرّ الأيام, عبَّرت الرواية الأفريقية في المرحلة الحديثة عن قضايا خاصة ظلت عالقةً في المحلي من هموم الإنسان الأفريقي، وجاءت مرحلة ما بعد الاستعمار في تشخيص ترسُّبات الثقافة التي تركها المستعمر في أفريقيا من خلال نخب سياسية وثقافية. حاول الروائي الأفريقي اللعب على أوتار التاريخ والتراث الشفهي؛ لإعادة الكتابة عن أحداث من التاريخ رسمها الكتاب بطرق سردية ممزوجة بالخيال

الهوية في فترة ما بعد الاستعمار: المسألة الهوية ليست مفهوماً محدداً ومؤطراً، بل يمكن أن تكون ظاهرة متخيلة ومتحولة. تتحول الهوية ببساطة إلى قضية عندما تكون في أزمة وعندما تكون الأحداث التي من المفترض أن تكون ثابتة ومتسقة ، يتم نقلها من خلال تجربة الغموض وعدم اليقين (شور، ١٩٩٦). وهكذا، عندما يعيش شخص ما في منزل آخر لا ينتمي إليه، مثل هذا الشخص سوف يشعر بعدم الاستقرار . ويؤكد ساروب (١٩٩٤) هذا المعنى في كتابه "المنزل والهوية"، مشيرًا إلى أن المنزل يوفر الأمن والهوية والمكان الذي يشعر فيه المرء بالراحة ويسود فيه الاستقرار والدفء والراحة والاسترخاء والمعنى. ولهذا السبب، يحاول معظم الأشخاص الذين يعيشون خارج أوطانهم تثبيت هوياتهم وإزالة الحواجز المحتملة. وبهذا المعنى، يصف شولتز وهامر (٢٠٠٣) الهوية بأنها "بحث شتاتي عن الهوية" عندما تصبح قضية تثير حدودًا جديدة,

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

ولعل البحث عن الهوية هو الموضوع الأهم الذي له حضور مهيمن في النصوص الأدبية العربية ما بعد الاستعمارية. وكانت جذورها في خطاب النهضة (النهضة العربية) عندما فكر المثقفون العرب في وضعهم الثقافي مقارنة بأوروبا. ولا شك أن المثقفين العرب، خلال النضال من أجل الاستقلال، كانت تحركهم أيضًا رغبة عارمة في تعريف أنفسهم فيما يتعلق بالآخرين (الموسوي، ٢٠٠٣). إن تأثير الإمبريالية الغربية على الهوية الشرقية قوي بالفعل. وهكذا فإن الهوية ما بعد الاستعمارية، بعد استقلال الدول الشرقية وإنهاء استعمارها، تصبح غير مستقرة ومتأرجحة ومتغيرة باستمرار بسبب خصوصيات الهوية ثقافيا واقتصاديا وسياسيا

النقطة الرئيسية الأخرى المرتبطة بهوية ما بعد الاستعمار هي "الحداثة" التي اتسمت بنظام التعليم الاستعماري الذي فُرض على البلدان المستعمرة. وفي هذا الصدد، يوضح كيلي وألتباخ (١٩٧٨) أن التعليم الاستعماري كان مصممًا في المقام الأول لخدمة مصالح القوى الاستعمارية. ولذلك، فإن نظام التعليم الاستعماري له تأثير هائل على هويات السكان الأصليين، وخاصة من خلال اللغة والثقافة والدين. وفي ظل هذه العوامل، ظلت مسألة الهوية تثار باستمرار. الثقافة هي أحد العناصر التي تلعب دوراً أساسياً في تحديد وتشكيل هوية الإنسان.

في هذا السياق التاريخي المشحون بالصراع العربي مع الغرب، والمُثقل بإشكالات النهضة في مرحلة ما بعد الاستقلال، أدّت الرواية العربية مهمّة سامية تجلت أساسا في دفع القارئ إلى التأمّل وإثارة الأسئلة بعيدا عن التشويق الزائف,ولعلّهُ من الروايات التي يمكنُ إدراجها في هذا المضمار، نجد رواية (الحيّ اللاتيني) ١٩٥٤م لسهيل إدريس، التي عالجت العلاقة الحضارية بين الشرق والغرب، ثم جاءت بعدها رائعة (موسم الهجرة إلى الشمال) ١٩٦٦م للطيب صالح، التي قدّمت نموذجا حقيقيا للصراع الحضاري بين الشخصية الشرقية ونظيرتها الغربية، حيث ارتطمت عبر هذه الرواية البيئة العربية بالبيئة الغربية بعنف شديد؛ وبالموازاة مع خطاب العلاقة مع الآخر الذي هيمنَ على الرواية العربية في هذه المرحلة التاريخية، هناك خطاب الذات وما عانته من ويلات الانفصال والتشرذم، ومن الروايات التي عالجت هذا الموضوع نجد رواية (جومبي) ١٩٦٦م للكاتب أديب نحوي، ورواية (العصاة) ١٩٦٤م لإسماعيل صدقي، هذه الرواية التي غلب عليها خطاب القومية العربية، وكيفيّة تكوّن الوعي القومي العربي بعد مراحل تاريخية فارقة وهي مرحلة العصر العثماني، ومرحلة الاحتلال الغربي الإمبريالي، ومرحلة الاستقلال، ثم مرحلة الصراع العربي الإسرائيلي.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

ملخص رواية موسم الهجرة إلى الشمال: ركّزت رواية موسم الهجرة إلى الشمال على صراع الحضارات برواية مليئة بمشاعر التغيير، وبذاكرة خصبة مُفعمة بالصراعات بين طبيعة الحياة في مدينة لندن، وبين الحياة في السودان، وقد أثبت الكاتب الطيب صالح أن النتيجة لا تتعدّى حقيقة أن الإنسان هو واحد في كل مكان وزمان، وبيّن ذلك من خلال شخصيتين، هما؛ مصطفى سعيد والراوي؛ فمصطفى سعيد الناجح عملي وهو الفاسد المنحلّ أخلاقيًا رجع إلى السودان بشخصيّة لم تستطع التأقلم الإيجابي مع المجتمع، أما مصطفى سعيد فهو شخص يتيم تفجّرت مواهبه وطاقاته ثمّ خالف مبادئ وثوابت مجتمعه في الغربة عندما أتيحت له البدائل، فكانت شخصيته مخالفة لشخصية الراوي الذي عايش ظروفًا مشابهة تقريبًا وقد رجع من المكان نفسه الذي رجع منه مصطفى، غير أنّ الراوي عاش حياته في الغربة حسب متطلباته الغرائزية المنضبطة، ليعود بعدها إلى بلده السودان ويستغلّ خبراته ومهاراته لخدمة بلاده. تقوم رواية موسم الهجرة إلى الشمال على ذاكرتين مكانيتين؛ المكان الأول بريطانيا، إذ كان الراوي مجهول الهوية يدرس، والمكان الثاني في السودان إذ يلتقى فيه مصطفى سعيد مع الراوي. قضى الراوي سبع سنوات في أوروبا للدراسة، وبعدها عاد إلى قريته (ود حامد) التي تقع قرب نهر النيل في السودان، لم يشعر الراوي بالراحة عند وصوله قريته، وذلك بعد أن تعايش مع أجواء وعادات الشعب البريطاني، ولكنه عندما سمع صوت الريح مداعبة أشجار النخيل وأصوات الحمام، وأصبح يشعر بالحنين والدفء والهدوء. بعد مِضي يوم من عودته للقرية وأثناء احتسائه الشاي مع والديه، شاهد الراوي رجلًا لم يألف وجهه من قبل، متوسط العمر كان يقف بصمت بين الجموع المستقبلة، وبعدما سأل الراوي والده عن هوية هذا الشخص، ردّ والده بأنه شخص غريب اسمه مصطفى سعيد انتقل للعيش في قرية (ود حامد) قبل خمس سنوات، وقد تزوج ابنة محمود واشترى مزرعة، ولكنه بقي منعزلًا ، ولا يعرفون الكثير عنه. لقد جاءت الرواية في وقت كانت فيه العلاقة بين الشرق والغرب علاقة استعمارية الطابع، مبنيّة على الشك وعدم الثقة، تقوم على محاولة الاستكشاف والبحث عن مساحات للتلاقي الفكري والاجتماعي من أجل الاتفاق على اتجاه إنساني لهذه العلاقة، بعيدًا عن النزاعات التاريخية، وقد نجح الروائي الطيب صالح في التمهيد لهذا الاتجاه، إذ لاقت رواية موسم الهجرة إلى الشمال قبولًا استثنائيا في الشرق والغرب، إذ تأخذ القارئ في رحلة بين المستويين الاجتماعي والثقافي في السودان الذي كان يعيش مظاهر التخلف إلى بريطانيا التي كانت تتمتع آنذاك بمظاهر التقدم والتحضر في كافة الأصعدة، وقد أثبت الطيب صالح حقيقة أن الأمم مهما اختلفت

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

طباؤعها فإنها تتشابه على الصعيد الإنساني، كما بيّن مدى الفرق الواضح بين التقليد الأعمى للغرب الذي طالما أوقع مصطفى في المهالك، وبين أخذ الفائدة الحقيقية من تلك المجتمعات المتقدمة لخدمة السودان كما فعل الراوي، وقد عبّر عنه الطيب صالح بصراع الحضارات الذي لا يزال يُمثل الشغل الشاغل للمفكرين إلى يومنا هذا(بكر السباتين- نقد أدبي: موسم الهجرة إلى الشمال للروائى الطيب الصالح).

صراع الهوية بين الشرق والغرب: ولعل البحث عن الهوية هو الموضوع الأهم الذي له حضور مهيمن في الرواية العربية. ولا شك أنه خلال النضال من أجل الاستقلال، كانت لدى المثقفين العرب أيضًا رغبة عارمة في تعريف أنفسهم مقارنة بالآخرين (الموسوي، ٢٠٠٣). إن تأثير الإمبريالية على الهوية الشرقية قوي بالفعل. وهكذا تصبح الهوية ما بعد الاستعمارية، بعد تصفية استعمار الدول الشرقية، غير مستقرة. في موسم الهجرة إلى الشمال لصالح، أدت الاختلافات الثقافية إلى أزمة هوية. المستعمر يسخر من لبس مصطفى سعيد النوبان "هذه ليست عمامة، قال، هذه قبعة.... عندما تكبر، قال الرجل، وتترك المدرسة وتصبح مسؤولاً في الحكومة،" سوف ترتدي قبعة كهذه" (ص ٢٠). وفي هذا السياق، يرثي صالح إزاحة "العمامة" الإسلامية بـ"قبعة" المستعمر

أحد المواضيع الرئيسية في مرحلة ما بعد الاستعمار هو "الرد على الكتابة"، أي شكل من أشكال المقاومة من خلال النوع الروائي .(Widdowson, 2006; Thieme, 2001) يصف موسم الهجرة إلى الشمال لصالح ضغط الثقافة الغربية على البلدان المستعمرة بأنه تدمير للثقافة السودانية. ويبين صالح في الرواية أن الثقافة البريطانية تتصادم مع الثقافة السودانية خاصة والثقافة الشرقية عامة. يمكن تفسير علاقات مصطفى سعيد بين الأعراق على أنها خطاب متعارض بين الثقافتين العربية والبريطانية. ويدعو مصطفى في علاقاته إلى تطبيق الخطاب الاستعماري للحفاظ على التصنيفات الاستعمارية. وبذلك صنف عشاقه كجزء من الغرب القاسي. يمكن وصف رفض مصطفى لعشاقه الأوروبيين بأنه إنكار مجازي للغرب. عند الهبوط في بلاده، أصبح الحب الاستثنائي للراوي الذي لم يذكر اسمه لبلده واضحًا. على الرغم من أن الراوي الذي لم يذكر اسمه "تعلم الكثير والكثير" (صالح، ص. ل) عن الثقافة والتقاليد الغربية، إلا أنه لن يناقشها بعد ذلك، لأنه يحتاج إلى اغتنام الفرصة للتعبير عن حبه لشعبه. إنه يشعر بسعادة غامرة لأنه يعيش مرة أخرى في وطنه "بعد غياب طويل دام سبع سنوات خلال فترة دراسته في أوروبا" (ص ١). عندما كان الراوي الذي لم يذكر اسمه في أوروبا، "كان

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

يشتاق إليهم [القرويين]، وكان يحلم بهم، وكانت لحظة غير عادية عندما وجده أخيرًا واقفًا بذاته بينهم" (ص ١٤) . وحياته هناك مختلفة – مكان يوجد فيه المستعمر، "أرض يموت سمكها من البرد" (ص ١٤). إنه يقدر "دفء حياة القبيلة" (ص ١٤) و"لم يشعر وكأنه ريشة تجتاحها العاصفة ولكن مثل تلك النخلة، كائن له خلفية، له جذور، وله هدف" (ص ١٤). يوضح الوصف أعلاه أن الراوي لا يزال مدركًا للجانب الإيجابي للحياة القبلية والقرية؛ حياة مفيدة وثابتة مليئة بالدفء والسهولة والبساطة. ووجد الراوي أنه على الرغم من كل شيء، لا يزال والده يقرأ القرآن ويدعو. علاوة على ذلك، لا تزال والدته تخدم الأسرة وتقدم لهم الشاي في الصباح. وفي اليوم الثاني من عودته إلى قريته، لاحظ أن "نعم، الحياة جيدة والعالم لم يتغير كما كان دائمًا" (ص ١٥). مصطفى سعيد، الذي تشبه تجربته تجربة الراوي، عاش فترة طويلة في بريطانيا لأغراض الدراسة واختبر الثقافة الأوروبية. يبدأ الراوي في ملاحظة ذلك يحمل هذا الشخص غير المألوف معه معايير الابتكار والتطرف الغربي التي تتعارض تمامًا مع قيم القرويين. وعندما يحاول الراوي أن يكشف أن الأوروبيين، إلى حد كبير، مثل الشرقيين، كان مصطفى سعيد هادئا عاجزا عن الكلام. وهنا ينقل الراوي رسالة إلى الناس في الشرق، وخاصة الشباب، مفادها أن الأوروبيين مثلنا تمامًا. لديهم الخير والشر في مجتمعهم مثلنا - "هناك مثل هنا، لا أفضل ولا أسوأ" (٤٩). يلتزم مصطفى سعيد الصمت لأنه يعرف حقيقة ما يقوله الراوي. يتمتع مصطفى بمعرفة أفضل عن الحياة الغربية من الراوي ولكن لديه وجهة نظر مختلفة عن الأوروبيين. لقد رفض أن يقول كل ما يتعلق بالأوروبيين، مع أنه كان يتمنى لو فعل ذلك لأنه كان يخشى أن يساء فهمه خاصة من رفيقه محجوب (ص ١٦). محجوب ذكي لكنه لا يفهم لماذا المستعمرون مجرد أفراد عاديين مثلهم، رغم أنهم فرضوا عليه ثقافة لا تناسب مجتمعه ودينه. لقد اعتدوا على بلاده وشوهوا الصورة العربية لشرعنة مشروعهم الاستعماري. ويفكر بعض العرب بعمق في التأثير السلبي للأعراف التي تعتبر من يكرهها "كافراً"، كما رددت بنت مجذوب الراوي قائلة ""خفنا أن ترجعي معك كافراً غير مختون لزوجة"" (ص١٦). وتوضح سهى قدسية مشكلة هؤلاء المثقفين الذين تعلموا ذات يوم في أوروبا، مثل الراوي مصطفى سعيد، وحتى الطيب صالح نفسه. لقد عادوا إلى ديارهم مزودين بأفضل الوصايا والتعليم. إنهم يحملون معهم أهمية التعليم للثروات الأوروبيين, ليجعلوا أنفسهم أعزل أمام عامة الناس. علاوة على ذلك، "إنهم يعيشون تحت وطأة الأعراف والأساطير، وبدلاً من القتال، استسلموا تحت وطأة العادات وأصبحوا كامنين وخاملين بشكل واضح" (قدسية، ٢٠٠٣، ص ٢١٠).

جد الراوي هو رمز الحياة المتواضعة والبسيطة قبل احتلال السودان، حياة خالية من أي تعقيدات أو صعوبات أو مشاكل. كل تعقيدات الحياة وتحدياتها جلبها المستعمر. يمكنه أن يقول إن جده "شيء ثابت في عالم ديناميكي" (ص ٥٠). عندما يروي مصطفى حياته في بريطانيا، شعر الراوي بالاختلافات بين الثقافتين (الثقافتين الغربية والشرقية). كان الراوي مكتئبًا وخائفًا للغاية، مما يعني أن قصص مصطفى تهدد أمله في حياة مستقرة خالية من الاستعمار. وما أن "وصل الراوي إلى باب جده" واستمع إلى "صوته وهو يصلي" (ص ٥٠)، حتى شعر بالابتهاج. ولكن عندما يعود إلى مجتمعه؛ ولا يحاول تغيير العادات السيئة السائدة في قريته، فكل مجتمع له أخلاق حميدة وسيئة.

استخدم الطيب صالح أسلوب التنبؤ ليعطي القراء لمحة عما سيحدث. ورغم أن الراوي سمع بقصة "امرأة من قبيلة المريسصاب قتلت زوجها وكانت الحكومة بصدد القبض عليها" (ص ٩٨-٩٩)، إلا أنه لم يحاول التوقف إدارتها. تتقدم القصة ببطء لتحقق لحظة أجزائها الضرورية: الإعداد، والتوصيف، والذروة، والقرار. ويلعب الهجين دورا بارزا في بنية الشخصيات الرئيسية في موسم الهجرة إلى الشمال، حتى أن مصطفى سعيد أطلق عليه اسم جديد هو "الإنجليزي الأسود" (صالح، ص ٥٤). يتصرف مصطفى مثل المستعمرين "بينما كان لديه نوع من الشعور بالتفوق تجاههم ... و[هو]، فوق كل شيء آخر، [هو] مستعمر (ص ٨٧). الاختلاف بين الغربي والشرقي تتميز الثقافات , وجود التهجين (بابها، ٢٠١٢). ويوصف مصطفى سعيد بأنه "غسق مظلم كالفجر الكاذب" (صالح، ص٣٦). مشهد آخر تمت إعادة النظر فيه في الرواية هو عندما يعود الراوي إلى وطنه ويتحدث إلى قراءه كجزء من الجمهور "أيها السادة، بعد غياب طويل، [عدت] إلى شعبي" (ص ١٤). يدل هذا المشهد على أن الراوي لديه شعور بالخوف من تلوث وعدوى التهجين الثقافي. وذلك لأن الثقافة الغربية تؤثر على هويته، كما أوضح جيزي (١٩٩٧) أنه "يحاول [الراوي] طمأنة نفسه بأن السنوات التي عاشها في إنجلترا لم تهز إحساسه الفريد والمتأصل بالهوية" (ص ، ١٣٠). ومع ذلك، فإن موقف مصطفى سعيد تجاه والدته يمكن أن يعكس روحه الاستعمارية، وهويته في غير محلها، وإعجابه بالغرب. وكما تصوره الرواية، يصف مصطفى والدته بأنها امرأة غامضة ذات أقنعة كثيرة والسيدة روبنسون بأنها امرأة عظيمة ذات رائحة أوروبية عظيمة. يصف هذا الوضع رفض "الذات" (الدونية) والشوق إلى "الآخر" (المتفوق)، فضلا عن الضياع في العالم الهجين. يحاول مصطفى سعيد إقناع المجتمع الإنجليزي بأنه واحد منهم. لكنه يظل شخصًا في مكانة أدنى بينهم، فزوجته جان موريس

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

دائمًا ما تفضحه بسبب هويته وتقول له "[أنت] قبيح" (ص ٣٦)، وأحيانًا يقولون له " [ما رأينا] وجها أقبح من [وجهك]" (ص٣٦).

الطيب صالح: الطيب صالح أديب سوداني، ولد في الثاني عشر من تموز عام ١٩٢٩م، وكانت أسرته تعمل بالزراعة في شمالي السودان في قرية كَرْمَكوْل القريبة من قرية دبة الفقراء، وهي إحدى قرى الركابية التي يُنسَب إليها، ثم انتقل إلى العاصمة الخرطوم ليتلقى تعليمه الجامعي في تخصص العلوم، وبعدها سافر إلى بريطانيا لإكمال تعليمه الأكاديمي وهناك فضّل تغيير تخصصة ليدرس العلوم السياسية، وعمل في القسم العربي لهيئة الإذاعة البريطانية (البي بي سي). وظل يتدرّج في السلّم الوظيفي حتى تسلّم منصب مدير قسم الدراما مكتفيًا بهذا المنصب، ليعود أدراجه إلى وطنه الأم ليعمل في الإذاعة السودانية، ثم ما لبث أن عاود السفر إلى دولة قطر ليعمل وكيلًا في وزارة الإعلام إلى جانب الإشراف على أجهزتها، ومن قطر إلى باريس هذه المرة ليعمل مديرًا إقليميًّا باليونيسكو، ثم عاد إلى الخليج العربي كممثل لليونيسكو هناك، وللطيب صالح عدد من الروايات، من أبرزها: "موسم الهجرة إلى الشمال"، و"دومة ود حامد"، و"عرس الزين"، و"ضو البيت"، و"مريود"، وقد صُنفت رواية موسم الهجرة إلى الشمال من ضمن أفضل مائة رواية عالمية، وفازت بالعديد من الجوائز، ولُقّب الطيب صالح "بعبقري الرواية العربية"، توفي عام ٢٠٠٩ في لندن، وقد ظل فترة طويلة في مستشفياتها يرقد للعلاج بعد أن أصيب بفشل كلوي، وقد نُقِل جثمانه إلى بلده السودان.

الخلاصة: استخدمت هذه الدراسة نظرية ما بعد الاستعمار لتسليط الضوء على قضية صراع الهوية الشرقية والغربية في موسم هجرة إلى الشمال لطيب صالح. وقد أظهر التحليل بشكل رئيسي البحث عن الهوية الذي يبدو وكأنه علاقة مستمرة وغير متوازنة بين الشرق والغرب. ويصور الغرب الشرق في رواياتهم كأشخاص بحاجة إلى التحضر والتحرر. ومن ناحية أخرى، يحاول بعض مثقفي الشرقي، مثل الطيب صالح، مقاومة الهيمنة الغربية والرد عليها من خلال أسلوب "الرد" ويصف طيب صالح مسألة الهوية بأنها غير مستقرة وغير متوازنة ومتأرجحة بين الثقافتين. وفي ظل هذه الظروف، لا يمكن للشرق والغرب أن يلتقيا أبدا. إن تأثير المستعمر يخلق حالة من الصراع على الهوية في المجتمع المستعمر، والذي بدوره يخلق بيئة معقدة لها تداعيات عديدة في تحديد هويتهم الحقيقية. تقدم هذه الدراسة في تقديم الأدلة التجريبية والتحليل المنطقي لكيفية تأثير الأوروبيين على الهوية الثقافية غير الغربية، وخاصة في موسم الهجرة إلى الشمال، من منظور ما بعد الاستعمار. يمكن لهذا التحليل أن يعزز معرفتنا بكيفية

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

استخدام كتاب ما بعد الاستعمار لتقنيات الصور والرمزية كوسيلة "للرد" ومقاومة على السيطرة الأوروبية. وقد وصف الطيب الصالح الإستعمار بالجرثومة : " الإستعمار جرثومة فتاكة, اذ جعلنا من أنفسنا مسرحا لها, ونظرنا اليها على أنها قدر, تحكم فى ماضينا, وما زال مستمرا فى الحاضر, والمستقبل". هناك مؤلفات عديدة عن موسم الهجرة إلى الشمال لطيب صالح. إلا أن هذه الدراسة تقتصر على الصراع الهوية بين الشرق والغرب بعد الإستعمار خلال الرواية موسم الهجرة إلى الشمال . قد تعقد المزيد من الأبحاث مقارنة بين روايات ما بعد الاستعمار، بما في ذلك موسم الهجرة إلى الشمال، حول فكرة صراع الهوية بين الشرق.

المصادروالمراجع

- قرعان، فاطمة, تلقي موسم الهجرة الى الشمال نقدياً, أمانة عمان الكبرى، ٢٠٠٦
- شاهين، محمد, تحولات الشوق في موسم الهجرة الى الشمال دراسة نقدية مقارنة, المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٦
- د. اربراهيم محمود خليل, مشكلة البنية في الرواية العربية المعاصرة, دار الخليج للنشر والتوزيع, ٢٠٢٢
- بعلي، حفناوي، الطيب صالح و الإبداع الكتابي الرؤية الجمالية و أطياف ألوان الرواية, Dār al-Yāzūrī al-ʻIlmīyah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, ٢٠١٥
- شريف مراد، ""موسم الهجرة إلى الشمال".. وسؤال الهوية عند الطيب صالح"، الطلع عليه بتاريخ ١-١٢-٢٠١٩.midan.aljazeera
- أحمد الفيتوري (٢٣-٨-٢٠١٩)، "موسم الهجرة إلى الشمال, independentarabia، اطّلع عليه بتاريخ ٢-١٢-٢٠١٩. بتصرّف.
- بكر السباتين (٢١-٤-٢٠١٧)، "نقد ادبي : موسم الهجرة الى الشمال للروائي الطيب صالح"، arabvoice، اطّلع عليه بتاريخ ١-١٢-٢٠١٩. بتصرّف. "الطيب صالح"، aljazeera، اطّلع عليه بتاريخ ١-١٢-٢٠١٩. بتصرّف.
- A1-Musawi, M. J. (2003). The postcolonial Arabic novel: Debating ambivalence. Leiden: Brill.
- Ashcroft, B., Griffiths, G. , & Tiffin, H. (2003). The empire writes back: Theory and practice in post-colonial literature. London: Routledge.

- Banerjee, S. B., & Linstead, S. (2001). Globalization, multiculturalism and other fictions: colonialism for the new millennium. Organization, 8(4), 683-722.doi: 10.1177/135050840184006
- Elad, A. (2007). Voices of exiles: A Study of A1-Tayyib Salih and his work (Vol. 22). London: Oxford University Press.
- Elewa, S. A. (2002). In search of the other/self: colonial and postcolonial narratives and identities. (Unpublished Master's thesis). University of Hong Kong, Pokfulam, Hong Kong.
- Geesey, P. (1997). Cultural hybridity and contamination in Tayeb Salih's" Mawsim al-hijra ila al- Shamal (Season of Migration to the North). African Literatures, 28(3), 128-140.
- Hamadi, L. (2014). Edward Said: The postcolonial theory and the literature of decolonization. European Scientific Journal Vol (2), 36-46. Hassan, W. S. (2003). Tayeb Salih: Ideology and the craft of Fiction. New York, NY, USA: Syracuse University Press.

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

تصوير الحنين إلى الوطن في قصيدة "بطاقة هوية" لمحمود درويش

آمنة شرين، طالبة الماجستير، كلية أنوار الإسلام العربية للبنات بمونغام

تعتبر تجربة الشاعر الشهير محمود درويش الشعرية من أهم التجارب التي تناولت الذات والهوية. قد حاول أن يعبر عن شعوره وآرائه وخبره في شعره بين الألم والحزن والشكوى. هذه المقالة بحث عن قضايا الهوية ومحاولة لإجابة للأسئلة العديدة عن قضايا الهوية في فلسطين خاصة في حياة الشاعر محمود درويش.

الهوية: في النصف الثاني من القرن العشرين يكثر الاهتمام بموضوع الهوية الثقافية والوطنية والاجتماعية والجنسية. تلعب الهوية دورا مهما في العلوم السياسية، والسياسة المقارنة، والعلاقات الدولية، والنظرية السياسية، بما في ذلك القضايا المتعلقة بالعرق والجنس والصراع العرقي والقومية والثقافية، ونظرا للتأثير الفكري للمفكر الفرنسي ميشال فوكو وكثرة المناقشات حول الموضوع التعددية الثقافية، أصبحت مسألة الهوية موضوعا أساسيا في التاريخ الاجتماعي والأدب.

هوية الفلسطيني: إن الحديث عن الهوية الفلسطينية في عصر ما بعد الحداثة ليس بالأمر السهل. لأننا لا نستطيع أن نتجاهل الماضي والمراحل التاريخية المختلفة التي مرّ بها الشعب الفلسطيني، والتي كان لها جميعا أثر كبير في تطور وبناء الهوية الفلسطينية.

قال أمين معلوف تعريفا للهوية على أنّها "هويتي هي ما يجعلني غير مماثل مع أيّ شخص آخر، وبتحديد كلمة هوية على هذا النحو تصبح مفهوما دقيقاً إلى حدٍّ ما، ولا يؤدي إلى أيّ لبس".

بطاقة الهوية والشاعر : الشاعر المشهور محمود درويش هو شاعر فلسطيني ومن أبرز الشعراء الذين نهضوا من رماد الإرهاب الصهيوني. ولد محمود درويش في ١٣ مارس ١٩٤١م في قرية البروة في الجليل بالفلسطين، ونزح مع عائلته إلى لبنان أثناء نكبة ١٩٤٨م. عاد سِرّا إلى فلسطين، ليجد قريته مدمرة. واستقر في قرية الجديدة شمال غرب قريته البروة. ولد درويش

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

من خلال سيطرة اليهود على المسلمين. وكان عضو المجلس الوطني الفلسطيني لمنظمة التحرير الفلسطيني. بدأ كتابة الشعر وهو في المرحلة الابتدائية وأصبح معروفا كأحد أدباء للمقاومة.

اشتهر محمود درويش بشعره الوطني والقومي الممزوج بالحب، يعتبر درويش من الشعراء الذين ساهموا في الأدب العربي الحديث، خاصة من حيث معانيه الرمزية. بصرف نظر عن حقيقة أنه كان ناقدا جيِّدا، كانت القصائد من أعلى مستويات الأدب الجيد وكان صحفيا في العديد من المجلات وكان بها العديد من المقالات المختلفة التي كانت تحتوي دائما على كلمة "الوطن الأم". كل ما يتعلق بهذه الكلمة مثل الحب والحنين والعقل والأدب والنقد وغيرها. وله مجموعات شعرية مليئة بالمضمون الحديث.

وكان والد محمود درويش رئيس بلدية الدامون واسمه "أديب البقاعي". وكان درويش هو الابن الثاني في عائلته التي تتكون من ثمانية أبناء، خمسة منهم أولاد والبقيّة بنات، وكان الابن الأكبر للأسرة اسمه "أحمد" الذي تأثر به درويش حيث كان مهتما بالأدب.

بداية شعر محمود درويش

تفوق محمود درويش في دراسته أثناء مرحلته التعليمية المدرسية، فظهرت علامات اهتمامه بالأدب العربي في ذلك الوقت. قرأ الكثير من الأدب وحاول كتابة الشعر، ومن المهم الإشارة إلى أنه اتخذ الرسم موهبة كانت لديه في ذلك الوقت، لكنه توقف عن ممارستها بسبب التكالف المالية التي لم يتمكن والده من تحملها. ثم تحول إلى الشعر بدل الرسم.

قصيدته "بطاقة هوية"

يتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن الاحتلال الذي يستوطن بلده وينهب خيراتها ويشرد أبناءها ولهذا يعلن الشاعر عن ذاته لجميع من في العالم. وهو الذي يفتخر بهذا العمل. ونجد كيف كان وجدان الشاعر عندما يستمر "أنا عربي". يركز الشاعر بهذا القول هو إغاظة المحتل الذي

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

يريد طمس هوية فلسطينية. يتحدث الشاعر في القصيدة عن كل مشاعر الوطن للمحتل ولجميع من في العالم.

ومن أبيات هذه القصيدة:

سجِّل ..... أنا عربي

ورقمُ بطاقتي خمسونَ ألفْ.... وأطفالي ثمانيةٌ

وتاسعهُم.. سيأتي بعدَ صيفْ! ..... فهلْ تغضبْ؟

سجِّلْ ...أنا عربي.....

وأعملُ مع رفاقِ الكدحِ في محجرْ

وأطفالي ثمانيةٌ....

أسلُّ لهمْ رغيفَ الخبزِ، والأثوابَ والدفتر....

من الصخرِ

ولا أتوسَّلُ الصدقاتِ من بابِكْ.....

ولا أصغرْ..... أمامَ بلاطِ أعتابكْ ..... فهل تغضب؟

سجل.....

.....أنا عربي

أنا اسم بلا لقبِ

صَبورٌ في بلادٍ كلُّ ما فيها .... يعيشُ بفَوْرةِ الغضبِ

جذوري....

قبلَ ميلادِ الزمانِ رستْ

وقبلَ تفتّحِ الحقبِ

وقبلَ السّروِ والزيتونِ .... وقبلَ ترعرعِ العشبِ

أبي.. من أسرةِ المحراثِ ... لا من سادةٍ نُجُبِ

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

وجدّي كانَ فلاحاً .... بلا حسبٍ.. ولا نسبِ!

يُعَلّمني شموخَ الشمسِ قبلَ قراءةِ الكتبِ

وبيتي ُكوخُ ناطورٍ ... منَ الأعوادِ والقصبِ

فهل تُرضيكَ منزلتي؟ ...أنا اسم بلا لقبِ!

سجلْ .... أنا عربي

ولونُ الشعرِ.. فحميٌّ ..... ولونُ العينِ.. بنيٌّ

وميزاتي: على رأسي عقالٌ فوقَ كوفيّه

وكفّي صلبةٌ كالصخرِ... تخمشُ من يلامسَها

وعنواني: أنا من قريةٍ عزلاءَ منسيّهْ

شوارعُها بلا أسماء.....

وكلُّ رجالها في الحقلِ والمحجرْ .... فهل تغضبْ؟

سجِّل! .... أنا عربي

سلبت كرومَ أجدادي ..... وأرضاً كنتُ أفلحُها

أنا وجميعُ أولادي

ولم تتركْ لنا.. ولكلِّ أحفادي .... سوى هذي الصخور

فهل ستأخذُها ... حكومتكمْ.. كما قيلا!

إذنْ

سجِّل

برأسِ الصفحةِ الأولى

أنا لا أكرهُ الناسَ .... ولا أسطو على أحدٍ

ولكنّي.. إذا ما جعتُ .... آكلُ لحمَ مغتصبي

حذارِ.. حذارِ.. من جوعي .... ومن غضبي!!

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

يصوّر الشاعر في هذه القصيدة عن حياته في الماضي. كانت أسرته فلاحين ولكن الإسرائيل أخذوا حقولهم وتركوهم مع لاشيء سوى الصخور في المحجر.

بالإضافة إلى ذلك يصوّر الشاعر أيضا شجاعته هنا. إنّه قد يحث العرب على وحدانية تحت شعار الهوية العربية.

لذا قد يكرر الشاعر عبارة "سجل أنا عربي". وبهذا يظهر الشاعر محمود درويش أمام الإرهاب الصهيوني عن حماسته ومقاومته. وبهذا القول يمكن الشاعر أن يصوّر قوة الروح الفلسطينية. ولهذا نقول بالطبع إنّ لهذه القصيدة دور مهم في بثّ القلوب الحماسية في الشعب الفلسطيني على الأيدي الإرهابية التي حاصرتهم. وهكذا يمكن القول إنّ قصيدة "بطاقة هوية" مثال جيد لأدب المقاومة بالطبع.

والقصيدة "بطاقة هوية" التي كتبها محمود درويش عن الذات والهوية، تلقي الضوء على صور المعاملات التي يعيشها الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة تحت نير الاحتلال الإسرائيلي، ومن خلال هذه الصور، ينتقل هذا الواقع المرير إلى العالم الإنساني، ويلهم التصميم على تحرير فلسطين بتضحيات الشعب ومثابرته، وهي تساند كل من يحب الحق والسلام المبني على العدل، وقد اختار الشاعر صورة الأطفال الذين يرحبون بالحياة ويريدون العيش بأمان، إنهم يستمتعون بطفولتهم كما يفعل زملاؤهم في المدرسة في كل مكان، ويستمتعون بكل بركات وطنهم.

تعتبر أشعار الشاعر محمود درويش رموز المواجهة والمقاومة ورفض الاحتلال والعدوان، وكان لقصائده دور كبير في إثارة حماسة الشباب للمقاومة والمواجهة، مما أدى إلى العديد من المشاكل مثل الاعتقالات والإبعاد وغيرها. وتعد قصيدة "بطاقة الهوية" من أهم القصائد التي كتبها الشاعر محمود درويش.

الخاتمة: من خلال هذا البحث تحاول الباحثة إلقاء الضوء على أحوال فلسطين وقضايا الهوية التي تشتمل في القصيدة "بطاقة هوية". يحاول الشاعر محمود درويش في هذه القصيدة

المشهورة أن يبيّن مشاكله في بلاد فلسطين بالقضايا الهوية، لذا يتضمن فيها عن الذات والهوية. شعرمحمود درويش عبارة عن أحوال الصعوبات التي يواجهها الناس في قضايا الهوية.

المصادروالمراجع

- https://beidipedia.miraheze.org/wiki/%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%B5%D9%8A%D8%AF%D8%A9:%D9%82%D8%B5%D9%8A%D8%AF%D8%A9_%D8%A8%D8%B7%D8%A7%D9%82%D8%A9_%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9_%D9%84%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF_%D8%AF%D8%B1%D9%88%D9%8A%D8%B4
- https://tsf7.com/%D8%B4%D8%B1%D8%AD-%D9%82%D8%B5%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%A8%D8%B7%D8%A7%D9%82%D8%A9-%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9/
- https://mawdoo3.com/%D9%82%D8%B5%D9%8A%D8%AF%D8%A9_%D8%B3%D8%AC%D9%84_%D8%A3%D9%86%D8%A7_%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A

ISBN NO: 978-93-340-0377-2

SEMINAR PROCEEDINGS

International seminar on

Manifestations of Identity Issues in Arabic Literature

(7&8 February 2024)

PG and Research Department of Arabic, Madeenathul Uloom Arabic College, Pulikkal

In Collaboration with University of Calicut and Kerala State Higher Education Council

SEMINAR PROCEEDINGS

International Seminar on

Manifestations of Identity Issues in Arabic Literature

(7&8, February 2024)

PG and Research Department of Arabic,
Madeenathul Uloom Arabic College, Pulikkal, Kerala
In Collaboration with **University of Calicut** &
Kerala State Higher Education Council

ISBN NO: 978-93-340-0377-2